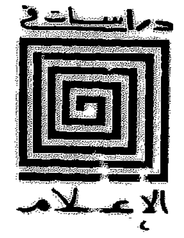
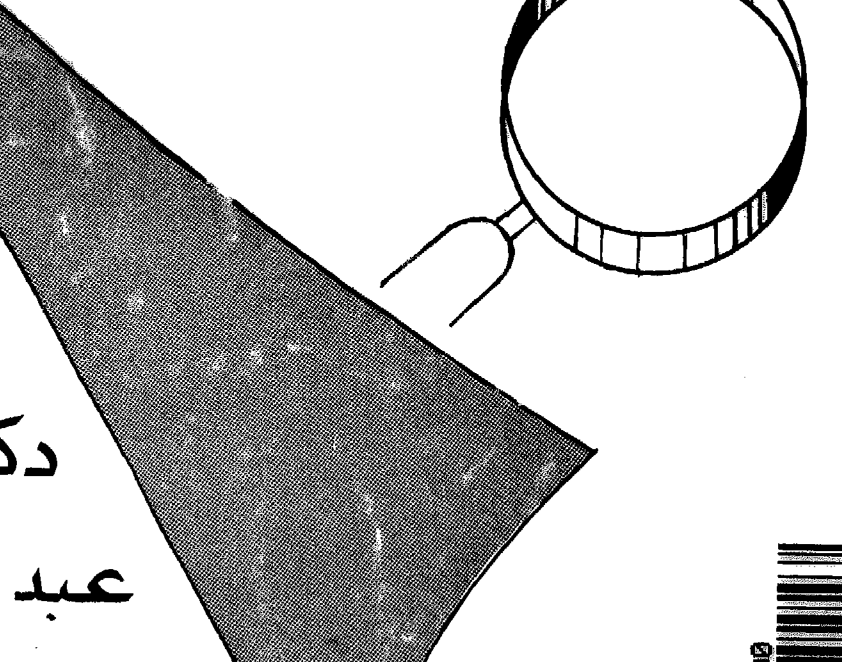
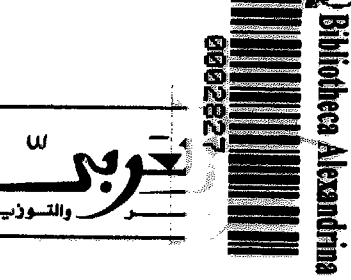


سوسيولوجيا..
الخبر الصحفي

دراسة في إنتقاء ونشر الأخبار



دكتور
عبد الفتاح
عبد النبي

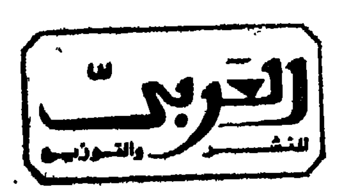




الدكتور عبد الفتاح ابراهيم عبد النبى

سوسيولوجيا الخبر الصحفى

دراسة فى إنتقاء ونشر الأخبار



٦٠ شارع القصر العينى ـ القاهرة
ت ٣٥٤٧٥٦٦ ـ ٣٥٥٤٥٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الدافع الى هذه الدراسة أمور وملاحظات شتى بدت واضحة لكاتب هذه السطور عندما كلفه قسم الاعلام بجامعة الزقازيق بتدريس مادة التحرير الصحفى ، والاشراف على تدريب طلبة القسم بالمؤسسات الصحفية فى مصر . وتدور هذه الملاحظات حول الجوانب التالية :

أولا : ان ما هو متوافر من كتابات حتى الآن حول فنون التحرير الصحفى ، قد اكتفى فى غالبيته بنقل وترديد المفاهيم الغربية حول الخبر الصحفى والاجتهاد فى شرح وتفسير هذه المفاهيم ، مع تجاهل واضح لحقيقة أن هذه المفاهيم ليست صالحة بالضرورة للتطبيق فى كافة المجتمعات . ومالت الدراسات المرتبطة بهذه الفنون — على قلتها الشديدة الى التركيز على الجوانب التاريخية أو التيبوجرافية ، وندر الميل للبحث والتحليل الواقعى لهذه الفنون ، ومحاولة تقويمها والكشف عن جوانب القوة والضعف فيها وتطويرها لمسايرة التطورات الجديدة سواء على مستوى الفن الصحفى أو الحاجة المجتمعية . وهكذا تلاحظ عندما شرعنا فى اعداد المحاضرات التى ستلقى على الطلبة اننا أمام كم من التراث ، جانبه الأكبر مترجم ونظرى أو انطباعى يفتقر الى التحليل العلمى أو التقويم الميدانى .

ثانيا : ان ما ينشر تحت مسمى أخبار فى الصحف المصرية ، هو فى الواقع أراء ، لم يقل أحد خلالها للقارىء ماذا جرى أو ماذا حدث ؟ حتى يمكن أن يدرك حقائق ما يجرى من أحداث ، وساهم ذلك فى اضعاف انقرائية هذه الصحف وعدم الاقبال عليها والتى انعكس فى المرحلة الراهنة فى انخفاض نسبة توزيعها وارتفاع حجم مرتجعاتها ذلك ان أحد لا يريد الآراء والتوجيهات فحسب أو أخبار المجاملات والمواد الجوفاء ، وانما الكل يريد أن يعرف أولا ، ماذا جرى وبدا واضحا أن ازمة هذه الصحف ، هى فى الواقع ازمة معرفة ، يدعم ذلك ما يلاحظ حاليا من أن حجم ما هو متداول همسا بين الأفراد وفى الجلسات الخاصة والمنتديات ، أكبر بكثير مما هو منشور على صفحات الصحف المصرية .

ثالثا : قلة ادراك أهمية المعلومات سواء بالحصول عليها أو تدقيقها أو حتى اتخاذ القرارات على أساسها والقارىء لن يستطيع متابعة أى قضية أو المشاركة فى أى شىء مشاركة حقيقية الا اذا وضع فى اطاره الصحيح ، وهو ما لا يتوفر الا بمتابعة المعلومات واستمرارية تدفقها وتجددها .

رابعا : ان الخبر الصحفى هو القالب الذى تقدم من خلاله المعلومات والحقائق الأساسية التى يتطلبها المواطن ، وهو المادة الرئيسية فى الجريدة ، وبدون الخبر لا يتولد الرأى الذى تتضمنه الافتتاحيات والمقالات وعلى ضوءه يولد التحقيق الصحفى والأحاديث والصور الصحفية وبدون هذا كله لا يمكن أن تصدر جريدة أو مجلة .

لكل هذه الأسباب والدواعى ، تأتى الدراسة الراهنة التى تستهدف تقويم عملية انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، والكشف عن الأبعاد الاجتماعية لهذه العملية ، والعمل على تصحيح مسارها بما يتلائم والدور التنموى المنتظر لهذه الصحف فى المجتمع . وقد تضمنت الدراسة فى صورتها النهائية ثمانية فصول . تعرض الفصل الأول للخبر الصحفى ، فناقش مفهومه وخصائصه وانواعه ، والتأثيرات الاجتماعية التى يحدثها فى المجتمع .

وتناول « الفصل الثانى » ، القيم الاخبارية فعرض لأهمية دراسة هذه القيم ، ودورها فى عملية انتقاء ونشر الأخبار . كما عرض لنوعية هذه القيم فى الأنظمة الاجتماعية المختلفة مع التركيز على المجتمعات العربية . وتطرق « الفصل الثالث » ، لمناقشة قضية الموضوعية ، فعرض لماهية هذه الموضوعية وأبعادها وطبيعة التغطية الاخبارية ، واشكالية تحقيق الموضوعية فيها .

وسعى « الفصل الرابع » ، لتوضيح كيف يجرى توجيه الأخبار فى المجتمع ، وعرض للعديد من العناصر الفاعلة فى هذا المجال : القائمين بالاتصال ، وسياسة تحرير الجريدة ، وتأثير المصادر الصحفية ، وطبيعة النظام السياسى ، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع . وتعرض «الفصل الخامس» لأساليب تحرير الأخبار الصحفية ، وناقش هنا موضوعين أساسيين الأول خصوصية الكتابة الصحفية ، والثانى ، أساليب صياغة وتقديم الأخبار الصحفية .

وخصص « الفصل السادس » لمناقشة الاجراءات المنهجية للبحث ، فتناول اهداف الدراسة ، وتساؤلاتها ، وعرض لاجراءات تصميم

ادوات البحث وكذا اجراءات سحب العينة . وعرض « الفصل السابع » لواقع الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، كما كشفت عنه نتائج تحليل المضمون الذى طبق على الجرائد اليومية الثلاث : الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، وفى « الفصل الثامن » عرضنا لنتائج المقابلات الميدانية والحوارات المستفيضة والمتعمقة التى أجريناها مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، والتى اظهرت العديد من الجوانب التى تفسر أسباب تدنى الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها حاليا الصحف المصرية .

وفى نهاية الدراسة جاءت الخاتمة متضمنة مؤشرات النتائج ودلالتها ، ومجموعة من التوصيات والمقترحات لمعالجة بعض اوجه الخلل والقصور التى تكشفت أثناء هذا البحث ، ونأمل أن نكون قد قدمنا عملا مفيدا ..

والله ولى التوفيق ،،

عبد الفتاح عبد النبى
عابدين — يوليو ١٩٨٩



الفصل الأول

الخبر الصحفى « المداخل والمؤشرات »



« أستطيع أن أعيش اذا قلت لى كل ما يجرى وبدون آراء ، ولكن كيف أعيش بالآراء وحدها دون أن أعرف ما جرى » ..

« محمد حسنين هيكل »

اذا كان العمل الراهن يسعى لدراسة الخبر الصحفى كواحد من أهم فنون التحرير الصحفى ، ان لم يكن أهمها على الاطلاق ، ومحاولة الوقوف على الجوانب الاجتماعية للخبر والتى تتداخل فى توجيه عملية جمع الأخبار ونشرها على صفحات الصحف بالصورة التى يطالعها القارىء ، فان ثمة بعض التساؤلات تطرح نفسها من البداية ، وتتعلق بماهية الخبر الصحفى الذى نقصده ؟ وما هى خصائصه وأنواعه ؟ وما حقيقة الدور الذى يلعبه الخبر فى الحياة الاجتماعية للافراد ؟ ومهمة هذا الفصل هى مناقشة هذه التساؤلات ، ومحاولة تقديم اجابات محددة عليها .

وبداية نؤكد ، أن هذه المحاولة ، لا تعد هدفا فى حد ذاتها حيث كانت وما زالت ، محاولة الاجابة على هذه التساؤلات تشكل صعوبة بالغة للخبراء والباحثين فى هذا المجال ، وتثير مناقشتها عادة خلافات واسعة بينهم . ومن ثم ، فان ما نهدف اليه هنا ليس حسم الجدل الدائر حول هذا الموضوع وبقدر ما هى محاولة تهدف الى التوصل الى تعريف ملائم ومبسط للخبر يوضح ماهيته فى اطار الدراسة الراهنة ، وبيان خصائصه ، وأنواعه ، ووظائفه بهدف توجيه اجراءات دراسته ميدانيا على صفحات الصحف وهى الغاية المستهدفة أصلا من وراء هذا العمل . وبصورة اكثر تحديدا فان مهمة هذا الفصل ، توضيح العناصر التالية :

أولا : ماهية الخبر الصحفى .

ثانيا : خصائص الخبر الصحفى .

ثالثا : أنواع الأخبار الصحفية .

رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبار .

أولا : ماهية الخبر الصحفى :

مع كثرة الكتابات التى سعت لدراسة الخبر الصحفى وتقديم تعريف محدد لماهيته ، والتى تعكسها أدبيات فنون التحرير الاعلامى سواء

كانت باللغة الأجنبية أو العربية ، الا أن المتتبع لهذه الكتابات ، يلاحظ انها على كثرتها ما هى الا كثرة عددية أو كمية فى حين أن محتواها وطريقة معالجتها للموضوع متشابهة ونمطية الى حد كبير اذ عادة ما يبدأ الكاتب حديثه فى هذا الموضوع فيذكر صعوبة وضع تعريف محدد يحظى بالقبول ، واختلاف الباحثين والممارسين الاعلاميين فى هذا المجال ، ثم يبدأ فى رواية عشرات التعريفات التى طرحت حول مفهوم الخبر الصحفى للتدليل على هذا التباين والاختلاف . ثم ينتهى فى أفضل الأحوال الى تقديم تعريف للخبر محاولا تجميع أكبر قدر ممكن من الألفاظ والتعبيرات التى استخدمها سابقوه ليضمنها تعريفه الجديد ، والذى لا يختلف فى جوهره ومنطلقاته عن التعريفات السابقة حيث يظل التعريف يدور بصياغات مختلفة حول أنه الجديد أو المثير أو المؤثر ، أو المهم أو الموضوعى ، أو كل هذه الصفات ... الخ .

ويبدو أن مصدر الاضطراب والخلط والتعدد القائم فى فهم مدلول الخبر لدى العديد من الكتاب والممارسين الاعلاميين ، يعود — فى رأينا — الى أسباب عدة من أهمها : عدم التمييز عند مناقشة الموضوع بين لفظ الخبر من ناحية ، والخبر ذو القيمة الاخبارية من ناحية أخرى ، حيث عادة ما يخلط البعض — وهذا هو السائد فى العديد من الكتابات — بين المعنيين على الرغم من الاختلاف البين بينهما ، فالمعنى الأول — أى لفظ الخبر واضح فى اللغة العربية ، كما حدده القرآن الكريم خير تحديد فى مواضع كثيرة من آياته الكريمة . فصاحب « البرهان فى وجوه البيان » يرى أن الخبر هو استجلاء لبواطن الأمور مما يوصل اليها بالخبر (١) والخبر فى « لسان العرب » ، هو ما ينقل ويحدث به قولا وفعلا ، وخبرت بالأمر أى علمته ،وخبرت الأمر أخبره اذا عرفته على حقيقته .. والخبر وجمعه أخبار هو ما أتاك من نبأ عما تستخبر(٢) ويقول ابن وهب فى البرهان أن الخبر هو كل قول أخبرت به مستمعه ما لم يكن عنده(٣) .

وفى القرآن الكريم،وردالخبر فى مواضع كثيرة من الآيات بمعنى النبأ (٤) وهو ما اتفقت عليه كثير من المصادر ، فالنبأ هو الخبر ، وهما مترادفان (٥) . وعلى هذا يمكن القول بأن نبأ الرجل نبئا : أخبره وأنبأه الخبر

---

(١) ابن وهب ، البرهان فى وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ، بغداد ، ١٩٦٧ ص ١٢ .

(٢) ابن منظور فى لسان العرب ، جـ ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

(٣) البرهان فى وجوه البيان ، مرجع سابق ص ١١٣ .

(٤) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، ط ١ القاهرة ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤ ، ص ٤٩ .

(٥) محمد مرتضى الحسينى ، تاج العروس ، جـ ١ ، الكويت ، ١٩٦٥ ص ٤٤٣ .

وبالخبر : أخبره . نباه خبره . والنبأ هو الخبر ، وجمع أخبار أنباء (١) . ونباه بالشيء ،أخبره به وذكر له قصته وهو المعنى الذى وردت به الكثير من الآيات القرآنية :

— « **قال لا يأتيكما طعاما ترزقانه الا نبأتكما بتأويله** »
(الآية ٢٧ : سورة يوسف)

— « **قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم** »
(الآية ٩٤ : سورة التوبة)

— « **قالت من انباك هذا قال نبأنى العليم الخبير** »
(الآية ٣ : سورة التحريم)

— « **قل أؤنبئكم بخير من ذلكم** » (الآية ١٥ : سورة آل عمران)

— « **نحن نقص عليك نباهم بالحق** » (الآية ١٣ : سورة الكهف)

— « **تلك القرى نقص عليك من أنبائها** » (الآية ١٠١ : سورة الأعراف)

أما الخبر ذو القيمة الاخبارية ، فانه ينصرف الى أمر آخر يختلف عن لفظ الخبر كما حدده القرآن الكريم ، وعلماء اللغة ، انه يعنى مدى التنوع أو التزايد فى عناصر الخبر ، أو بعبارة أخرى ، الوزن النسبى للمعلومات التى تتضمنها القصة الخبرية التى يتم نقلها ويراد اخبار العامة بها .

ويترتب على محاولة تعريف الخبر من زاوية القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر — وهذا هو السائد كما أوضحنا — الى اختلافات كثيرة ، فكل صاحب تعريف ، يحاول أن يقرن تعريفه بعنصر أو أكثر من عناصر الخبر الصحفى(٢) . ولما كانت عناصر الخبر كثيرة ومتعددة ومرنة ، وتختلف من مجتمع الى آخر ، بل ومن صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد على ضوء السياسة التحريرية لكل صحيفة ، يظل أى تعريف منها ناقصا عند النظر اليه من زاوية أخرى غير زاوية كاتبه كما انه ليس من المنطقى أن يضم تعريف للخبر — يفترض منه أن يكون مختصرا ومحددا جميع العناصر لكى يكون جامعا مانعا ويحظى بالقبول من الآخرين .

هذا التركيز على عنصر أو آخر من عناصر الخبر عند محاولة تحديد مفهوم الخبر الصحفى من ناحية ، ونسبية الأخبار ذاتها وتنوعها بحسب الزمان والمكان من ناحية أخرى ، هو الذى جعل جميع التعريفات التى

---

(١) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ ص ٨٩٦ .

(٢) عدنان عبد المنعم أبو سعد ، تطور الخبر وأساليب تحريره فى الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩ .

وضعت للخبر لا تخلـو من امكانية انتقادها ، وهو على ما يبدو السبب الذى دفـع أحد الكتاب الى التسـليم باستحالة تقديم تعريف جامع ومقنـع للخبر الصحفى[١] .

أما السبب الثانى ، والأكثر أهميـة ، فى تباين التعريفات الخاصة بالخبر الصحفى ، فيعـود الى تبـاين النظم الاجتماعية التى تعمل فى اطـارها المؤسسات الاعلامية ، حيث تفرض المنطلقات السياسية والمذهبية لكـل نظام اجتمـاعى فهمـا خاصا للخبر يختلف أو يتناقض مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى وفقـا للاحتيـاجات والأهـداف الخاصـة بكل نظام .

ففى الأنظمة الشمولية والتى تروج فيهـا نظريـة السلطة [٢] والتى تعتبر أن الحـاكم والحكـومة همـا الدولة والصـالح العام وأن سـعادة الشعب ورفاهيته تكمـن فى التسـليم المطلق للحاكم والحكومة ، والطـاعة الكاملة لهمـا ، فى مثل هذه الأنظمة تصبح الحكومة هى صاحبة الحق الأول فى نوع الحقائق أو المعلومات التى تصل الى الأفراد ، والمهمة الأولى للصحافة هنـا هى تأييد ومسـاندة سياسة الحكومة . وبالتالى فان الخبر الصـحفى يفهم على أسـاس أنه الواقعة أو الحـادثة التى تقرر الحكومة نشرها ، فكل ما يتخـذ من اجراءات أو يعلن من تصريحات على لسـان المسئولين الحكوميين تعـد اخبـارا صحفية ينبغى نشرها على العـامة ، بغية توفير الدعـم والمساندة لهذه الاجراءات واكسابها الشرعية المطلوبة لدى الجماهير .

هذا الفهم لماهيـة الخبر الصحفى فى صحيفة تعمـل فى اطار النظام الشمولى ، ونظرية السلطة يختلف عن فهمه لدى صحيفة أخرى تعمل فى ظل النظام الليبرالى والتى يقل فيـه تدخل السـلطة الحكومية فى مجالات العمل الاقتصادى للأفراد[٣] . وتعلو مكانة المشروع الخاص وآليـات العـرض والطلب والربـح كمـا تروج فيه مفاهيم الحرية والديمقراطية ، وتعـدد الآراء ، وحـق المعرفة ... الخ . وتصبح مهمة الصحيفة فى ظل هـذا النظام هى المسـاعدة فى التنوير العام ، واكتشـاف الحقيقة والمحافظة على

---

(١) انظر فى ذلك :

Warren, Carl Modern news reporting, 3rd. Ed, Happer & Row, New York, 1959, p. 13.

(٢) للوقوف على مزيد من التفاصيل حول هذه النظرية انظر :

Wilbur Schramn and others, four Theories of the Press, Urbans University of illinois Press, 1971, p. 7.

(٣) محمـد سيد محمـد ، الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعـارف ١٩٧٩ ، ص ١١٦ .

حقوق الأفراد وخدمة النظام الرأسمالى بصفة عامة (١) فى ظل هذا النظام ، وفى اطار المشروع الخاص وفكرة الربح الذى تعمل فى اطارها الصحف فى هذا النظام ، تتحدد ماهية الخبر الصحفى فى الأحداث المثيرة وغير المألوفة ، أو فى كل الوقائع التى من شأنها استهواء القراء ودفعهم الى شراء الجريدة .

وفى المقابل ، تنظر المجتمعات ذات النظم الاشتراكية والحزب الواحد الى الصحف باعتبارها جهاز من اجهزة الدولة الايديولوجية ووسيلة من وسائل تحقيق هذه الايديولوجية ونشرها والتأكيد عليها وغرس قيمها فى اذهان وعقول الأفراد ويتحدد مفهوم الخبر فى ظل هذه الأنظمة على أنه الوقائع والاحداث التى من شأنها حث الافراد وتوجيههم للسير فى اتجاه المبادىء التى رسمها الحزب أو الحكومة ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكر السياسى والايديولوجى السائد ، بحيث يعمل ويتحرك فى خدمتها ويصبح الخبر هنا هو كل شىء يخدم مصالح الدولة ويدعم المبادىء الاشتراكية التى تقوم عليها (٢) .

على أن أمر التناقض والاختلاف فى تحديد ماهية الخبر لا يتوقف فقط على طبيعة النظم الاجتماعية التى تعمل فى اطارها الصحف ، وانما يمتد هذا التناقض والاختلاف داخل النظام الاجتماعى الواحد ، على ضوء تباين سياسات الصحف فى المجتمع الواحد ومدى فهم العاملين بكل صحيفة لوظيفتهم ودورهم فى المجتمع(٣) وليس أدل على ذلك من الاستبيان الذى

---

(١) لعل ذلك يفسر أسباب انحياز الصحف فى المجتمعات الرأسمالية الى جانب حكومات دولها — رغم عدم تبعيتها لها — عندما تدخل ضده الحكومات فى نزاع سياسى مع احدى الدول التى ترغب فى الفكاك من ايسار التبعية للنظام الرأسمالى . وهو ما حدث مثلا ، خلال أزمة السويس عام ١٩٥٦ وهجوم الصحافة الغربية المستمر على عبد الناصر وسياسته . كما يفسر ايضا أسباب اهتمام الصحافة الغربية بأخبار المؤلف البريطانى الجنسية صاحب كتاب « آيات شيطانية » ودفاعها المستميت عن حرية تعبير المؤلف ، وانتقادها للموقف الايرانى من صاحب الكتاب .

(٢) فاروق أبو زيد ، فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ ص ٣٣ .

(٣) فى المجتمع المصرى على سبيل المثال ، ورغم تشابه الظروف التى تعمل فى اطارها الصحف القومية ، الا اننا نجد تباين فى المعالجة الخبرية لهذه الصحف ، فجريدة الاهرام مثلا ، تميل الى الأخبار ذات الصبغة الرسمية، والواردة على لسان المسئولين ، والمحافظة والاتزان فى عرض الأخبار ، فى حين نجد أن جريدة الأخبار تميل الى الأخبار الشعبية والابراز فى العرض . بينما تميل جريدة الجمهورية الى الأخبار ذات الطابع الخدمى وهكذا .

اجرته احــدى المجلات الاسبوعية فى الولايات المتحــدة ، وهـــى مجلـــة « الكولير » والتى حاولت من خلاله التوصل الى تعـــريف للخبر عن طريق استطلاع اراء عـــدد من المحررين العــاملين فى عدد من الصحف الامريكية . وكانت نتيجة هـــذا الاستبيان متضــارية أحيانا ومتقابلة أحيانا أخرى ، واظهر الاستبيان عـــدة تعريفات للخبر على السـنة كبـار المحــررين الصحفيين من مختلف المذاهب والثقافات فمثــلا ذكر أحد المحررين أن الخبر هو كل حــدث أو ما يوحى به الحدث ، وقال آخر ، أن الخبر هو الواقعة ذات المناسبة بحيث تهم أكبر عـــدد من القراء ، وقال ثالث ، أن الخبر هـــو الحدث الذى يهتم به النـــاس ، وقال رابع ، أن الخبر هو المـــادة التى يهتم بها القراء ، أو التى يرغبون فى معرفة تفاصيلها(١) .

وأيا كانت الاسباب الكامنة وراء تبـــاين رؤى الكتاب والمارسين لمعنـــى الخبر الصحفى ، فـــانه من المفيد هنـــا طرح عـــدد من التعريفات التى تعج بها كتب التراث ، ولا يعـــد ذلك من قبيل الترف أو التزايد والتكرار ، ولكن بغيـــة تقييم هذه التعريفات وتحـــديد توجهاتها ، كمـــدخل يساعد فى التوصل الى مفهوم محـــدد تتبناه الدراســـة الراهنـــة ويتلائم مع الاحتياجات الاعلاميـــة للواقـــع المصرى .

على أن محاولة حصر وتصنيف التعريفات المطروحة حول ماهية الخبـــر والتى تتضمنها كتب التحرير الصحفى ، تنطوى على مهمـــة شائكة ولا تقـــل صعوبة عن محـــاولة تعريف الخبر الصحفى ذاته . فمن ناحية يوجد كم هائل من التعريفات المطروحة بطريقـــة يصعب معها عمليـــا حصرهـــا وسردها فى اطـــار المعـــالجة الراهنة ، وتزداد الصـــعوبة اذا علمنـــا أن عـــدد غير قليل منها مكرر أو مقـــدم بصـــيغ أو عبارات تماثل على حد قول أحد الكتاب عـــدد العاملين فى ميـــدان الصحافة(٢) . ومن ناحية أخرى ، لا يتوافر معيار محدد يمكن الاعتمـــاد عليه فى تصنيف هذه التعريفات وتحديد اتجاهاتها العامة . فهل يتم الأخذ بمعيار النظم الاجتمـــاعية . وهنا يتم الحديث مثلا عن مفهوم الأخبار فى الأنظمة الاجتمـــاعية المختلفة ، النظام الليبرالى ، النظـــام الاشـــتراكى ، النظم المختلطة .... الخ . وهـــو ما يدخلنـــا فى مشكلات كثيرة يســـتغرق مناقشتها وقتـــا وجهدا يخرج بنـــا عن نطاق أهداف المعالجة الراهنة ، أو يتم التصنيف وفقا للقيـــم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ذاته ، وهى كمـــا أوضحنا

---

(١) انظر فى ذلك :
محمود فهمى ، فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصريـــة العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٧٠ .

(٢) جـــون هونبرج ، الصحفى المحترف ، ترجمة فـــؤاد مويســـات ، تقديم ياسر هـــوارى ، بيروت ، المؤســـسة الأهلية للطبـــاعة والنشر ، ١٩٦٠ ، ص ٦٧ .

كثيرة ومتنوعة ونسبية ، تتفاوت من مجتمع الى آخر ، بل من صحيفة الى أخرى داخل نطاق المجتمع الواحد . أم يجرى التصنيف وفقا لوظيفة الخبر والنتائج المترتبة على نشره ، ومدى تأثيره فى الحياة الاجتماعية للأفراد .

وأيا كان الأمر ، فانه يمكن تقديم تصنيف للمحاولات التى بذلت لتحديد ماهية الخبر الصحفى ، وفقا للاتجاهات أو المنطلقات التى توجه الكتاب والباحثين عند محاولة تحديدهم لمعنى الخبر وفى هذا الصدد يمكن رصد اتجاهين أساسيين :

الاتجاه الأول : وهو اتجاه مهنى بحت بمعنى أنه يتعامل مع الخبر من منظور الممارسة المهنية للعمل الصحفى ومدى النجاح فى ربط القراء بالصحيفة أو دفع القراء الى قراءة الخبر ، وتحقيق السبق الصحفى الى غيرها من الاعتبارات المهنية الفاعلة فى سوق الاستهلاك الصحفى والغاية التى تحكمهم فى ذلك هى زيادة التوزيع وابراز المهارة المهنية وتحقيق الرضى الذاتى عن النفس والنجاح فى العمل ... الخ . ويسود هذا الاتجاه أساسا فى المجتمعات الليبرالية ، التى تؤكد على حرية الصحافة والعمل الصحفى وتعمل فيها المؤسسات الصحفية بوصفها مشروع تجارى يسعى الى الربح . كما يلاحظ أن غالبية انصار هذا الاتجاه من الممارسين الفعليين للعمل الصحفى ويسود لديهم شعور عام بنسبية الاخبار وتباينها من وقت لآخر ، ومن صحيفة الى أخرى ، ومن موضوع الى آخر ، وبالتالى استحالة وضع توصيف محدد لماهية الخبر الصحفى ،وانما الأمر سيتوقف على طبيعة الظرف والمكان وسياسة الصحيفة وذكاء المحرر ... الخ .

وفى اطار هذا الاتجاه « يرى جيرالد وجونسون» ، أن الخبر هو ذلك النوع من التقرير عن تلك الأنواع من الحوادث التى يجد الصحفى من الدرجة الأولى نفسه مرتاحا كصحفى الى كتابتها ونشرها » (١) . وفى نفس هذا الاتجاه ، يرى« توماس بيرى » « أن الخبر هو أى موضوع قابل للنشر وخليق فى رأى رئيس التحرير بأنه يهم قراء جريدته » (٢) .

كما يقدم جلال الحمامصى ، فهما للخبر لا يخرج كثيرا عن المفهومين السابقين لكل من «جونسون» « وبيرى » ، فهو يرى « أن الخبر الصحفى ، هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار فى جريدة ما أنه جدير بأن

---

(١) ف. فريزر بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صهيون ، مراجعة ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص١١٨.

(٢) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٧٩ .

يجمـــع ويطبع وينشر على النـــاس لحكمة أســـاسية هى أن الخبر فى مضمونه يهم أكبر جمع من النـــاس (١) .

وفضـــلا عن الحاسة الاخبارية والذكاء المهنى لرئيس تحرير الصــحيفة او رئيس قسم الأخبـــار فى فهم وتحـــديد الخبر الصحفى — على النحو الذى تصوره التعريفـــات الســـابقة ، فان البعض الآخر من أنصار هـــذا الاتجاه ، يركز فى تعريفـــاته على عـــدد من العناصر والقيم الاخبـــارية ذات الطـــابع الترويجى أو التشويقى وفى ذلك يذكر « السير توماس هوبكنســـون » رئيس قسم الدراسات الصحفية بجامعة كارديف ورئيس تحرير مجلـــة « درم » أن الخبر هو الشىء الذى حدث فعـــلا والذى تعرف عنه لأول مرة (٢) مشـــيرا بذلك الى عنصر الجدة فى الخبر ، وهو ما يؤكد عليه « كاندلج » بقوله : « أن الخبر هو اى شىء لم تعرفه بالامس » (٣) .

ويركز « فريزر بونـــد » على عنصر الاثارة والجاذبية فى فهـــم الخبـــر الصحفى ، فيذكر أن الخبر هو تقرير وقتى عن أى شىء مثـــــير بالنســـبة للانسان . والخبر الجيـــد هو الخبر الذى يثـــير اهتمـــام أكبر عـــدد من القراء(٤) . ويضيف نور ثكليف الى عنصر الاثارة عنصر الغرابة أو الخـــروج عن المـــألوف . فيذكر : أن الخبر هو الاثارة والخروج عن المـــألوف ، وظـــل مثله اذا عض الكلب رجلا فليس هـــذا بخبر ولكن عندما يعض الرجل كلبـــا فهـــذا هو الخبر يردد طـــويلا فى العديد من كتب التحرير الصحفى وقاعـــات الدرس فى الجـــامعات ، وذلك للبرهنة على أهمية عنصر الغرابة والخروج عن المألوف فى تحـــديد ماهيـــة الخبر الصحفى الجيد فى اطار هذا الاتجاه .

ويسير تعريف « جوزيف بوليتزر » فى نفس الاتجاه ، حيث نجـــده يؤكد على نفس المعانى والقيم الاخبـــارية الســـابقة فى فهم الخبـــــر ، وان كانت بتعبيرات مختلفة ، فهـــو يرى أن الخبر يوجد عندما توجد الجدة والتميـــز والدراما والرومانسية والاثارة والتفرد وحب الاستطلاع والطرافة والفكاهة ، وشريطـــة أن تكـــون هذه الاخبار صـــالحة لأن تثير بين الأفراد فضـــولهم وقاويلهم ، ويشـــير فى ذلك ، الى أن ارتفاع معدل توزيع الصـــحيفة وتلقف

---

(١) جـــلال الدين الحمامصى ، المندوب الصحفى ، الكتـــاب الأول ، القاهرة ، دار المعـــارف ، ١٩٦٣ ص ٢٤ .

(٢) توماس هو بكنسون ، معايير عالمية لوســـائل الاعـــلام ، ندوة الصحافة الدوليـــة ، لنـــدن ، ١٩٧٩ ص ٤١ .

(٣) جـــون هونبرج ، الصحفى المحترف ، مرجع سابق ص ١٥٥ .

(٤) أنظر ذلك :

Band. F. frasar : An Introduction to Journalism, The MaCmillant Company. New York, 1961, pp. 78.

القـــراء لهـا دليـلا على أن المعـالجة الاخبـارية تقـوم على نظـرة صـائبة (١) .

ويركز ستانلى وويكر فى تعريفه على الغـرائز الانسانية كوسـيلة لاستهواء القـارىء ، وتحقيق الذيوع للخبر ، فهـو يرى أن الخبر هو محصلة المرأة والجنس والجريمة والمال (٢) .

هذه الرؤية الترويجية أو السـلعية للخبر ، يعكسها أيضـا تعـريف «بيا البير » فهو يرى أن الخبر كان دائمـا مجرد سلعة ، وأن الصحف ووكالات الأنبـاء والراديو والتليفزيون ليس سوى مؤسسات متخصصة فى جمـع الخبر ونقله ، ولا بـد أن يقدم الخبر الطريف والجـديد وليس على الخبر أن يثقف القارىء وانمـا عليه أن يشبع فضوله (٣) .

ويمكن أن نمضى فى سرد عشرات التعريفات فى اطار هـذا الاتجـاه ، ولكنهـا لن تخرج كثيرا عن النمـاذج التى عرضنا لها آنفـا ، حيث تظـل تتردد مفاهيم مثل سرعـة تداول الحادثة ، واثارتها للاهتمام على نطاق واسع، وأن تتضـمن معلومات لا يكـون القـارىء قد تلقاها من قبل ، وأن تمثـل خروجا عن النمـط اليومى للحياة أو جاذبية الواقعة وتشويقها الى غـيرها من المفـاهيم التى يؤكد عليها أنصار هـذا الاتجاه بغيـة تحقيـق الذيوع والترويج لهـا بصـفة عامـة .

هـذا المنحنى فى المعـالجة الخبرية ليس فى حاجة الى مزيد من النقد ، لانه لن يعـدو أن يكـون ضربا فى حصان ميت ، فقد انتقد طويلا حتى من قبـل كتاب يدينون بالـولاء للنظام الليبرالى ذاته ويتحمسون للـدفاع عن حـرية التعبير والممـارسة الاعلاميـة ووصفت صحافة هذا المنحى أحيانا بالصـحف الصفراء ، وأحيانا أخرى بصـحف الاثارة والفضـائح الى غيرها من الأوصاف التى تدين هـذا المنحى ، وتكشـف عن الطابع النفعى أو الانتهـازى الـذى يحكم أنصاره فى ممـارسة العمل الاعلامى تحت دعاوى شـكلية وزائفـة مثل الحرية ، والديمقراطية ، وحق التعبير والنشر الى غـيرها من الشعارات التى يتخفى تحتها أنصـار هذا الاتجاه .

---

(١) انظر ذلك :

Hough George News Writing, Houghton Mifflim Company Boston, U.S., 1973, p. 2.

(٢) انظر فى ذلك :

Bond, F., Fraser, An Introduction to Journalism, Op. Cit., p. 79.

(٣) نقـلا عن :

فاروق أبو زيـد ، فن الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ٢٤ .

ومع ذلك وللأسف البالغ ، مازالت مفاهيم ومنطلقات هذا المنحى فى فهم الخبر الصحفى ، رغم كل ما وجه اليها من نقد ، كثيراً ما يتم ترجمتها وتداولها فى المؤلفات العربية ، ويروج لها فى قاعات الدرس فى العديد من الجامعات العربية ، ومراكز التدريب الصحفى والتى يتم تلقين الدارس خلالها أن الشهرة والغرابة والاثارة والتشويق والأهمية ، هى عناصر أساسية للخبر الصحفى الناجح .

الاتجاه الثانى : وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاتجاه الوظيفى الذى يهتم أساسا بالخبر ليس من منظور مدى ما يحققه من رواج للصحيفة ، والنجاح فى العمل المهنى ، كما هو الحال لدى أنصار الاتجاه الاول ، وانما من منظور الوظيفة الاجتماعية للخبر وصالح الجمهور والمسئولية فى العمل الاعلامى بصفة عامة . ويسود هذا الاتجاه فى فهم وتحديد اهمية الخبر فى المجتمعات الاشتراكية ، والتى تنظر الى الصحافة باعتبارها جهاز من أجهزة الدولة الايديولوجية عليها الالتزام بالمبادىء التى تقوم عليها الدولة الاشتراكية ، والدفاع عن المصالح والاجراءات التى يتخذها الحزب الحاكم . كما يتحمس له أيضا العديد من الباحثين فى دول العالم الثالث حيث عادة ما يتم التأكيد على الوظيفة التنموية للاعلام والالتزام بدعم عمليات التغيير والعمران ومساندة اجراءات النخب الحاكمة ... الخ . فى مواجهة القضايا والمشكلات التى تعوق مسيرة التنمية فى المجتمع .

على أن مثل هذا الاتجاه ، لا يقتصر فقط على المجتمعات الاشتراكية المتقدمة أو المجتمعات الأقل تقدما ، ولكن يمتد ايضا الى داخل المجتمعات الرأسمالية والتى تروج فيها الفلسفة الليبرالية وحرية العمل الاعلامى ، حيث نجد تأييدا متزايدا له تحت ما يسمى بالمسئولية الاجتماعية فى الممارسة الاعلامية (١) . وهو المنحى الذى جاء كرد فعل لما يوجد فى الفهم الليبرالى البحت لمعنى الخبر من مثالب فحرية النشر وفقا لهذه الرؤية تقابلها مسئولية ، ومن يتمتع بالحرية عليه التزامات معينة قبل المجتمع . فاذا تحملت الصحف مسئوليتها وجعلتها أساس سياستها فى العمل فانها تستحق الحرية الممنوحة لها ، والا فان الأمر يتطلب التدخل لتصحيح مسارها

---

(١) وجدير بالتنويه ، أن نظرية المسئولية الاجتماعية ذات الجذور الليبرالية ، لم تستبعد تماما عنصر الاثارة عن مفهوم الخبر الصحفى وانما تتفاوت النظرة اليه لدى أنصار هذا التيار ، فالبعض منهم فى تعريفاته للخبر يتجاهله دون نقد ، فى حين أن البعض الآخر يعتبره مهم ، ويضيف المفاهيم التى تعكس الالتزام بالمسئولية الاجتماعية . ولمزيد من التفاصيل حول هذه النظرية انظر :

محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، مرجع سابق ص ص ١١٧ — ١١٨ .

وتوجيهها للقيام بواجباتها الاساسية قبل الافراد والمجتمع الذى تعمل فيه .

وفقا لمنطق الالتزام والمسئولية وصالح الجمهور الذى يؤكد عليه انصار الاتجاه الوظيفى ، تأتى التعريفات التى تعكس هذا الاتجاه ، فقد اوضح «كارل وارن» أن الأخبار هى بعض وجوه النشاط الانسانى الذى يهم الرأى العام ويفيده ويضيف الى معلوماته جديدا » (١) . وذكر « أوجارويل » أن الأخبار تتحدد بمدى تأثيرها على أحكام وتصورات الأفراد للمسائل العامة والشخصية وما توفره لهم من معلومات نتيح لهم فهم العالم الذى يعيشون فيه (٢) .

وتمضى التعريفات على نفس المنوال ، مؤكدة على معنى أو آخر من المعانى التى ينطلق منها انصار مبدأ المسئولية فى العمل الاعلامى ، فالخبر هو كل ما يريد القراء أن يلموا به ، والخبر كل ما يود عدد كاف من الناس قراءته بشرطالا يخالف قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة ، والخبر هو سرد صحيح وموقوت لأحداث وأمور تؤثر فى القراء وتثير اهتمامهم ، والخبر هو كل ما يهم الناس ويفيد حياتهم ، الخبر هو سرد الحادث الذى يحدث تغييرا فى العلاقات القائمة بين الانسان والانسان أو بين الانسان والبيئة من حوله ، والخبر هو الرواية المثيرة للاهتمام . ومن شأنها أن تحدث تغيرا فى طبيعة العلاقات القائمة (٣) .

ومع وجاهة التعريفات السابقة وجاذبيتها وحماس انصارها البالغ لمبدأ الالتزام والمسئولية ، ومراعاة الاحتياجات الحقيقية للجمهور والتى يعكسها تأكيدهم على مفاهيم الدقة ، والصدق والموضوعية ، والأهمية ، والفائدة ، وقوة التأثير فى الجمهور فى تحديد معنى الخبر الصحفى ، الا أن المدقق فيها يلاحظ أنها على واقعيتها وجاذبيتها الشديدة ، ما زالت تدور فى نفس الاطار الذى يحكم منطق أنصار الاتجاه الأول وهو السعى للترويج للخبر بأى وسيلة وأسلوب مع اختلاف بسيط يكمن فى أنه بدلا من التركيز على الشطارة الفنية والاستثارة فى المعالجة الخبرية فى اطار الاتجاه الأول فانه يمكن ، عوضا عن ذلك ، الضرب على وتيرة الاهتمامات والاحتياجات والمصالح والمنافع فى ترويج الخبر لدى الأفراد ،

---

(١) أنظر فى ذلك :
Warren Carl : Nodern News Reporting Op. Cit., p. 13.

(٢) أنظر فى ذلك :
Edgar Dale, How to read, A Newspaper : The MaCmillan Company, New York, 1950, pp. 102 — 117.

(٣) وردت هذه التعريفات للخبر فى مصادر شتى ، ولم نشأ ارجاعها الى قائليها لاننا لا نبغى هنا سوى رصد الاتجاه ومناقشة منطلقاته .

دون عنـاية كافيـة بنوع ومستوى المضـامين الخبرية ذاتهـا ، ومـدى مطابقتها للواقع الحضـارى للبيئة ومتطلباتها التنموية .

فاذا كان الأفراد فى مجتمع معين وفترة زمنيـة معينة يعانون من شظف العيش وينصرف كل اهتمـامهم الى تدبير أمـور حياتهم اليومية من مأكـل وملبس ، فانه وفقـا لمنطـق هـذا الاتجاه فان الأخبار الصحفية الرائجة ، هى التى تركز على هذه الجـوانب من أمـور الحياة وتجاهل تزويد الأفـراد بالمعـارف والمعلومات حول جـوانب لا تشغل بالهم على أهميتها البالغة فى تشكيل روىء ومواقف الأفـراد تجاه أسـباب ما يواجهـونه من قضـايا ، وكيفية التصرف ازائها ، فمـثلا ، ارتفاع أسعار المـواد التموينية ، واعلان وزير التمـوين عن توافر رصـيد كبير منها لدى الوزارة سـوف يطرح فى الأسواق ، يعـد خبرا ناجحا من منظور هذا الاتجاه ، لأنه يرتبط باهتمـامات ومصـالح الافراد وبالذات الفئات الشعبية الكادحة . فى حين يظل اثر السياسة الاقتصـادية المتبعـة ، وضـغوط المؤسسات الدولية ، ودور صـندوق النقـد الدولى فى هـذا المجال ، وهى جوانب قد لا تشـغل بال الفئـات الشعبية ، ولا تدخل فى أولويات اهتمـامهم لا يعرفون عنها شـيئا وهـو ما يعـد — فى رأينـا — قصورا فى الـدور الوظيفى للاعلام ومسئوليته فى تزويد الأفراد بالمعـارف ، وتدعيم وعيهم بجوهر ما يجرى فى البيئـة سـواء ارتبط باهتمـامهم بصـورة مبـاشرة أو غـير مباشرة .

ومن ناحيـة أخرى ، وفى حين نجـد وضـوح منطـق وأهداف أنصار الاتجاه الأول ، رغم التحفظ الشـديد عليه ، فاننـا نجد أن تعريفـات أنصـار الاتجاه الثانى ، وما تقـوم عليه من مبـادىء أو مفاهيم تتسـم بالعمومية والغمـوض الشـديد ، الى الحد الذى يترتب عليـه صـعوبة تطبيق هذه التعريفات فى دنيـا الواقع والممـارسة العملية خـلال المعـالجة الاخبـارية وبالذات من جانب الصحفيين المبتدئين .

فالتركيز مثـلا على معيـار الأهميـة ، أو الفـائدة التى يحققهـا الخبر للأفراد ، تثير تسـاؤلات عـديدة ، اذ كيف نتعرف على أن هذا الخبر مفيـد أو غير مفيـد ، هام أو غير هام ، ملتزم أو غير ملتزم ، مسئول أو غير مسـئول ، واذاكانتالاجـابة هى صـالح المجتمع ، فأى مجتمع ؟ مجتمـع طبقة ، أو فئـة أو شريحة اجتمـاعية معينـة أم مصـلحة الحزب أم النخبة الحاكمة ، أم الجمهور ذاته . وكيف تحدد مصلحة عامة للجمهور وسـط تضـارب مصـالح الجمـاعات الاجتماعية المختلفة وبالذات فى المجتمعات غير المتجانسة ، والتى يتفاوت فيهـا الدخول الاقتصادية والانتماءات الاجتماعية ، وهكذا نجد أنفسـنا أمام تساؤلات عـديدة لا يجيب عليها أنصار هـذا الاتجاه فى تعريفاتهم .

وما يقال حول مفاهيم ، الأهمية ، والفائدة ، والالتزام ، والمسـئولية ،

فى تحديد معنى الخبر ، يقال أيضا عن مفاهيم ، الصحة ، والدقة ، والموضوعية ، فترديد هذه المفاهيم فى العديد من التعريفات التى يقدمها أنصار الاتجاه الوظيفى ، تكشف — كما سنوضح فيما بعد — عن عدم دراية والمام بآليات العمل الصحفى ، ومتطلبات الانتاج الجماهيرى السريع ، والانتقاء والذاتية المرتبطة بممارسة العمل الاعلامى .

وأيا كانت أوجه النقد التى يمكن أن توجه الى انصار هذا الاتجاه او ذاك فى تحديدهم لمعنى الخبر الصحفى ، فما يهمنا هنا هو أن نشير أن المحاولات العربية ، وبالذات المصرية منها لتحديد ماهية الخبر الصحفى ، لم تخرج عن اطار الاتجاهين السابقين ، وان كانت قد مالت فى معظمها الى الاتجاه الوظيفى فى فهم مدلول الخبر الصحفى ، ولا بأس هنا قبل أن نطرح محاولتنا لتحديد ماهية الخبر فى اطار العمل الراهن ، أن نشير الى بعض منها ، فقد عرف «خليل صابات» الخبر تعريفا،يحاول فيه الجمع بين الاتجاهين السابق عرضهما آنفا ، فيذكر : أن الخبر يجب أن يحوى شيئا خارجا عن المعتاد والمألوف ليؤثر فى الناس ، وينبغى أن يتميز بالفائدة والأهمية والجدة والصدق (١) .

وفى نفس الاطار ، يذكر « محمود أدهم » أن الخبر هو وصف موضوعى دقيق تطالع به الصحيفة أو المجلة قراءها فى لغة سهلة واضحة وعبارات تسيرة على الوقائع والتفاصيل والأسباب والنتائج المتاحة والمتابعة لحدث حالى أو رأى أو موقف جديد لافت للنظر أو فكرة أو قضية أو نشاط هام تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده وما فيه أو بالمجتمعات الأخرى ، كما تساهم فى توعيتهم وتثقيفهم وتسليتهم وتحقق الربح المادى لها(٢) .

وتحصر « اجلال خليفة » تعريفها للخبر على عنصرى الاهمية والصدق ، فتذكر أن الخبر هو ما يهم معرفته عدد من الناس لأسباب يتفقون عليها بالرغم من اختلافاتهم فى التكوين الشخصى والثقافى والفكرى والمستوى العقلى ، وهو كذلك تقرير عن حدث لم يكن يعرف عنه الناس من قبل ، جمع بدقة من مصادر موثوق بصحتها(٣) فى حين نجد أن « فاروق أبو زيد » ، بعد انتقاد طويل للمفهوم الليبرالى للخبر ، يحصر عناصر تعريفه للخبر فى الدقة والموضوعية والاهتمام ، والفائدة التنموية للمجتمع فيذكر : أن الخبر هو تقرير يصف فى دقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء ، وهى تثير اهتمامهم بقدر ما تساهم فى تنمية المجتمع وترقيته (٤) .

---

(١) خليل صابات ، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ص ٢١ — ٢٣ .

(٢) محمود أدهم ، فن الخبر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ٤٢ .

(٣) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ص ٤٥ — ٤٦ .

(٤) فاروق أبو زيد ، الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

وهكذا ، نجد ان الاسهامات العربية فى فهم وتحديد مدلول الخبر الصحفى ، ظلت اما تكرار المنطلقات والمفاهيم التى تحكم أنصار الاتجاه الأول (المهنى) أو مفاهيم أنصار الاتجاه الثانى (الوظيفى) ولما كانت مفاهيم ومنطلقات الاتجاه الثانى غير واضحة وغامضة ، كما أوضحنا ، وفى اطار عدم تخلى هذا الأخير عن بعض مفاهيم الاتجاه الأول ، وبالذات فيما يتعلق بعنصر الاثارة ، فضلا عن التبعية الاعلامية والضغوط المجتمعية ، التى تعمل عادة فى اطارها المؤسسات الصحفية(١) ، فاننا نجد الممارسة الصحفية الفعلية تكشف عن منحى لا يخرج كثيرا فى توجهاته عن نطاق الاتجاه المهنى فى فهم الخبر الصحفى ، حيث تسود مفاهيم ، الشهرة ، الأثارة ، الضخامة ، السبق الصحفى ، والنجاح المهنى توجهات العديد من العاملين بالمؤسسات الصحفية العربية ، على نحو ما سنكشف عنه فيما بعد .

وأيا كان الأمر ، فاننى أرى ، أن هناك بعض الاعتبارات التى ينبغى أن تحكم أى محاولة لتقديم مفهوم محدد للخبر الصحفى يوجه الدراسة الراهنة وتلتزم به ، **وأول** هذه الاعتبارات ، أن يكون المفهوم محددا **أو** مختصرا ويسهل فهمه والالتزام به عند الممارسة الفعلية على ضوء الواقع المصرى ومتطلباته الحالية ، اذا ما اتيحت الظروف المواتية . **ثانيا :** أن يتجنب المفهوم استخدام ألفاظ عامة وغامضة من قبيل الموضوعية ، الاهتمام ، الفائدة ... الخ . **والثالث :** الا يقتصر المفهوم على المعنى الحرفى للفظ الخبر ، وانما يراعى آليات العمل الصحفى ومتطلبات الانتاج الجماهيرى ، **ورابعا :** — وهذا هو الأهم — أن يكون المفهوم قابلا « للقياس الميدانى » وتحقيق أهداف الدراسة ، وأخيرا ، أن يساعد المفهوم على دراسة الأخبار على صفحات الصحف بطريقة واقعية وموضوعية ، بمعنى أن ييسر عملية قياس الأخبار بطريقة منظمة .

وعلى ضوء كل هذه الاعتبارات ، فان الدراسة تلتزم بفهم محدد للخبر الصحفى مؤداة :

« أنه العملية التى يتم من خلالها تزويد الأفراد بالمعرفة الحقيقية حول جوهر ما يجرى من أحداث فى المناحى المختلفة بالمجتمع فى فترة زمنية معينة » .

ويقودنا هذا الفهم لمعنى الخبر الصحفى الى الحديث عن خصائص هذا الخبر وأبرز مؤشراته وهو ما نتجه اليه حاليا .

ثانيا : خصائص الخبر الصحفى :

يشير المعنى السابق لماهية الخبر الصحفى الى عدة خصائص أو سمات عامة يمكن تحديدها فيما يلى :

---

(١) للوقوف على عرض مفصل حول مفهوم التبعية الاعلامية انظر : عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤ .

١ — أن الخبر الصحفى ليس حدثا أو اعلانا عن حدث أو واقعة بسيطة وانما هو عملية لها عناصرها وتفاعلاتها ، وعليه فان سمة التغير تعد سمة أصيلة فى الخبر فمن ناحية هو متغير فى طبيعته من حيث أنه يبدأ بموقف ليصل عبر سلسلة من الاسباب والنتائج الى موقف متغير تماما . كما أنه متغير بتغير الزمان والمكان والشخوص والمواقف ، ورؤى العاملين بكل صحيفة والضغوط التى يعملون فى اطارها ، وهو الأمر الذى نلمسه فى اختلاف وتغير الرواية الواحدة للوقعة الواحدة من صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد ، ويجعلنا نميز بين الخبر بالمفهوم اللفظى ، كما حددته اللغة فى شكله البسيط ، شخص يروى وآخر يستمع وموضوع الرواية ، والخبر الصحفى فى شكله المعقد ، والذى تتداخل عناصر عديدة فى تشكيله تبدأ منذ اللحظة التى يقرر فيها المحرر أو المندوب الصحفى . التوجه الى المصدر للحصول على المادة الخام التى تشكل مضمون الخبر مرورا بسلسلة حراس البوابات داخل الصحيفة الى أن يظهر الخبر الصحفى فى شكله النهائى على صفحات الجريدة ، متأثرا ، عبر هذه السلسلة الطويلة بالعديد من المؤثرات والتفاعلات من أهمها ظروف المجتمع وأوضاعه ، وسياسة تحرير الصحيفة ، والرؤية الذاتية للمحررين ، والمساحة المخصصة للنشر ، والتوقيت .... الخ .

على أن اطلاق سمة « العملية » على الخبر الصحفى لا يتأتى فقط من تعدد وتفاعل العناصر الداخلة فى تشكيله وانما يتأتى من أهمية أن يأخذ اسلوب المعالجة الخبرية منحى العملية فى التغطية الاخبارية ، ذلك لأن الواقع الحضارى ، وضرورات التنمية فى البلدان الأقل تقدما — ومنها مصر — تتطلب معالجة اخبارية لا تقتصر على نقل الأحداث الجزئية أو الفردية ، وانما تتعداها الى عمليات بأكملها (١) . وعلى سبيل المثال ، يعتبر الجوع عملية بينما الاضراب عن الطعام حدثا ، وكذلك يعتبر الفيضان حدثا ، بينما يعتبر الكفاح من أجل السيطرة على الفيضان عملية ووقوع حادث تصادم بين قطارين حدثا ، فى حين أن جهود اصلاح الطرق وتحقيق الأمان عليها تعتبر عملية ، وتركيز المعالجة الخبرية على الأحداث دون العمليات ، يضعف من الوظيفة التنموية للخبر الصحفى .

٢ — الخبر الصحفى معرفة تضيف الى مدركات الفرد ووعيه أبعادا لم يكن يخبرها من قبل ، هذه المعرفة ، تعد بالنسبة للفرد المتلقى كشفا لبواطن

---

(١) اكدت اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، على أهمية هذا المنحى فى المعالجة الخبرية فى دول العالم الثالث . ولمزيد من التفاصيل انظر :

شون ماكبرايد ، أصوات متعددة وعالم واحد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ ص ٣٣٣ .

الأمور ، وما يجرى من أحداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك . ولنضرب مثلا ، الخبر الذى نقله الهدهد الى سليمان حول ملكة سبأ ، واشار اليه القرآن الكريم ، والذى تضمن معرفة لم يكن يدركها سليمان رغم كل ما أوتى من سلطان قال الهدهد : ((**انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**)) (١) .
لقد كان سليمان قبل رواية الهدهد يظن أنه يعلم كل شىء ومطلع على كل كبيرة وصغيرة ، فى اطار مدركاته ومعارفه الذاتية عندئذ ، ولكن بعد سماع الخبر ، تبدلت معارفه واتسعت ، حيث أحيط بأمور كثيرة : امرأة تحكم قوم ، وعندها كل شىء ، وعرش عظيم تتربع عليه والقوم انفسهم يسجدون للشمس وليس لله ، وهكذا تضمن الخبر معارف أضيفت الى معارف سليمان مما لم يكن لديه من قبل .

٣ — أن المعرفة التى يحملها الخبر الصحفى ، ينبغى ان تكون حقيقة وليست شكلية ، أساسية وليست فرعية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وتتعلق بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... الخ . فخبر افتتاح وزير التموين مثلا لفرع من فروع المجمعات الاستهلاكية التابعة للوزارة ليس خبرا صحفيا ، وانما الخبر الصحفى هو ما يتعلق بالرصيد التموينى المتوافر لدى الوزارة حول السلع الغذائية المختلفة ، وبرنامج توزيع السلع التى تعانى عجزا على الأفراد ، وكيفية حصول المواطن على نصيبه من هذه السلع . كذلك فان أخبار استقبال رئيس الجمهورية لشخصية من الشخصيات واجتماعه بها ليس خبرا صحفيا وانما الخبر الصحفى هو حقيقة ما دار من مناقشات خلال الاجتماع ونقاط الاتفاق أو الاختلاف التى ظهرت خلال المباحثات وهكذا .

ويعنى القول بأن الخبر الصحفى معرفة تتعلق بأمور جوهرية أن غاية هذا الخبر ليس الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الصحيفة ، وانما الاعلام والتثقيف . وبهذا المعنى تخرج الوقائع ذات الطابع الانسانى ، أو تلك المتعلقة بالجريمة والجنس أو اخبار المجاملة والبروتوكول مما هو روتينى ومتكرر ولا يضيف مزيد من الأبعاد والمدركات الى المتلقى حول موضوع الخبر عن صفة الخبر الصحفى ، وانما يمكن ان ندخل فى اطار أنماط تحريرية أخرى لا علاقة لها بالخبر الذى نعنيه والذى يسعى الى نقل معرفة جديدة لم تكن متوفرة لدى القارىء حول أمور جادة وجوهرية فى المجتمع .

٤ — نسبية الخبر الصحفى ، فاذا كان الخبر هو المعرفة ، فان المعرفة

(١) سورة النمل ، الآية ٢٣ ، ٢٤ .

بطبيعتها نسبية تتفاوت من موضوع الى آخر ، ومن شخص الى آخر ومن جماعة الى أخرى ، بل من صحيفة الى صحيفة اخرى طبقا لتباين الامكانيات ، والقدرات الذاتية لكل صحيفة فى الوصول الى المعارف الحقيقة حول القضايا المختلفة (١) . وتعد هذه السمة من سمات الخبر من أهم وأخطر سمات الخبر الصحفى ، لانها تشير الى أن أمر التدخل فى توجيه وتكوين الخبر الصحفى ، أمر وارد بل وطبيعى احيانا بحكم ضرورات الانتاج الجماهيرى السريع ، وضيق الوقت والمساحة من ناحية وبحكم الاحكام الانطباعية والرؤى الذاتية ، التى تحكم عادة الصحفيين فى تقيمهم لجوهر ما يجرى من أحداث يومية فى المجتمع من ناحية أخرى .

٥ — السمة الجمعية للخبر الصحفى ، فاذا كان الخبر الصحفى يرتبط بالأمور الجوهرية فى المجتمع ، فان ذلك يعنى انه ليس معلومة تعنى فردا معينا تتعلق بمسائل من قبيل فلان زار فلان أو سافر فلان الساعة الرابعة مساءا الى غيرها من الأخبار الحياتية التى يتناقلها الأفراد فى احاديثهم مع بعضهم البعض فى مجرى الحياة اليومية ولكن معلومة لها مدلولها المجتمعى تتعلق بأكبر عدد من الأفراد داخل بيئة أو مجتمع معين بعبارة أخرى . فان الخبر الصحفى لا ينشر من أجل فرد ، ولكن بحكم الطبيعة الجماهيرية للصحيفة التى تحمله فانه لا بد أن يخاطب ضمير المجموع .

٦ — الرواية الخبرية تحمل فى طياتها احتمالية الصدق أو الكذب ، وبالتالى يغلب عليها سمة الظن وعدم اليقين ، ففى قصة الهدهد مع سليمان ، نجد أن الهدهد حرص قبل أن يقص على سليمان أحوال مملكة سبأ أن يؤكد له انه نبأيقين وحقيقى وليس كاذبا « وجئتك من سبأ بنبأ يقين . ومع ذلك ورغم هذا التأكيد من جانب الهدهد ناقل الخبر ، الا أن سليمان بعد أن استمع الى الرواية كلها أخذته الظنون وراوده الشك فى صحتها قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين »(٢) .

فاحتمالية الصدق أو الكذب أمر وارد فى جميع الأحوال فى الخبر المنقول ، وهو المعنى الذى يشير اليه قول الله سبحانه وتعالى ، فى الآية الكريمة : « **يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » (٣) فالتبين الذى توصى به الآية الكريمة هنا يحمل فى طياته الدعوة الى التحقق من صدق أو كذب

---

(١) عبد الغفار رشاد ، دراسات فى الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ ص ١٢٦ .

(٢) سورة النحل الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الحجرات آية : ٦ .

الرواية المنقــولة ، لأنهـــا فى حد ذاتهـــا تحتمل الأمرين . وتتزايد ســـمة عدم اليقين فى الخبر الصحفى ، ليس فقط لعوامل تعود الى عــــدم أمــانة الصحفى فى نقل الرواية أو لتعمـــده فى تشويهها ونقلها بصورة غير صـــحيحة وحقيقية ، ولكن أيضــــا لأسباب ، قد تكون غير متعمــــدة بفعل متطلبات الانتاج الجمــاهيرى ، فهناك عامل السرعة واخراج الجريدة فى موعدها وبالتالى عدم التدقيق والتيقن من صـــحة الرواية ، كمـــا أن هناك ضغوطا تتعلق بعـــامل الامكانيات والقـــدرة على الانفاق على تغطية اخبـــارية نشـــطة وفعـــالة ونوفير المعـــدات والأدوات التكنولوجية الحديثـــة من أدوات وآلات تصوير وطبـــاعة وانظمة للاتصـــال وغيرها من الامكانيات والمتطلبات المـــادية الضخمة التى أصبحت المؤسسات الصحفية فى حاجة اليها اليـــوم ، وأن أى قصـــــور أو ضعف ، وهى كثيرة فى المجتمعات النامية ، يؤثر على قدرة الصحفية لـــدى قيامها بأداء مهامها الاخبارية بصـــورة دقيقـــة وصحيحة بالمعنى المألوف(١) .

٧ ــ النتيجـــة أو العاقبة ، لكـــل خبر نتيجة أو عاقبة ، والرواية الخبرية التى لا يترتب عليها أثر ما لا تدخل فى اطـــار الاخبار الصحفية ، وتتفـــــاوت أهمية الأخبـــار بتفاوت نتائجها وقدرتها فى التأثير على العلاقات القـــائمة ، ولنعود مرة أخرى الى قصـــة الهـــدهد مع ســـليمان ، ففى أعقاب استماع سليمـــان الى الخبر الذى نقله الهـــدهد حول مملكة سبأ توالت النتـــائج ، فقد بادر سليمان على الفور بارسال كتابه الى ملكة ســـبأ يدعوها فيـــه الى الدخول فى طاعته ، والايمـــان بالله وترك ما هم عليه من كفر وزهو وخيلاء وعبادة للشمس من دون الله ، ولـــما وجد سليمان ، ردا مراوغا ، شرع فى عملية اخضاعها بالقـــوة .

لقد كان الهـــدهد كيسا فطنـــا ، فقد أدرك بحسه وخبرته من البداية ، أن نقل مشـــاهداته عن أحوال مملكة ســـبأ سيكون له أثرا كبيرا عند سليمان . ولذلك ، لمـــا عـــاد من رحلته ، وأبلغوه وعيـــد سليمان له بسبب تغيبـــه عن معسكر الجيش بدون اذن ، لم يخش شيئا ، فهو يحمل معرفة ، والمعرفـــــة قوة ، ومن هنا تقدم فى جراة بالغـــة ، واقترب من سليمان اقترابا شـــــديدا ((ومكث غير بعيد)) ، وذلك على غير العادة فى مخاطبة الرعايا للملوك ، وبدأ يلقى عليه ما لديه فى ثقة شـــديدة : ((**أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبـــأ يقين،انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيـــم .**

---

(١) ولعل فى ذلك ما يشـــير الى سذاجة وسطحية المحاولات التى سعت الى تعريف الخبر الصـــحفى من خلال التأكيـــد على سمة الصدق والدقـــة والموضـــوعية باعتبارها أهم ســـمات الخبر الصحفى ، دون دراية أو الملم حقيقى بآليـــات العمل الجمـــاهيرى ، وضغوطه والتى قد تؤدى الى التحريف المتعمـــد وغير المتعمـــد للقصص الاخبارية المشـــارة على صفحات الصحف .

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون)) (١) . ولخطورة هذه المعلومات واستغراق سليمان فى التفكير فى عواقبها ، لم يعد هناك محل لتضيع الوقت فى أمور شكلية . ومعاقبة الهدهد على تغيبه ، فهو أمام تداعيات أخطر من هذا وهكذا نجد أن الخبر الذى نقله الهدهد ، لم يكتسب أهميته ، بل ومنزلة الذكر فى القرآن الكريم ، الا لما ترتب عليه من نتائج وعواقب وهو ما ينبغى أن يوضع دوما فى الاعتبار ، عند تقييم ونشر الأخبار الصحفية .

ثالثا : انواع الأخبار الصحفية :

أوضحنا من قبل أن الخبر هو المعرفة ، وانه بهذه الصفة يتعلق بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجالات المختلفة ، ولما كانت مجالات الحياة متعددة ومتشابكة ، والمعارف ذاتها متجددة ومتغيرة بتوالى الاكتشافات التى ينجزها الانسان فى مجالات العلوم المختلفة ، فان الأمر الأكثر أهمية هنا يتعلق بالاساس الذى يمكن الاعتماد عليه فى تصنيف الأخبار الصحفية حتى يمكن تقيمها ودراستها وبيان مدى تأثيرها وقدرتها على تحقيق الغاية من نشرها . وهنا تتعدد المحكات التى يمكن الاعتماد وعليها فى اجراء هذا التصنيف .

فهناك معيار الموقع الجغرافى(٢) . وتنقسم الأخبار وفقا لهذا المعيار الى اخبار داخلية أو محلية واخبار خارجية . والأخبار الداخلية هى التى تقع فى نفس البلد الذى تصدر فيه الصحيفة ، حيث يضفى هنا عامل المكان أو القرب اهمية على الخبر لما يمثله من أهمية خاصة لقراء الصحيفة التى من المفترض انها تعمل أساسا على تلبية احتياجاتهم حول ما يدور من مجريات فى بيئتهم المحلية ، ومن ثم ، فان الأخبار المحلية أو أو الداخلية عادة ما تأخذ مكانة بارزة على صفحات الجريدة .

أما الأخبار الخارجية ، فهى الأخبار التى تقع خارج البلد الذى تصدر منه الجريدة ، ونظرا لأن العالم على اختلاف مجتمعاته ، أصبح متشابك المصالح ، وان مصالح الافراد لم تعد مرهونة بالمكان أو الموقع الذى يعيشون فيه ، وأن ما يحدث فى الشرق يؤثر فى الغرب والعكس ، ومن ذلك ارتفاع سعر الدولار ، أو انهيار سوق الأسهم والسندات بالبورصات العالمية او انخفاض سعر البترول ، كل هذه الاحداث ، وان كانت تحدث فى مناطق بعينها ، الا أن تأثيراتها العالمية واضحة على جميع الدول ، ومن ثم فقد

---

(١) سورة النمل الآيات ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ص ٥٣ .

تحظى بالأولوية المطلقة على صفحات الصحف . وكذلك ، فان خبر مثل اغتيال الرئيس الأمريكى ، أو الانسحاب السوفيتى من أفغانستان ، أو لقاء القمة الأمريكى السوفيتى الى غيرها من الأحداث الخارجية ، قد تكون الخبر الرئيسى فى الصفحة الأولى فى كل صحف العالم .

وهناك معيار توقيت حدوث الخبر ، أى زمن وقوع الحدث (١) . فقد يكون الحدث قد وقع فى وقت مضى ، ولكن أثاره تظل مستمرة ويترتب عليها نتائج ينبغى متابعتها وتغطيتها صحفيا . وقد يكون الخبرفورى الحدوث ويقوم الصحفى بنقله من مصدره الى الصحيفة ، ووفقا لهذا المعيار ، هناك الأخبار المفاجئة أو غير المتوقعة ، والأخبار المتوقعة ، والاخبار غير المتوقعة ، هى التى تتمثل فى الاحداث التى تقع دون مقدمات ، ودون الاستعداد المسبق من قبل الصحفى أو الصحيفة لتغطيتها ، وتعد بذلك من الأخبار الهامة ، التى تتسابق الصحف الى البحث عنها واكتشافها والانفراد بها من حيث انها تمثل الجديد الذى يسعى القارىء الى معرفته ويمثل أهمية بالنسبة له(٢) .

أما الأخبار المتوقعة ، فهى الأخبار التى يعرف الصحفى من واقع مفكرته أو المناسبات ، أو الاعلانات المنشورة ، موعد حدوثها ، ومن ذلك اقامة الذكرى والاحتفالات لمناسبة معينة ، ومواعيد الاجتماعات الدورية أو الزيارات المعلن عنها مسبقا ... الخ .

وقد تصنف الأخبار ، وفقا لطبيعتها والوظيفة التى تؤديها ويشار هنا عادة الى الأخبار الجادة التى يمكن أن تثير اهتمام الفرد ، وتضيف الى معارفه الجديدة فى المجالات المختلفة ، والأخبار الخفيفة والتى تستهدف التسلية والترفيه ، واشباع الاحتياجات النفسية كأخبار الجريمة والجنس ، والمباريات الرياضية (٣) . والأخبار الصماء ، التى تكتفى باقرار الواقعة ، وذكرى ما جرى دون ايراد التفاصيل كاملة عنها أو تفسيرها(٤) .

وقد يفضل خبراء التحرير والاخراج الصحفى ، تصنيف الاخبار وفقا لمضمونها وبنائها الداخلى ، وهنا نجد نوعين من الأخبار :

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، مرجع سابق ص ١٢٦ .

(٢) أنظر فى ذلك :

Ferguson Rewena Editing The small Magazine, Columbia Press, N. Y., 1976, pp. 112.

(٣) ابراهيم امام ، دراسات فى الفن الصحفى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص ١٠١ .

(٤) كرم شلبى ، الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ١٢٢٩ .

١ — **الأخبار البسيطة :** وهى الأخبار التى تدور حول واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها ولا يحتاج هذا النوع من الأخبار الى جهد من جانب المحرر الصحفى لتحليلها وتفسيرها ، فهى فى تكوينها بسيطة ومحددة ، وموجزة ومن أمثلة ذلك الأخبار الشخصية وأخبار المرض والوفيات والحوادث والجرائم والأحوال الجوية وغيرها من الأخبار التى تتحدث عن واقعة واحدة بعينها يتضمنها الخبر .

٢ — **الأخبار المركبة :** وتتضمن اكثر من واقعة فى الخبر الواحد ، بحيث يشتمل الخبر الواحد على أكثر من خبر يضمها اطار واحد قد يكون الحدث نفسه أو المكان ، ولا يجد المحرر مبررا للفصل بينها ، ولكى يضع أمام القارىء تصورا كاملا لما يجرى(١) وتسود هذه الأخبار فى فترات الأزمات او الانقلابات والحروب وغيرها ، فمثلا نقرأ خبرا عن تطور الأزمة اللبنانية، فنجد انه يشمل عددا من الأخبار فى آن واحد عن تبادل اطلاق النار بين الميلشيات الدرزية والمسيحية ، وانفجار سيارة ملغومة فى بيروت الغربية ، ووصول لجنة المساعى الحميدة التى شكلتها جامعة الدول العربية الى بيروت ، الى غيرها من الوقائع التى تندرج جميعها تحت خبر تطورات الأزمة اللبنانية .

وقد يفضل هؤلاء الخبراء ، تقسيم الأخبار وفقا لتداعياتها ونتائجها ، ووفقا لهذا المعيار ، يوجد الخبر المنتهى ، وهو المتعلق بالأحداث التى تقع وليس لها تداعيات أو نتائج تتطلب تغطية مستمرة من جانب الصحفى ، والخبر المتحرك ، أو الممتد ، الذى تتوالى وقائعه ويتطلب تغطية مستمرة ، ومثال ذلك ، الحرب الأفغانية ، والحرب اللبنانية ، والانتفاضة الفلسطينية ، حيث يسأل المرء مثلا ، ما هى آخر أخبار الانتفاضة او الحرب الأفغانية وهكذا .

وتفضل الصحف العامة ، لتسهيل توزيع الأخبار وتبويبها على صفحاتها، تقسيم الأخبار وفقا لموضوعها ، ووفقا لهذا المعيار ، تتعدد وتتنوع الأخبار ، على صفحات الصحيفة ، فهناك الاخبار السياسية ، والأخبار الاقتصادية ، والأخبار الاجتماعية ، والأخبار العسكرية ، والاخبار الرياضية والاخبار الادبية والفنية ... الخ . وتنقسم هذه الاخبار بدورها الى أنواع كثيرة منها مثلا الخبر السياسى فى المجال الاقتصادى ، وهذا أيضا ينقسم الى انواع عديدة ، بتعدد أنواع النشاط الاقتصادى فى البلاد ، الزراعة والصناعة ، والتجارة ، والصيد ... الخ (٢) ، وهكذا .

---

(١) أنظر فى ذلك :

Douglas A., Anderos & Bruced., Itule, Contemporary News Reporting, Random House, N. Y., 1984, p. 17.

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفى ، مرجع سابق ص ٥٣

وبالاضافة الى التصنيفات والأنواع السابقة للأخبار ، هناك من يشير الى ما يسمى « بالونات الأخبار » كنوع من أنواع الأخبار (١) . وهذه الاخبار قد تأتى على لسان أحد المسئولين أو مجهولة المصدر ويكون الهدف منها الوقوف على ردود فعل الأفراد تجاه أحداثها ووقائعها . فاذا كانت هذه الردود ايجابية صدر قرار من قبل المسئول بشأنها . أما اذا كانت ردود الفعل سلبية ، فان المسئول سرعان ما ينفى الخبر ويكذبه ، ونجد نماذج وأمثلة كثيرة لمثل هذا النوع من الأخبار ، عندما تحاول الحكومة مثلا ، رفع أسعار بعض السلع أو اعادة النظر فى قانون العلاقة بين المالك والمستأجر الى غيرها من الموضوعات والقضايا التى تهم قطاعات الرأى العام فى المجتمع .

ومهما تعددت مقاييس تصنيف الأخبار وتنوعت الأخبار ، فما يهمنا هنا ، هو أن نشير الى أن الأخذ بمعيار من المعايير السابقة لن يكون كافيا بمفرده لفهم وتحليل الأخبار على صفحات الصحف موضع البحث ، وانما الأصوب هو الاخذ عند التحليل بمعيار مركب من عدة معايير دفعة واحدة ، وهنا يفضل الأخذ بمعايير الموقع الجغرافى (داخلى ، وخارجى) وموضوع الخبر (سياسى ، اقتصادى ، رياضى ، أدبى ... الخ) وأخيرا بناء الخبر أو وقائعه (بسيط ، مركب) حيث تعد هذه الجوانب معا — فى رأينا — فاعلة فى تحديد القيمة النهائية للخبر الصحفى .

رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبار :

تلعب الأخبار أهمية كبرى فى الحياة الاجتماعية للأفراد ، فهى الأساس الذى تبنى عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذى يعيشون فيه ، وعلى ضوئها ، يجرى تصريف شئون حياتهم اليومية . والأخبار هى أساس المعارف . وكما أشرنا من قبل فان المعرفة قوة ، ومن خلالها يمكن احداث التغيير والتأثير الاجتماعى فى الأفراد . لذلك يلقى نشر خبر صحفى واحد يتعلق بكشف وجه من وجوه الفساد رد فعل واسع لدى المسئولين اكبر بكثير من نشر العديد من الآراء ، التى تنتقد تصريحات هؤلاء المسئولين ومن هنا تأتى أهمية القول ، بأن الخبر الصحفى يغير فى حين أن الرأى قد لا يغير(٢) .

وتعمل الأخبار على تكوين ونمو المعرفة الانسانية واحداث التغيير من خلال ثلاث عمليات رئيسية :

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ١٣١ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور حول الصحافة والسلطة والحرية ، مجلة العربى ، يناير ١٩٨٦ ص ص ٦٤ — ٧٣ .

١ — تدعيم قـــدرة الأفراد على ادراك ما يجرى حولهم من أحداث ، وبدون هـــذا الادراك لا يمكن تأســيس صرح المعرفة لديهم ، وبالتالى عدم القدرة على المشــاركة وابداء الراى فى هذه الأحداث .

٢ — توســيع معارف الأفراد حول اسباب ومســببات ما يجرى من أحداث محيطة بهم ، وعلاقات الارتباط بينها ، وهنـــا يصبح هـــؤلاء الأفراد واعين ومهيئين لاتخـــاذ المواقف واصدار الأحكام .

٣ — تعزيز قدرة الأفراد على فهم وتفسير الأحداث المختلفة والمتنــوعة التى يمتلىء بهم محيطهم القريب أو البعيد ، وبهذا الفهم والتفسير تتحســن قدراتهم على التنبؤ بمجرى حركية الأحداث فى المجتمع وبالتالى التصرف على ضـــوئها(١) .

وتلبى الأخبار لأفراد المجتمع رغبات عـــديدة منهـــا : رغبتهم فى ادراك ومعرفة ما بحدث حولهم ، ورغبتهم فى التواصل مع من حـــولهم ورغبتهم فى التثقيف والتعلم ، ورغبتهم فى ابداء الراى والتفاعل مع الآخرين ، والحكم على الأشياء ، واخيرا ، رغبتهم فى حياة أفضل من خلال حسن التصرف المرشـــد والقائم على المعرفة الصحيحة وغير الزائفة . ويذكر «البرت . ل . هستر» أنه لن يفهم معنى الجوع الا أولئك الذين يعيشـــون فى مناطق معزولة ونائيـــة أو يعيشـــون فى مناطق تفرض رقابة صـــارمة على المطبـــوعات وتداول المعلومات (٢) .

وقد ناقش « كنت كـــوبر » فى كتابه حق المعرفة ، أثر اخفاء الأخبـــار عن الجمـــاهير ، وأوضـــح أن حق المعرفة هو حق المواطن فى أن تعلن لـــه الأخبار الصحيحة كاملة وفـــور حدوثها دون اضـــفاء اى تغيير عليها ، وأنه بدون ذلك لا يمكن توافر حرية سياسية أو مشاركة الأفراد فى التعبير(٣) .

فالفرد لن يستطيع أن يتابع شـــيئا متابعة حقيقية أو يشارك فى شىء مشـــاركة فعالة ، ما لم يتوافر له معلومات كافيـــة حوله يســـتطيع على ضوئها وضع هـــذا الشىء فى اطـــاره الصـــحيح ، واهمية المعلومات هنا يكمن فى أن الجـــديد فيهـــا يرتبط بنســـق ما قبلها ، وتكـــون صورة متكاملة يتحرك الفرد فى اطـــارها .

---

(١) محمد النبراوى ، ملامح التحيز والموضوعية فى كـــل من الفكـــر الاجتماعى الانســـانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٨ .

(٢) البرت . ل . هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمـــة كمـــا عبد الرءوف ، الدار الدولية للنشر والطبع ، ١٩٨٨ ص ١٠ .

(٣) نقلا عن ، سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، مؤسســـة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ٩ .

ويرجع محمد حسنين هيكل اسباب انعزال الجماهير العربية وعدم مشاركتها فى الحياة العامة الى كونها لا تعرف حقيقة ما يجرى من أحداث فى بلادهم ، فاجهزة الاعلام العربية مليئة بالآراء والوعظ والارشاد ، ولان أحد لا يعرف ما يجرى انعزلت الجماهير واتجهت الى السلبية .

ويمضى محمد حسنين هيكل موضحا أهمية الأخبار الى القول :

« أن كتابة الرأى فى الجريدة يساعد على الحكم على ما يجرى ، لكن ما أكون به رأيا فيما يجرى هو حقيقة أن أعرف . والمشكلة الحقيقية مع معظم النظم ، أنها لا تمانع فى ابداء الرأى ، لكنها تتحكم فى حجب الأخبار ، وان الرقابة الحقيقية فى العالم كله هى اخفاء الاخبار وليس الحذف ، وأن أحد أسباب نجاح مقاله بصراحة ، هو اصراره على احاطة القارىء علما بما يجرى ، ومساعدته على الفهم والتحليل ، وأن جانبا كبيرا من زعامة عبد الناصر ، وتلهف الجماهير الى الاستماع اليه يرجع الى ميله فى خطاباته الى الكشف عن العديد من الاسرار واحاطة الافراد بمجريات الأحداث(١) .

وتكمن المقدرة التأثيرية للاخبار فى كونها تحمل مضامين ومعارف جديدة ، ونحن نعلم ان قدرة الأفراد على تقبل أو رفض المضامين المثارة عبر اجهزة الاعلام المختلفة ، يتوقف فى جانب منه على مدى جدة أو حداثة الموضوع المطروح . ففى حالة نشر معارف جديدة ، يتوقف عمل العمليات الانتقائية التى عادة ما تقف عقبة فى وجه انتشار وفهم المضامين المطروحة(٢) . ومن هنا يسهل انتقال وتداول الأخبار فى المجتمع .

ويرى خبراء الاتصال والتنمية ، أن المعلومات التى تتضمنها الأخبار المثارة عبر أجهزة الاعلام ، تتيح للافراد الانفتاح على تجارب المجتمعات الأخرى ، وتزيد بذلك من حصيلة معارفهم وثقافتهم ، وتخلق لديهم ما أسماه « ليرنر » خاصية « التقمص الوجدانى » التى تعد من وجهة نظره جوهر عملية التحديث والانتقال بحياة المجتمع من التقليدية الى العصرية (٣) .

---

(١) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور معه حول الصحافة ، السلطة والحرية ، مجلة العربى ، يناير ١٩٨٦ صص ٦٤ — ٧٣ .

(٢) جيهان رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ص ٦٢٥ .

(٣) انظر فى ذلك :

Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958, p. 46.

كذلك فان هذه المعارف والمعلومات ، تؤدى الى اثارة طموح الأفراد ، ويعد هذا النوع من التأثير أبرز أنواع التأثيرات التى أكد عليها الباحثون ، وربطوا بينها وبين انجاح عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية (١) . ومنطقهم وراء ذلك يكمن فى أنه بدون اثارة طموح الأفراد ودون حثهم على العمل من حياة أفضل ، ومن أجل الارتقاء القومى فان التنمية تصبح مستحيلة .

وفضلا عن توسيع أفق الأفراد ، واثارة طموحهم ، فان المعلومات التى تتضمنها الاخبار ، تعمل على اثارة الاهتمام ، وتركيز الانتباه على عادات وممارسات وأساليب تكنولوجية جديدة ، تساعد على ادراك الافراد الى الحاجة الى تغيير عاداتهم وأنماط سلوكهم والاخذ بالممارسات الجديدة فى سبيل تحقيق طموحاتهم الشخصية والمجتمعية .

وقد تحدث «تشارلز رايت» عن النتائج الايجابية والسلبية ، التى تتركها عملية نشر الاخبار عن الاحداث التى تجرى داخل المجتمع المحلى أو على النطاق العالمى (٢) . فقيام الصحف مثلا بمهمة مراقبة البيئة ونشر الأخبار قد يكون له آثار ايجابية تتمثل فى تقديم انذارات وتحذيرات سريعة حول التهديدات والاخطار التى تهدد المجتمع والعالم لخطر الحروب أو المجاعات أو انتشار الأوبئة ، كذلك ، فان هذه الاخبار قد تساهم فى تحقيق متطلبات وحاجات المجتمع النظامية كنشاط السوق والمواصلات والأحوال الجوية وغيرها . كما يلبى نشر هذه الأخبار متطلبات خاصة للحصول على أخبار البرامج والاذاعة والتليفزيون وأخبار الوفيات وآخر الموضات فضلا على اضفاء المركز الاجتماعى للفرد بما تقدمه له من معلومات تمكنه من مناقشة اقرانه والظهور أمامهم بمظهر المطلع ... الخ .

وفى المقابل ، فان نشر الأخبار قد يكون له أثار سلبية بمعنى أن يكون له مضار سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع أو الثقافة فقد تؤدى التحذيرات او الأخبار المبالغ فيها أو غير المفسرة أو المحرضة الى اشاعة الرعب والفزع والاضطراب فى المجتمع ، كما أن الأخبار غير المراقبة حول التهديدات أو الايديولوجيات أو انماط المعيشة فى المجتمعات المختلفة ، قد تفضى الى مقارنة الأفراد بين أوضاعهم التى يعيشونها والاوضاع فى هذه المجتمعات ، مما قد يؤدى الى خلق مؤثرات ودرجة من السخط العام أو عدم الرضى بين الأفراد (٣) وعلى مستوى الفرد قد تترك هذه الأخبار آثارا سلبية أيضا

---

(١) دافيد ماكيلاند ، مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهادى الجوهرى وآخرون القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ ص ٣٠ .

(٢) جيهان رشتى الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، مرجع سابق ، ص ٤٦٣ .

(٣) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨٣ ص ٥١ .

حيث قد تؤدى التغطية الاخبارية الضخمة الى نوع من الخصوصية واستغراق الفرد فى أموره الخاصة التى يملك ازاءها الضبط والمراقبة أو التحكم فيها ، كذلك قد تؤدى هذه الأخبار الى حالة من اللا مبالاة والخمول لدى الفرد ، وهو الاثر الذى أطلق عليه البعض عملية التخدير أو التنويم (١) .

وايا كانت طبيعة التأثيرات الاجتماعية التى تتركها عملية نشر الأخبار من خلال الصحف ، فان ما يهمنا هنا هو الاشارة الى أن مجتمعا ناميا ، مثل المجتمع العربى ، وهو يتطلع الى النهوض من كبوته ،وبناء مشروعه الحضارى، اعتمادا على الذات ، فى حاجة ماسة الى اعادة النظر فى رؤيته لأهمية المعلومات ومفهوم التغطية الاخبارية عبر اجهزة اعلامه ، والتخلص من المظهرية والسطحية التى تسود المعالجة الاخبارية للوقائع أو الأحداث والاتجاه الى الواقعية ، والسماح بتداول اكبر للمعلومات أو معرفة حقائق ما يجرى ، لانه بدون هذه المعرفة ، لن يتسنى بلورة رأى عام ناضج وواعى يتفهم حقائق المشكلات ويشارك فى معالجتهم ، ولن يتسنى شحذ الهمم واستنهاض العزائم وتحمل الشدائد من أجل البناء والتعمير ، بل سيؤدى استمرارية اخفاء المعلومات وتجاهل حق الجماهير فى المعرفة ، وسيادة اخبار المجاملات والبروتوكولات على نحو ما هو سائد حاليا ، الى استمرارية عزلة الجماهير العربية وسلبيتها واغترابها وبالتالى ضياع الأمل فى التغيير السريع والبناء وملاحقة تطورات العصر ، والبقاء فى بوتقة التخلف والتبعية والأضرار بمستقبل الأمة والأجيال المقبلة . ولكن ما هو مفهوم التغطية الاخبارية المناسب ؟ وما هى القيم الاخبارية التى ينبغى أن تتضمنها المعالجات الاخبارية لجريات الأحداث فى المجتمع العربى ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه فى الفصل القادم .

---

(١) Wilbur Schramm, Men, Menages and Media, A Look at human Communication, Harper & Rew Publishers, New York, 1973, p. 234

الفصل الثاني

القيم الإخبارية «رؤية تحليلية»



« الفصل الثانى »

القيم الاخبـــارية « رؤية تحليلية »

يرتبط بالحديث عن ماهية الخبر الصـــــحفى وخصائصــــه وتأثيراته الاجتمـــاعية ، الحديث عن العنـــاصر أو القيم الاخبـــارية التى يقوم عليهـــا الخبر الصحفى ، فثمـــة علاقة وثيقة بين تعريف الخبر بمفهوم معين وتقييم هذا الخبر ، بل يمكن أن نعتبر تقييم الخبر نوعـــا من الالتزام بتعريف معين له (١) . فالصحفى الذى يأخذ بالجـدة أو الحداثة (الوقتيـــة) كتعريف للخبر سيلتزم بالضرورة عنـــد تقيمه أو تفضيله بين الوقائع والقصص الاخبارية المختلفـة بتلك التى تتضمن الجـــديد والآنى ، على اعتبار أنها أهم من سواها فى حين أن الصحفى ، الذى يتحمس لفهم الخبر على أســـاس أنه ما يهم القاعدة العريضة من الناس سيلتزم عنـــد تقيمه للخبر بتقـــديم وابراز ما يثير اهتمام عـــدد أكبر من الناس وســـيقدم ذلك على غيره حتى على ما هو أكثر حداثة وجدة .

واذا كان الاختلاف قائمـــا بين الممارسين الاعلاميين فى تحـــديد ماهيـــة الخبر الصحفى ، فلنـــا أن نتوقع تبعـــا لذلك ، اختلاف فيما بينهم فى تحـــديد العناصر أو القيم الاخبـــاربة التى ينبغى أن تنتقى وتنشر على أساسها الأخبار الصحفية . ومهمـــة هذا الفصل ، هى مناقشة هذه العنـــاصر ومحاولة بلورة مجمـــوعة من العنـــاصر والقيم الاخبـــارية التى يمكن الاعتمـــاد عليها فى قياس أهمية الأخبار على ضـــوء متطلبات الواقع العربى . بعبارة أخرى يتضمـــن الفصل العناصر الثلاثة التالية :

١ ـــ أهمية دراسة القيم الاخبارية .
٢ ـــ القيم الاخبارية فى الأنظمة الاجتماعية المختلفة .
٣ ـــ القيم الاخبارية فى المجتمعات العربية .

أولا : أهمية دراسة القيم الاخبارية :

نعنى بالقيم الاخبـــارية مجموعة العنـــاصر أو المعـــايير التى تقـــوم على أســـاسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية انتقاء أو رفض المحـــرر الصحفى للأحداث أو الوقائع المقبولة للنشر ، ويمثل محاولة فهم طبيعة هـــذه القيم وتحـــديد ماهيتها ، أهميـــة كبرى للممارسين الاعلاميين لأن على ضوئها

(١) صـــلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ص ٣٤ .

تتحدد اختياراتهم وأسلوب عملهم فى عملية التغطية الاخبارية(١) . فالمندوب الصحفى — على سبيل المثال — الذى يجلب الخبر ويتلقاه من مصادره المختلفة يقوم بعملية تقييم أولية ومنذ البداية لهذا الخبر ، وعلى ضوء هذا التقييم يزداد اهتمامه بهذا الخبر أو يقل ، وبالتالى يبحث عن مزيد من التفاصيل والدقائق المرتبطة به أو يهملها .

هذا التقييم الذى قام به المندوب ، وهو واحد من سلسلة طويلة من التقييمات يتعرض لها الخبر فى مشواره حتى النشر ، وما بعد النشر ، والذى يترتب عليه اتساع أو ضيق ادراكه ودرجة اهتمامه بالتغطية الخبرية ونقلها كما هى الى الصحيفة التى يعمل بها أو محاولة تطوير أفكارا أو زوايا جديدة لها لا يتم اعتباطا وفقا لأهواء المندوب الصحفى ، ولكى يستند فى الأساس الى محكات ومعايير هى التى نطلق عليها العناصر أو القيم الاخبارية ، يؤمن بها المندوب الصحفى فى مجال تغطيته الصحفية ، أو تؤمن بها الصحيفة التى يعمل لها ويلتزم بها كسياسة تحريرية فى فى انتقاء الأخبار .

ولا تتوقف أهمية القيم الاخبارية على توجيه عملية جلب وتلقى الصحفيين للأخبار ، ولكن فى قياس أهمية هذه الاخبار والمفاضلة بينها فى النشر . وفى الاجابة على السؤال التقليدى الذى يتردد على لسان جهاز التحرير بكل صحيفة كل يوم ، ما هى الموضوعات التى ينبغى اختيارها كأخبار لهذا اليوم ؟ وذلك على ضوء محدودية الموارد والوقت والمساحة المحددة للنشر ، وغزارة الأخبار المتدفقة يوميا الى الصحيفة .

بيد أن القيم الاخبارية ، لا تقرر فى حد ذاتها أهمية الأخبار وانما تقرر — وهذا هو الاهم — طبيعة الأخبار وتوجهاتها العامة ، وبالتالى تأثيراتها الاجتماعية . فتبنى قيم مثل التباين أو الصراع ، والغرابة ، والتوقيت كقيم اخبارية تفرض على الصحفى الميل الى التجزئة والتفرد فى المعالجة الاخبارية ، والتعامل مع الأخبار كوقائع وأحداث متفردة وليس كأشياء متباينة ومترابطة بغيرها من الوقائع فى المجتمع ، وهو ما يجعل المهمة الاخبارية عاجزة عن اعطاء القارىء رؤية متسقة ومتكاملة للأحداث .

وقد لفتت الأهمية البالغة التى تمثلها القيم الاخبارية سواء فى قياس الأخبار والمفاضلة بينها ، أو تحديد طبيعة هذه الأخبار وتوجهاتها العامة ، أنظار الباحثين ، وسعوا الى دراستها والكشف عنها ، وبيان مدى أهمية كل منها ، وقد تشعبت مداخلهم فى هذا المجال ، فهناك المدخل النفسى الذى يحاول الكشف عن هذه القيم من خلال البحث عن كل ما من شأنه استهواء

---

(1) Danil R. William Son, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 30.

النفس البشرية وتلبيـة الغرائز الانسـانية وتشـويق القارىء ، فنجد مثلا باحثا مثل « فريزر بوند » يشير الى اثنتى عشرة عنصرا أو قيمة تحدد ما أطلق عليه الجدارة الاخبـارية ، وتدور هـذه القيم حول الجوانب التالية (١) . كل ما يمس شخصا بارزا فى المجتمع (الشهرة) كل ما لا يمكن أن يحدث ومع ذلك يحدث (الغرابة) ، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا فى الحكم الوطنى المحلى (المحلية)، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مبـاشر فى حافظة نقود الفرد ، كل ما يثير مزاج القـارىء ، كل ما من شـأنه التأثير فى مشاعر القـارىء فيحمله على الأسف أو الارتياح ، كل ما له علاقة بمبالغ كبيرة من المـال (غرائز) الكوارث والحوادث وبالذات ما يصـاحبها من خسـائر كبـيرة بالأرواح والممتلكات (الصراع ، الضخامة) كل حدث يهم عددا كبيرا من النـاس (الفـائدة) كل ما يستتبع ذيولا عاليـة كتوقف النقل .

وهنـاك المدخل التنموى ، الذى ينطلق فى بحثه عن القيم الاخبـارية من منظور الوظيفة الاجتماعية والتنموية للخبر ، وهنـا قد تتحدد قيم مثـل الاهميـة المجتمعية ، والنفـع العام ، والتثقيف والموضـوعية ، والدقـة ، والتكامل والشـمول كقيم اخبـارية . بعبـارة أخرى ، فى اطار هذا التوجه فان كل ما من شـأنه توصيل معلومات الى الجمـاهير ، رغبة فى أن تتكون لديهم وجهـة نظر فى الحيـاة ، كما يراد لها أن تعاش تعد اخبارا صـحفية مفضلة ومقبولة للنشر(٢) .

وهناك المدخل الايديولوجى ، وهـو الذى يسعى الى تحـديد القيـم الاخبارية من منظور مدى الالتزام بسـياسة الصحيفة ومبـادىء الدولـة أو الحزب أو الجمـاعة التى تملك الصحيفة وتديرها بصرف النظر عن الجوانب النفسية أو التنموية للواقعـة ، وفى ظل هـذا المنحى ، يعد كل ما من شأنه خدمة مصـالح هـذه الأطراف ومبادئها قيمة اخبـارية تدعم قابلية الخبـر للنشر والمنافسة مع الأخبار الأخرى .

وبصرف النظر عن التوجهات التى تحكم الباحثين فى دراسـة وتحـديد القيم الاخبـارية ، فان الملاحظ على الجانب الأكبر من الكتابات فى هذا الموضوع انه انطباعى وعام الى حـد كبير ، لا يستند الى دراسات واقعية ، بيـد أن الدراسـة الواقعيـة والمبـاشرة فى هذا المجال ، وتستحق المناقشة هنا ، هى تلك التى قام بهـا كل من «جالتانج وروج» «Galtung & Roug» حول القيم

---

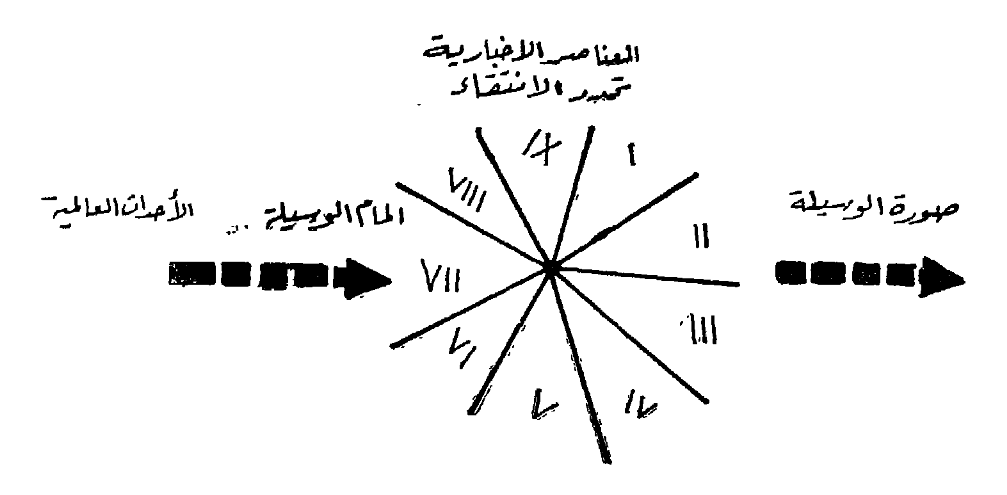
(١) ف فريزر ، بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صـهيون ، بيروت ، دار بدران للطبـاعة ، د.ت ص ١٢٦ — ١٢٧ .

(٢) انظر فى ذلك :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing, boyd & Fraser Publishing Company, San Francisco, 1976, 116.

الاخبارية التى تحكم انتقاء الصحفى أو « حارس البوابة »(*) على حد وصف صاحبى الدراسة وتؤثر على ادراكه لوقائع الأخبار (١) .

فقد اهتم «جالتانج وروج» ببحث المحكات التى يستند عليها قرار « حارس البوابة » بقبول أو رفض الرواية الخبرية . وقد أكد الباحثان أن هذه المحكات ثابتة ومتسقة ولا تختلف من حارس بوابة الى آخر ، ويمكن التنبؤ بها . فى كل مؤسسة صحفية . وقد قام الباحثان بوصف وتحديد السمات الرئيسية للواقعة الاخبارية الأصلية والتى تؤثر على مرص التقاطها بداية ، ثم مرورها بعد ذلك عبر مختلف حراس البوابات فى الوسيلة الاعلامية وذلك وفقا للتصور التالى :



(تحديد جالتانج وروج للعناصر الاخبارية التى تتداخل بين الحادثة ورؤية الوسيلة الاعلامية لها)

(*) يطلق مصطلح « حارس البوابة » على كل شخص فى الصحيفة يتولى مسئولية فحص القصة الخبرية ، ثم اتخاذ قرار ما اذا كانت ستنشر أم يعاد صياغتها بصورة معينة أو اهمالها .

(١) أنظر فى ذلك :

Denis McQnail&Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981, P. 105.

وتبدو العمليــة على النحو التــالى :

توجــد احداث عــديدة وغزيرة ، تصل الى الصـــحيفة عن طريق مصــادر عــدة : وكالات الأنباء ، المراسلين ، مندوبى الصحيفة ... الخ . داخل الصحيفة ، يتم ادراك الأحداث الوافــدة ثم تبدأ عملية قياس وفحص مركزة لكــل منها ، تتحدد نتيجته على ضــوء ما تحمله كل حادثة من متغيرات أو ســمات خاصــة . وتتحدد اهمية أو قيمة كل حــادثة ، وتتزايد فرص ظهورها فى الوسيلة والنشر على الجمهور وفقــا لمــدى التعدد أو التنــوع والتزايد فى عنــاصرها الخبرية ، وهنا يؤكد الباحثان أن هــذه العناصر وليس غيرها هى التى تحكم وتوجه عمل حراس البوابات فى انتقاء أو رفض الأخبار المختلفة التى ترد الى الصحيفة .

وقد حــدد «جالتانج وروج» العنــاصر أو القيم الاخبــارية ، التى وجد انهــا فاعلة فى اختيار أو رفض حراس البوابات للاحداث على النحو التــالى :

١ ــ التوقيت : من المحتمل أن تدرك الحادثة بصــورة اكبر لو أن وقوعهــا كان يتــلائم وتوقيت الوسيلة الاعلاميــة المعنية ، وعلى ســبيل المثــال ، واقعــة بدأت واكتملت فى زمن قياسى سريع تناسب صحيفة يومية ، أو نشرة اذاعية . بينمــا الواقعة المعقدة التى يستغرق اكتمالها عــدة أيام ، قد تناسب صحيفة اســبوعية ، ومعروف أن بعض الاحداث بطيئة جــدا فى اكتمــال معالمها ، ومن هنــا فان توقيت الحدث ، يعــد قيمة اخبــارية «Newsworthly» بالنسبة للوسيلة الاعلاميــة .

٢ ــ **قوة أو وطــأة الواقعة** : فالحادثة من المحتمل أن تلاحظ ويتزايد فرض انتقائها ، لو أنها كانت من الضخامة والجسامة الشــديدة ، أو لو أن درجــة أهميتها الطبيعية ، تزايدت فجــأة الى الحد الذى يلفت الانتبــاه الخاص مثلمــا قد يحدث خلال تغطيــة اجهزة الاعــلام الروتينية لأخبــار الحكومة ، أو الشئون الاقتصــادية ، أو الصراع المستمر .

٣ ــ **الوضوح / أو قلة الغموض** : فكلمــا كان معنى الحادثة واضح ولا يحيطه الغموض والشــك ، كلمــا كان من المحتمل أن تكون ملائمــة للمعالجة الاخبــارية .

٤ ــ **التقارب أو الارتباط الثقافى** : كلمــا اقتربت الواقعة أو الحادثة من ثقافة واهتمامات الجمهور المعنى ، كلمــا كانت اكثر احتمــالا للانتقاء من قبل حارس البوابة .

٥ — **التوافق** : الحادثة التى تتوافق مع التوقعات أو الميول السائدة لدى الجمهور المعنى من المحتمل أن تكون أكثر انتقاءا من تلك التى لا تتوافق مع التوقعات القائمة .. وعلى سبيل المثال ، توجد مناطق يتوقع أن تكون موضع للصراع ، وبعض الأعمال أو الانشطة تعد فى طبيعتها خطرة ، والبعض الآخر ، يتعلق بالتغيير السياسى ... الخ . وهكذا ، حيث يوجد التوقع تتزايد اهمية الحدث .

٦ — **الفجائية** : (Unexpectedness) ، اذا ما تساوت الأحداث فى العناصر الاخبارية ، فانه كلما كانت الواقعة غير عادية وغير متوقعة كان من المحتمل أن يتم انتقائها بصورة اكبر .

٧ — **الاستمرارية** : طالما أن الحادثة قد حددت كقيمة اخبارية وجرى نشرها على الجمهور ، يظل هناك حاجة قوية لمتابعة تداعياتها أو ارتباطها بالأحداث الأخرى ، وتتزايد قوة هذه القيمة فى الأخبار المتحركة أو الممتدة ، التى لم تنتهى وقائعها ، وتتطلب تغطية مستمرة قد تطول لعدة أشهر أو سنوات .

٨ — **التركيب والتناسق** : الوقائع الاخبارية تنتقى طبقا لموقعها فى الكل المتوازن من المضامين المثارة عبر الوسيلة الاعلامية ، وبالتالى فان بعض الأحداث قد تنتقى بغية تحقيق التباين فى عرض الأخبار .

٩ — وأخيرا ، فان القيم الاجتماعية والثقافية السائدة لدى الجمهور المعنى ، وكذا لدى حارس البوابة ، سوف تؤثر بمفردها أو مع العناصر السابقة ، على اختيار أو رفض حارس البوابة للأحداث المختلفة .

وقد أوضح « جالتانج وروج » ، أن ثمة ثلاثة افتراضات أساسية حول الفعل المشترك لهذه العناصر : الأول يتحدد فى أنه كلما كانت العناصر الاخبارية ، متواجدة فى الحادثة المقدمة ، كلما كان من المحتمل أن تجد فرصتها فى النشر . والافتراض الثانى ، ويرى أنه اذا نقص عنصر واحد من هذه العناصر فى الحادثة ، فربما يعوض بالزيادة فى بعض العناصر الأخرى وبالتالى تجد الحادثة ايضا فرصتها فى النشر . أما الافتراض الثالث ، فوفقا له ، اذا لم تتوافر كل هذه العناصر فى الحادثة ، فانها لن تجد طريقها الى النشر (١) .

---

(١) Dibid., P. 16.

وواضح من هذه التصورات انتمائها الى المدخل النفسى فى بحث ودراسة القيم الاخبارية ، حيث تحاول ابراز الجوانب الخاصة بالادراك السيكلوجى لشخوص حراس البوابات فى الصحيفة ، والتى على ضوئها فى النهاية يتم اخراج صورة متسقة أو تصور معين للاماكن ، والافراد والأحداث فى الأخبار المقدمة .

وايا كان الأمر ، وعلى الرغم من التأثير البالغ لتصور « جالتانج وروج » فى دراسة المضامين الخبرية ، واستناد بعض مسلمات التصور على قاعدة من الاختبار الامبيريقى ، فان ثمة ثلاث ملاحظات اساسية لدينا على هذا التصور :

١ — أن التصور ، كما أشرنا آنفا ، يحصر نفسه فى الجوانب النفسية ويقوم أساسا على الأفكار الخاصة بعمليات الادراك الانتقائى لشخصية حارس البوابة فى حين يتم تجاهل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى توجه عملية نشر الأخبار . بعبارة اخرى ، ان مجموعة العناصر الاخبارية التى قدمها « جالتانج وروج » ، تعد ناقصة بدون الأخذ فى الاعتبار أبعاد العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة أو بين هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى .

٢ — ان الافتراضات التى يقوم عليها التصور يصعب من الناحية العملية اختبارها ودحضها وبالذات الافتراض الأول والثانى ، بسبب عموميتهما واحتمالية انطباقهما على كل الموضوعات .

٣ — ان التصور ، لم يختبر بعد بصورة كافية ، أو بمنهج واضح ومتكامل . فالتجريب جرى بملاحظة مسلك شخوص حراس البوابات فى صحيفة معينة ، واجراء حوارات معهم من جانب الباحثين ، ولكن قد يتطلب التثبت من صحة افتراضات التصور ، تكاملا منهجيا يسعى الى دراسة التغطية الاخبارية لأجهزة الاعلام الأخرى ، فى نفس الفترة الزمنية والرجوع الى المصادر المستقلة للمعرفة بحقائق الأحداث التى تم تغطيتها والتى لم يتم تغطيتها ... الخ .

وايا كانت هذه الملاحظات ، فان التصور فى حد ذاته ، يعد بداية طيبة لاجتهادات جديدة ، لتطوير المقدرة التفسيرية للنموذج ، باضافة متغيرات جديدة ، وتطوير منهج ملائم ، يصلح لدراسة القيم الاخبارية ، وفهم الظروف والمتغيرات التى توجه عملية انتقاء أو رفض نشر الاخبار الصحفية فى مجتمع معين على ضوء الواقع الاقتصادى والسياسى والحضارى لكل مجتمع .

ثانيـــا : القيم الاخبـــارية فى الأنظمة المختلفة :

يصعب من النـــاحية الفعلية ، وضـــع تصنيف محدد لمجموعة من القيم الاخبـــارية تصـــلح للاستخدام والاحتكام اليهـــا فى المعـــالجات الاخبـــارية لكل المجتمعات . اذ أن لكل مجتمع توجهاته وفلسفته وحاجاته التى تتـــلائم مع مستواه الحضـــارى وطبيعة الظروف التى يمـــر بها ، ومن هنا نجد أن لكل مجتمع وثقافة معينة قيمـــا اخبارية تختلف وتتباين مع القيم الاخبـــارية فى المجتمعات الأخرى (١) . وهو ما يتفق مع ما اشـــارت اليه اللجنـــة الدوليـــة لبحث مشـــكلات الاتصـــال من أن الأنبـــاء التى تنشر تعكس واقع وقيـــم المجتمع الذى تنشر فيه وليس واقع وقيم المجتمع الذى صدرت عنه(٢) .

أولا : القيم الاخبـــارية فى النظام الراســـمالى :

تأتى القيم الاخبـــارية التى تقوم عليها المعالجة الخبرية فى المجتمعـــات الراسمالية ، انعكاسا صـــادقا لمبـــادىء الفلســـفة الليبرالية التى يســـتند اليهـــا النظام الليبرالى . ففى اطار المشروع الخاص ، والحرية الفـــردية ، وآليـــات العرض والطلب ، والسعى لتحقيق الربح والمصـــلحة الفـــردية التى تحكم نشـــاطات الأفراد فى المجتمعات الراسمالية ، يسود اتجـــاهين رئيســـيين فى مجال التغطيـــة الخبرية فى هذه المجتمعات :

الأول : اتجاه مهنى بحت بمعنى التعامل مع الخبر دونما قيود أو شروط ، الخبر من اجل الخبر والنجاح المهنى والمنافسة الخبرية .

والثانى : اتجاه يسعى الى الربح والترويج للصحيفة وجذب المعلنين من خلال الخبر . ثم ظهر مؤخرا ، اتجاه ثالث فى اطـــار هـــذه الفلســـفة ، يحاول التخفيف من حدة الاتجاهين الســـابقين ، ويؤكـــد على الوظيفة الاجتماعيـــة للأخبـــار ، وصـــالح الجمهور ، والفائدة المجتمعية من نشر الأخبـــار بصرف النظر عن النجـــاح المهنى أو الكسب المـــادى .

وأيا كانت هـــذه الاتجاهات وأوجه التباين فيمـــا بينها ، فانها جميعـــا تتفق على قائمة من القيم الاخبارية ، فى اطـــار الفلسفة الليبرالية التى تعمل فى اطارها مع اختـــلاف طفيف فى ترتيب كل اتجاه لأولويات هـــذه القيـــم ، ويمكن حصر هذه القائمـــة فيمـــا يلى :

(١) ســـعد لبيب ، دراسات فى العمل التليفزيونى ، القـــاهرة ، ١٩٨٤ ص ٩٢ .

(٢) شون ماكبرايد وآخرون ، تقـــرير اللجنة الدولية لدراسة مشـــكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ ص ٣٣٠ .

١ — **الفورية** ، ويقصد بها نقل الحدث او الواقعة فور حدوثها وفى اسرع وقت ممكن بغية المنافسة وتحقيق السبق الصحفى والانفراد فى نشر الحدث . وكلما توافر فى الخبر هذه الميزة ، كلما كان صالحا للنشر باعثا على الاهتمام (١) .

٢ — **قرب المكان** ، وتنبثق هذه القيمة من خاصية أن الفرد يهتم بالموضوعات التى ترتبط به ارتباطا مباشرا ومن هنا يأتى الافتراض ، أنه كلما كان الخبر قريبا من المنطقة التى يعيش فيها الفرد ، كلما اكتسب اهمية خاصة ، فاذا وقع حادث اغتيال فى المجتمع المحلى (اى فى مكان قريب) كان هذا الخبر هاما فى المنطقة التى وقع فيها ، أما اذا وقع حادث اغتيال مماثل فى مكان آخر ، فان الصحيفة المحلية ، قد لا تفسح له على صفحاتها بنفس قدر الحادث السابق . وهكذا ، اذا تساوت الأخبار فى عناصرها الاخبارية كان لمكان وقوع الحادث أهمية خاصة .

٣ — **الشهرة** ، وتعنى هذه القيمة ارتباط الخبر بالشخصيات البارزة او اللامعة فى المجتمع ، أو بالأماكن التى لها قيمة تاريخية ، وتستند هذه القيمة على قاعدة صحفية مشهورة ، ترى ، أن الأسماء تصنع الأخبار ، وكلما زادت شهرة الأسماء كلما زادت قيمة الأخبار . ووفقا لهذه القيمة ، فان حادث تصادم لسيارة رئيس الوزراء ، أو وزير الداخلية مثلا يلقى أهمية خاصة ، فيما يتعلق بدرجة الابراز الخاصة به . لا تكون لحادث تصادم وقع لمواطن عادى .

٤ — الغرابة والطرافة ، وهى خاصية تستهوى النفس البشرية وتشدها وتقوم بدور مهم فى تسلية الفرد والترفيه عنه ، لما فيها من خروج عن المألوف والاعتيادى ، والارتباط بالاشياء والوقائع النادرة أو التى تحدث بالمصادفة ، وطبقا لهذه القيمة يروج المثل الشعبى الأمريكى ، « اذا عض رجل كلبا فان ذلك هو الخبر »(٢) ، وذلك لغرابة الأمر وطرافته وخروجه عن المألوف ، الذى اعتاد الناس سماعه وهو عض الكلب للرجل ، ومن الغرائب ما يكون خارجا عن ارادة الانسان . ومنها ما هو نتاج نشاطه وسلوكه ، فخبر عن مولود له راسين نوع من الغرابة

(١) لاحظ العلاقة بين مبدا المنافسة ، والبقاء للأصلح الذى تؤكد عليه الفلسفة الليبرالية ، وبين سيادة هذه القيمة فى التغطية الخبرية فى المجتمعات الرأسمالية .

(٢) Gene Gilmore & Robert Rout, Op. Cit., P. 115.

الخارجة عن ارادة الانسان ، ولكن خبر عن سيدة تزوجت من رجلين فى وقت واحد فهذه غرابة من انتاج سلوك الانسان ذاته ، وليس كل الغرائب طريفة ، أو يتوفر لهما عنصر (الطرافة) بل كثيرا ما تكون بعض الغرائب مكدرة أو محزنة تدعو للرثاء أو الشفقة .

٥ — الاهتمام الانسانى ، وهى قيمة اخبارية تأخذ اهميتها من الحقيقة القائلة ، أن تناول الجوانب المتصلة بالحاجات والمطالب الانسانية كالحاجة الى المأكل والملبس والمشرب والمسكن والجنس ... الخ. تثير اهتمام القارىء وتجذب اهتمامه(١) وبالتالى فان الخبر ذو القيمة الاخبارية هو الذى يتصل بجانب من الجوانب التى تهم الانسان ، وقد لا تقتصر هذه الأهمية على الفائدة الذاتية أو المصلحة العامة ، وانما قد تشمل الجوانب السلبية أيضا . فعندما ينشر خبر عن فرض ضرائب أو عن ارتفاع أسعار السلع الغذائية ، فان هذه الأخبار تمثل اهمية خاصة للمستهلك . وبديهى ، أن نسبة الأهمية تتفاوت بمقدار التأثير الذى تحدثه مثل هذه القرارات على الناس كذلك قد تتصل هذه القيمة بالجوانب التى تخاطب عواطف القارىء واثارة النزعة الانسانية لدى الفرد . ومن ذلك ما قد تتضمنه اخبار الحوادث والجرائم ، والكوارث والحروب ... الخ . ومن نماذج الأخبار التى استهدفت تحريك المشاعر والعواطف الانسانية ، الأخبار التى نشرت عن حصار ميليشيات حركة أمل الشيعية فى لبنان للمخيمات الفلسطينية والمجاعة والظروف غير الانسانية التى يعيشها سكان المخيمات والتى دفعت البعض منهم الى أكل الكلاب والقطط لدرء شبح الموت جوعا . وكذا الأخبار التى نشرت عن الجرائم والفظائع التى ارتكبتها القوات الاسرائيلية فى بيروت ضد الأطفال والنساء العزل ، والتى كان لها بالغ الأثر فى تحريك مشاعر الرفض والكراهية والادانة للقوات الاسرائيلية .

٦ — الصراع ، يمثل الصراع نزعة انسانية ، أو غريزة بشرية (٢) فالحياة اليومية منذ بدء الخليقة مليئة بكل الوان الصراع ، صراع من أجل البقاء ، صراع من أجل الفوز فى الانتخابات ، صراع بين فردين فى مباراة كرة القدم ، التشاجر بين الناس فى الاجتماعات أو فى الشوارع ، صراع بين العاطفة والواجب ، الحروب والمعارك بين الدول ... الخ . ويبدو

(١) John Hartlay, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982, P. 80.

(٢) عبد اللطيف حمزة ، المدخل فى فن التحرير الصحفى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧ ، ص ٨١ .

ان تركيز الأخبار الصحفية على عنصر الصراع ، ما هو الا مجرد انعكـــاس لافتتـــان النفس البشرية بهــذا الشيء نفســـه . والافتتـــان الانســـــانى بالصراع . قد يكون ببساطة ناتجا عن اثارة متولدة عن الاندمــــاج والتقمص وتنفيس عاطفى من جانب الأفراد فى المجتمع .

٧ — **الموضـــوعية** ، وهى سمة مميزة فى الأخبار المتداولة فى النظـــام الرأسمالى الغربى(١) . وقد بدأت هذه السمة وترسخت كقيمة فى المعالجات الاخبـــارية فى هـــذا النظـــام منذ فترة طويلة مع ظهـــور الخدمات البرقيـــة واستجابة لطلب عمـــلائها المتنـــوعين ، فيما يتعلق بضرورة ان تكون المعلومات بعيـــدة عن التحريف وتعكس وجهات النظر المختلفة بصرف النظر عن درجـــة الخطأ أو الصواب فيهـــا .

واذا كانت القيم والمعـــايير الاخبـــارية السابقة ، تعكس بيئـــــة النظام الرأســـمالى ، وتلبى حاجاته ورؤيته للمهمة الاخبـــارية ووظيفة أجهزة الاعلام بصـــفة عـــامة ، ومع ما يبدو على هذه القيم من واقعية ، وقدرة على جذب القارىء ودفعه لقراءة الخبر ، بالنظر الى ارتباطها بالغرائز الانسانية ، وكل ما يستهوى النفس البشرية ، فانها تبدو مثالية ، وقاصرة الى حد كبير ، وهو الأمر الذى جعلها عرضة للنقـــد الشـــديد ليس فقط من جانب الكتاب من خارج النظام الرأسمالى،ولكن من بعض الكتاب والممارسين الاعلاميين داخل النظام الرأسمالى ذاته .

فمن الناحية الفعلية يصعب القول ، أن هذه القيم تلعب دور حاســـم فى عملية انتقاء الصحفيين للاحداث أو فى عملية تحويل هذه الأحداث الى قصص اخبارية فى النظام الرأسمالى ، حيث تتداخل عوامل كثيرة بين قرار الصحفى باستحقاق احدى القصص لتكون خبرا ، ثم كتابة هذه القصة وظهورها على صفحات احدى الجرائد ، فقد تلعب هنـــا الجوانب الأخلاقية ، والضـــغوط المؤسسية والمهنية والمجتمعية دورها فى توجيه مسار هذه العملية(٢) بصرف النظر عن الفورية أو الاثارة والغرابة ... الخ . ومع هذه الجوانب والضغوط يصبح الحديث عن الموضوعية كقيمـــة اخبارية مثاليا وزائفا (٣) ، فضلا على

(١) البرت ل . هستر ، وآخر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمة كمـــال عبد الرءوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتـــوزيع ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه الجوانب انظر :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing Op. Cit., PP. 121 — 128.

(٣) سوف نفرد فصلا كامـــلا عن قضية الموضوعية فيما بعد .

أن الالتزام بها يضر بالحقيقة ويشوه الواقع احيانا . فالالتزام بالموضوعية مثلا فى تغطية اخبار الانتفاضة الفلسطينية من خلال الحرص على عرض وجهتى النظر الفلسطينية والاسرائيلية ، قد لا يساعد المواطن الغربى على ادراك مغزى الانتفاضة وأبعاد المشكلة ، حيث يساوى العرض هنا بين المعتدى والمعتدى عليه ، بين من يسعى لتقرير مصيره واقامة دولته وآخر محتل ويستخدم العنف والقوة الغاشمة فى تكريس هذا الاحتلال .

كما أن المعالجة الخبرية ، التى تهتم بالصراع كقيمة اخبارية تستهوى النفس البشرية ، قد تفقد فاعليتها على أرض الواقع اذا ما أصبح الصراع روتينى ومألوف لدى الأفراد فأخبار الصراع فى لبنان ، وحرب الخليج ، والانتفاضة الفلسطينية وغيرها من مجالات الصراع التى آلفها الفرد يوميا ، لم تعد تجذب اهتمام الأفراد أو تلهفهم على سماعها بنفس القدر الذى كان عليه الحال فى بدايتها .

كذلك ، فان التعامل مع الأخبار من خلال الصراع والعنف قد لا يتيح دائما وضع الحدث فى مضمون مفيد ، حيث يتجه التركيز فى المعالجة على المكان والوقت ، وأطراف الصراع ونتائجه مع تجاهل مسببات هذا الصراع ودوافعه أو الذين يعملون من أجل ايجاد الحلول لمنع الصراع أو العنف ، ويذكر (هربرت سترنز) أن الصراع والعنف كمقياس لمدى صلاحية الحدث للتغطية الاخبارية ، قد يعطى امتيازا لمعتوه يهدد بتدمير القاعة الكبرى بمدينة ما ، ويتجاهل الشخص أو الهيئة التى تعمل بهدوء لمحاولة القضاء على البطالة فى المدينة نفسها (١) .

ومن ناحية أخرى ، نجد أن تغطية اخبارية تقوم على مثل هذه القيم لا بد أن تكون سطحية وقاصرة عن تقديم رؤية متكاملة تمكن الفرد من فهم الواقع وادراك أبعاده بصورة شاملة ومتوازنة ، فالفورية ، والاثارة ، والغرابة ، مثلا ، تجعل من الحادثة التافهة ، لكن الدرامية ، التى وقعت امس تحتل موقعا أهم من عملية تنمية شاملة استغرقت عقدا كاملا حتى تكتمل ملامحها . ومن ثم فهى تشغل الفرد فى المسائل الاستثنائية على حساب المسائل الجوهرية ، وتفرض على الصحفى ان ينظر الى العالم على انه ساحة تقع فيها الأحداث وكأنها مباراة كرة القدم ، بينما الحقيقة تكمن فى أن القصص الانسانية العظيمة ليست أحداث جزئية ومنفردة ، بل عمليات ، كالنمو

---

(١) هربرت سترنز ، المراسل الصحفى ، ومصادر الأخبار ، ترجمة سميرة أبو يوسف ، القاهرة ، الدار الدولية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ ص ٣٧ .

السكانى ، والأمية ، والتغذية ، وتلوث البيئة ، واستنزاف الموارد ، والاعتداء على الأرض الزراعية ، والهجرة ، ويؤكد «توماس هو بكنسون» على هذا المعنى بقوله : « لقد ثبت اننا عاجزون نحن معشر الصحفيين عن الابلاغ عن العمليات ، لاننا اعتدنا على البحث عن الاستفتاءات والأحداث غير السادية والفضائح والصدمات بينما تجاهلنا العمليات والاتجاهات التى أدت الى تلك الأحداث (١) .

ونتيجة لكل ذلك ، بدات الأصوات داخل النظام الرأسمالى ذاته تتحدث ، عن الحاجة الى صحافة جديدة ، وتغطية اخبارية جديدة ، تهتم أساسا بالتثقيف والتفسير والصبغة الانسانية ومشاعر واحاسيس الأفراد بصرف النظر عن مواقعهم الوظيفية أو انتماءاتهم الاجتماعية كقيم اخبارية جديدة تتطلبها دواعى التغيير فى العالم الرأسمالى ، وفى ذلك كتب «جيرمى تانستول»: ان معظم ما يحدث فى وسائل الاعلام البريطانية يشوبه الخلط والتشويش الشديدان ، وذلك لأن التحيز والغموض موجودان بشكل واضح فى المادة الواحدة . ويذكر «تانستول» أن الأهداف التقليدية لهيئة الاذاعة البريطانية فى مجال التثقيف والترفيه والاعلام يكتنفها الغموض والتعارض الواضح (٢) . كما بدأ بعض رؤساء التحرير الامريكيين يطالب باضفاء اللمسة الانسانية على القيم الاخبارية وفى ذلك أوضح « مايكل ج أوتيل » رئيس تحرير نيويورك ديلى نيوز أن علينا ان نبدأ بسياسة تحرير أكثر موضوعية وأكثر تسامحا مع الهيئات والأخطاء الصغرى للمؤسسات الانسانية وقادتها وأكثر حساسية تجاه مشاعر الأفراد يستوى فى ذلك الموظفون العموميون والمواطنون العاديون (٣) .

ثانيا القيم الاخبارية فى النظام الاشتراكى :

فى مقابل الحرية الفردية والمشروع الخاص وآليات السوق والسعى لتحقيق الربح ، والمصلحة الفردية ، التى تحكم النظام الرأسمالى نجد: العمل الجماعى ، والمصلحة الجماعية ، وملكية الدولة لقطاعات الانتاج ، وسيطرة الحزب الحاكم .... الخ ، هى السمات المميزة للنظام الاشتراكى .

---

(١) السير توماس هوبكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، بحث مقدم الى ندوة الاعلام الغربى والعرب ، وزارة الاعلام بدولة الامارات العربية المتحدة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩ .

(٢) Jermy Tunstall The Media in Britain, New York Columbia University Press, 1983, P. 142.

(٣) نقلا عن البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

وفى ظل هـذا النوجه ، ينظر الى وسائل الاعلام باعتبارها جهاز من أجهزة الدولة الأيديولوجية(١) . تخضع لملكية الدولة ويديرها الحزب الحاكم ويرسم لها سياستها وتوجهاتها ، والمهمة الأساسية لها هنا هى العمل على تدعيم استمرارية النظام الاشتراكى والمبادىء التى يقوم عليها .

وفى ظل مناخ كهذا ، يقوم على التوجيه والالتزام ، والنظرة الجماعية للأمور فى ممارسة أجهزة الاعلام لوظائفها ، تتحدد طبيعة المعالجة الاخبارية للاحداث من قبل الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى فى النظام الاشتراكى ، حيث تصبح المعالجة هادفة وموجهة وتسعى أساسا الى بلورة وعى الافراد بالمبادىء الاشتراكية ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكر السياسى والايديولوجى السائد ، يعمل ويتحرك فى اطاره . وقد أوضح « لينين » أن الصحافة لا ينبغى أن تكون مجرد وسيلة دعاية جماعية أو وسيلة تنظيمية فحسب ، وانما ينبغى أن تكون وسيلة جماعية لتهيج واثارة الشعور العام (٢) .

واذا كانت المجتمعات ذات الأنظمة الاشتراكية تتفاوت فيما بينها فى ظروف وأوضاع كل منها (٣) ، ومع ما قد يوجد من فروق ملحوظة بين انظمة الاتصال فى هذه المجتمعات تفرضه تباين الاحتياجات والمرحلة الحضارية التى يمر بها كل مجتمع ، فان ثمة اجماع على مجموعة من القيم الاخبارية التى توجه المعالجة الاخبارية للأحداث فى الأنظمة الاشتراكية وهى (٤) :

---

(١) انظر فى ذلك :

L., Althusser, Ideology and Ideological State, Apparatuses In Althuner, Lenin and Philosophy, New left Books, London, 1977, p. 81.

(٢)

Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR Democratic Journalist, July - September, 1981, P. 17.

(٣) يلاحظ مثلا اختلاف ظروف تطبيق المبادىء الاشتراكية فى مجتمعات الاتحاد السوفيتى ، وتشيكوسلوفاكيا ، المانيا الشرقية ، الصين .

(٤) لا يعنى هـذا استبعاد بعض القيم الاخبارية السائدة فى النظام الراسمالى من التواجد فى النظام الاشتراكى مثل قيم : الفورية ، والقرب المكانى ، والشهرة .. الخ . ولكن مثل هـذه القيم تحتل هنا موضع اقل اهمية اثناء المعالجة الخبرية ، بالمقارنة باهميتها فى النظام الراسمالى .

١ — الالتزام الفكرى ، تهيمن هذه القيمة على طبيعة المعالجة الاخبارية فى المجتمعات الاشتراكية ، فالخبر هو الايديولوجية الاشتراكية وكل قرار تشتمل عليه العملية الاخبارية ابتداء من انتقاء الحدث وحتى ظهوره على صفحات الصحف ، يتم اتخاذه وفقا للمبادىء والمنطلقات الفكرية التى يقوم عليها النظام الاشتراكى والخبر فى هذا الاطار ليس مجرد نسخ العقيدة الايديولوجية وانما تفسير اسلوب الحياة بمصطلحات ورؤى أيديولوجية . وقد كتبت صحيفة « البرافدا » السوفيتية تقول : أن مآثر وهموم الحياة التى يعيشها الحزب وكل الشعب السوفيتى تمثل المضمون الرئيسى لصحافتنا وان على الصحفيين عندما يصورون الحياة ، ان يكونوا على مستوى عال من الفعالية الاجتماعية والمسئولية ، وأن يكون نشاطهم مهتديا بالمبادىء اللينينية ، وأن الالتزام بهذه المبادىء والبراعة هما الجناحان اللذان يرتفعان بالصحافة الى المطالب التى يفرضها عليها عصرنا الذى يتسم بالتعقيد (١) .

٢ — نشاط الحزب ، الخبر فى المجتمع الاشتراكى ، هو كل شىء يخدم مصالح الدولة . والحزب الحاكم ، هو الذى يرعى مصالحها ويرسم لها سياستها ويتولى الاشراف على تنفيذها . ومن هنا فان كل ما يصدر عن الحزب من بيانات ويتخذ من اجراءات ، تعد أخبارا صحفية من الطراز الأول . هذه القيمة الخبرية ، تعد مهمة للغاية لكل من جمهور وسائل الاعلام وللحزب ولجماعة الصحفيين . فطالما أن الحزب هو المسيطر على مسرح الحياة وأوجه نشاط الدولة فان الجمهور فى حاجة مستمرة لمتابعة هذه النشاطات التى تؤثر على مجرى حياته اليومية ، كما أن الحزب فى ممارسته لأنشطته المختلفة يسعى الى تدعيم سلطته من خلال اضفاء الشرعية عليها وضمان قبول الجماهير لكل ما يتخذ من اجراءات وقرارات ، وهو ما يمكن ان تكفله تغطية اخبارية شاملة ، تركز على نشاطات الحزب ، كما تدعم هذه القيمة مراكز جماعة الصحفيين الذين تأتى مناصبهم الوظيفية عادة ، نتيجة لمناصبهم الحزبية ، حيث لا يتسنى أن يتولى مثل هذه الوظائف القيادية أفراد غير منتمين للحزب الحاكم .

٣ — المسئولية المجتمعية ، الخبر هادف ، وموجه ، ومسئول تجاه المجتمع ككل ، حيث يفترض أن يعمل باستمرار على تعزيز وتطوير قدرات المجتمع الاشتراكى ، ودعم المعتقدات والمبادىء التى يقوم عليها ووفقا لهذه القيمة ، فان للمعالجة الاخبارية أن تنتقد البرامج التنفيذية ، واخطاء التطبيق . ومهارة الصحفى هنا تتحد على ضوء قدرته على تحديد من

(١) نقلا عن البرت هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

يوجه اليه النقـد ، والمجال الذى ينبغى توجيه النقد اليه ، وطبيعة ومدى هـذا النقـد ، ومع ذلك يظل الحرص قائمـا فى النقد عن البعد عن كـل ما من شـأنه المسـاس بأهداف الحزب ومبادىء الدولة الاشتراكية .

٤ ـ التلقين المذهبى ، فى المجتمع الاشتراكى ، الخبـر هـو التلقين والتثقيف ، هـو الذى يعلم ويعظ ويربى الأفـراد على قيـم ومبـادىء الأيديولوجية الاشتراكيـة ، ولمـا كانت الأخبار بحكم وظيفتها هنـا تتضمن الدعاية السياسية للحزب ومبـادىء الدولة ، فانها لا توجد لذاتها ، وانمـا لتؤدى غرضـا ، وتحقق هدفا ، وهذا الغرض او الهدف هو التلقين المذهبى . ويمكن هنـا لأجهزة الاعلام ، أن تقدم الترفيه والتسلية للافراد ، ولكن فى اطار غـاية التلقين المذهبى والتثقيف العام .

٥ ـ الاهتمـام الانسـانى ، وهى قيمـة اخبـارية تنبع من حقيقة أن الخبر ، ينبغى أن يكـون عن النـاس ومن اجلهم . ومع أن هذه القيمـة تتواجد فى الأنظمـة الرأسمالية ، كما سبق وأشرنا ، الا أنها هنـا تأخـذ صبغة جمـاعية ، حيث لا يتم التركيز فى المعـالجة الاخبارية التى تقوم على مثل هذه القيمة على فرد أو تجربة انسانية بعينها ، ولكن عن الشعب ، فعندما تنشر صـورة صحفية لأحد العمال ، فان هـذا لا يعنى تمجيـدا أو تعظيما لشخص بعينه ، وانمـا يقصد منه تعظيم كل العمال فى شخصه(١) .

وأيا كانت القيم الاخبـارية التى تحكم المعـالجات الاخبارية للاحداث فى الأنظمة الاشتراكية ، فان ما يهمنـا التـأكيد عليه هو أن توجهات هـذه التغطية بصـفة عامـة ، تتسم بالذاتية وعدم التوازن فى العرض ، والبعد عن الاخبـار السلبية والمثيرة أو كل الجـوانب التى لا تخدم غـرض أيديولوجى واضـح تسـعى اليه الدولة الاشتراكية ، واذا كان مثل هـذا المنحى فى المعالجة الاخبـارية . يسعى الى الاستفادة من قوة الصحافة وتأثيرها فى بناء وتطوير المجتمع الاشتراكى ، فان صرامة الالتزام الايديولوجى فى المعالجـة الاخبارية للأحداث ، والذاتية الشـديدة فى عرض هذه الأحداث ، والتأييـد المفرط لسياسات الحزب ، قد اضفى صـبغة روتينية عن الأخبار وافقدها الكثير من الحيوية ، والبعـد عن الحقيقة والواقع فى احيان كثيرة لا لشىء الا لمبرر شرعية الحزب ، ومصـالح الدولة ، وهى شعارات فضفاضـة وعائمـة ، وتحت غطائها ، يجرى التسـتر على العـديد من الانحرافات والتجاوزات من جانب أعضـاء الحزب ، وكبار المسئولين ، مما يقـوض فى النهاية من دعائم النظام الاشتراكى ، ويعوق مسيرة تطوره وهى على ما يبدو

---

(١) البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، المرجع السـابق ص ٥٢ .

المخـــاوف التى تكمن وراء سياسات التغيير والمصارحة الجديدة ، أو ما يطلق عليه فى مجتمع مثل المجتمع السوفيتى « البيروسترويكا » والتى يقودها الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف فى المرحلة الراهنـــة .

وتنحو مطـــالب التغيير فى التغطية الاخبـــارية بالمجتمعات الاشتراكية ، فى اطـــار سياسات الاصـــلاح الجـــديدة ، نحو تدعيـــم فعاليـــة الاخبار ، والحد من رتابتها وركودها ، وذلك من خـــلال المزيد من الواقعية والموضوعية فى العرض ، وتميز وفـــورية الاخبار المنشـــورة ، كمعايير اخبارية جـــديدة يمكن أن تخفف من مسالب التغطية الاخبـــارية فى الأنظمة الاشتراكية بصورتها الراهنـــــة .

ثالثــا : القيـــم الاخبـــارية فى الأنظمـــة المختلطة :

بجانب النظامين الرأســـمالى والاشتراكى ، توجد بعض المجتمعـــــات التى لا تتبع بصرامة ، أيا من هـــذين النظامين ، ولكن قد تأخــــذ من هـــذا أو ذاك ، وهو ما يطلق عليه الأنظمـــة المختلطة والتى تتحدد أساسا فى الدول حديثة الاستقلال ، أو الأقل تقدما والتى اصطلح على تسميتها بدول العـــالم الثالث ، ومع ما قد يوجـــد من تفاوت ملحوظ فى ظروف وأوضـــاع هذه الدول ، الا أنهـــا جميعا تشترك معـــا فى المعـــاناة من آثار التبعيـــة للدول المتقدمة، وندرة المـــوارد المـــادية ، أو محدوديتها ، وعدم القـــدرة على الاستغلال المرشـــد لهـــا ، وتدنى المستوى المعيشى للجانب الاكبر من السكان فضـــلا عن النزعات الاقليمية والفتن الداخلية التى تعانى منها العديد من هذه الدول فى منـــاطق عديدة من العالم .

وتفرض مثل هـــذه المشـــكلات المشتركة ، توجد فى المتطلبات وأولويات الاهتمام فى المجتمعات النامية — على تباينها — وأول هذه المتطلبات ، الحـــاجة الى نوع آخر من التطـــور ، والحاجة الى تلبية الاحتياجات البشرية الملحة ، على اســـاس من التنميـــة الذاتية ، والاعتمـــاد على النفس ، والحاجة الى ملاحقة تطورات العصر ، مما يتطلب معه ضرورة ظهور نوع جـــديد من المعالجة الاخبـــارية ، لا تقوم على التجزئة والتفرد كما هو الحال فى النظام الرأسمالى ، أو التوحد والالتزام الايديولوجى الصـــارم كمـــا هو الأمـــــر فى النظـــــام الاشتراكى ، ولكن تقوم على وصف المظاهر الاجتماعية ، وتوســـيع مدركات الأفراد ، واعطاءهم تفهمـــا كاملا للجانب الاقتصـــادى السياسى لمشكلاتهم على المستوى القومى والدولى ، وتدريبهم على المشـــاركة فى عملية اتخـــاذ

القرارات والمساعدة بصفة عامة فى التحرر وازالة القيود وتحقيق التنمية الشاملة (١) .

وتقتضى الحاجة الى التنمية والتغيير وبناء الانسان فى المجتمعات النامية ضرورة ربط عمليات الاعلام فى هذه المجتمعات بسياسات التنمية القائمة والمفترضة (٢) . بحيث يعمل الاعلام على دعم وتعزيز هذه السياسات وتحقيق الاجماع والمساندة الشعبية لها ، وتقوية شعور الأفراد بالانتماء والمشاركة فى برامج التنمية والتغيير مع المحافظة على القيم والتقاليد والمعايير الثقافية الأصيلة .

وعلى ضوء هذه المهام الملقاة على عاتق اجهزة الاعلام تتزايد الدعوة بقوة فى المجتمعات النامية لكى تتبنى المعالجة الاخبارية مجموعة من القيم التى تتفق والوضع الحضارى لهذه المجتمعات وتطلعاتها لبناء نفسها وتتحدد أبرز هذه القيم فى :

١ ـ **التنمية** : تمثل التنمية ضرورة ملحة للمجتمعات النامية ، اذ لا بديل أمام هذه المجتمعات للخروج من حالة التبعية والتخلف والركود ، الا من خلال الاعتماد على النفس ، وتعبئة الموارد والامكانات وحسن استغلالها ، من أجل البناء ودفع عجلة التقدم . وثمة ادراك واضح على كافة المستويات الرسمية والشعبية فى المجتمعات النامية بأهمية التنمية ، ودور أجهزة الاعلام فى هذا المجال(٣) .

فلا تكاد تخلو مناسبة واحدة ، الا ويتحدث المسئولون عن الخطط والمشروعات التنموية التى يجرى تنفيذها ، والحاجة الى مساندة أجهزة الاعلام لهذه المشروعات . كما يتزايد عقد الندوات والمؤتمرات والمناقشات العامة ، التى تقدم فيها البحوث حول دور الاعلام فى التنمية ، والحديث عن الاعلام التنموى ، والخبر التنموى الى غيرها من المسميات التى تشير الى أن مفهوم التنمية أصبح يمثل قيمة اخبارية رئيسية فى التغطية الاخبارية فى المجتمعات النامية ، فالخبر هنا هو السدود ، والمبانى الجديدة ، والطرق الجديدة ، والدولة الجديدة ... الخ .

---

(١) شون ماكبرايد ، اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، مرجع سابق ص ٣٣٤ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نماذج التدفق الدولى للانباء ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ، ١٩٨٨ ص ٦٣ .

(٣) محمد عبد القادر أحمد ، دور الاعلام فى التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ ص ٢٥٦ .

٢ — **المسئولية الاجتماعية** ، فى مجتمعات العالم النامى ، حيث التكوينات الاجتماعية الهشة ، والتحديات الجسام التى تواجه هذه المجتمعات ، تتزايد مسئولية الاعلام فى المحافظة على سلامة المجتمع وتماسكه ومن ثم تجنب التغطية الخبرية المتحيزة ، والتى من شأنها الاضرار بمصالح الدولة العليا ، أو تعريض تماسك المجتمع للخطر ، أو اشاعة الفوضى والاضطراب ، او تهديد للقيم الأصيلة ، واذا كان الالتزام بهذه القيمة فى التغطية الخبرية يمثل قيدا على حرية ممارسة العملية الاخبارية حيث ينبغى فى اطارها تجاهل او التقليل من الاخبار السيئة او السلبية او جوانب الفشل ... الخ . فان الظروف والأوضاع التى تعيش فيها اعداد كبيرة من شعوب المجتمعات النامية تعد مبررا كافيا لفرض مثل هذه القيود(١) .

٣ — **التثقيف** ، الخبر فى مجتمعات العالم الثالث ، يعلم ويثقف(٢) ، فهو يمكن أن يستخدم لتوصيل معارف أو معلومات عن الشئون الصحية أو الزراعية ، أو آخر الاختراعات العلمية ، أو لنشر الأعمال الثقافية ، ويبدو هذا الهدف ضرورى فى المجتمعات النامية بالنظر الى اتساع حجم القطاعات المحرومة من التعليم أو التثقيف النظامى ، ومن ثم فانه ليس امام هذه القطاعات سوى أجهزة الاعلام كبديل يلبى حاجاتهم المعرفية والثقافية .

٤ — **الوحدة الوطنية** ، فى الدول النامية ، وبالذات التى ما زالت فى دور التكوين أو حديثة العهد بالاستقلال ، تتزايد الحاجة الى كل ما من شأنه تعزيز النعرة القومية والانتماء ووحدة الأمة ، ولا يتأتى ذلك الا من خلال تغطية اعلامية تركز على الذات القومية ، والانجازات الايجابية للأمة ، والوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى . اذ انه فى غياب تواجد مثل هذه التغطية تصبح كل الجوانب الانسانية الأخرى لا معنى لها ، بل وتصبح الحياة ذاتها غير آمنة ومصير المجتمع كله عرضة للتهديد والخطر . ففى المجتمع المصرى على سبيل المثال ، تعد الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة الاسلامى والمسيحى ضرورة قومية ، وعدم التاكيد على هذه القيمة فى المعالجات الاخبارية يزيد من احتمالية الانقسام والفتن الطائفية التى تحيل المجتمع الى ميدان للصراعات والتطاحن مثلما هو حادث حاليا فى المجتمع اللبنانى .

وأيا كانت طبيعة هذه القيم ، ومدى ملائمتها للاحتياجات والواقع الحضارى للمجتمعات النامية ، فان درجة الالتزام بها فى المعالجة

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول مبررات فرض مثل هذه القيود انظر :
عبد الفتاح عبد النبى ، دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ص ١٧٨ .

(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ص ٥٩ .

الاخبارية فى العـديد من مجتمعات العالم الثالث ، لا تتجاوز حـد الشعارات والمناشدات ، والخطب الرنانة فى المؤتمرات والنـدوات العلميـة ، فى حين ان الواقع يكشف عن سيادة معـالجات اخبـارية تأخذ احيانا من قيم النظام الرأسمالى واحيانا أخرى من قيـم النظـام الاشتراكى ، من الأول تأخـذ الحداثة والقرب المكانى ، والاهتمـام الشخصى ، ومن الثانى ، تأخذ الذاتية ، والقومية ، والالتزام ، والتركيز على الاخبار الطيبـة ، وتجنب الاخبـار السيئة ... الخ . ولا يتأتى ذلك من فراغ ، ولكن انعكاس طبيعى لأوضـاع التبعيـة الاعلامية للمؤسسات الصحفية فى المجتمعات النامية(١) . وبالذات فيمـا يتعلق بالاعتمـاد الشـديد لهذه المؤسسات على الـدول الكبرى فى مجال التزود بالأخبار الخارجيـة ، والمستحدثات التكنولوجيـة فى مجـال الاتصال ، وتدريب الصحفيين والقيـادات الاعلامية التى تتولى الاشراف على الممارسة الاخبـارية فى المجتمعات النامية .

رابعـا : القيم الاخبارية فى المجتمعات العربية :

تصنف المجتمعات العربية سياسيا ضمن الأنظمـة المختلطة او البلدان النامية ، حيث تعـانى هذه المجتمعات تقريبا من نفس القضـايا والتحـديات التى تواجه بقيـة الدول النامية ، ومن ثم فان الدعوة لتبنى قيما اخبـارية فى المعالجـات الاعلامية للاحداث ، فى المجتمعات النامية ، مثل التنمية ، والمسئولية الاجتمـاعية ، والتثقيف ، والتكامل الوطنى ، تظل مطلوبة وبشدة للتطبيق فى المجتمعات العربية .

ومع استمرار تأثر التغطيـة الفعلية للاحداث فى المجتمعات العربيـة ، بالمفـاهيم الغربية للقيم الاخبـارية ، فانه فى اطـار التمايز الثقافى والحضارى للمجتمعات العربية عن بقيـة دول العالم الثانى ، يمكن الاشارة الى مجموعة من القيم الاخبـارية الخاصة التى تحدد أولويات المعالجة الاخبارية للاحداث فى هذه المجتمعات ، رغم ما قد يوجد من تفاوت ملحوظ فى أوضـاع وتوجهات كلا منها . وتنبثق هذه القيم الاخبارية من واقع الثقـافة العربية والاسـلامية المشتركة وهى :

١ — **المركز الوظيفى** ، تعالج الأخبار الخاصة بشخوص جهـاز الحكم ورأس الدولة فى الصحافة العربية باهتمـام بالغ (١) حتى ما كان منها روتينيا

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول قضـايا التبعية الاعلامية فى العالم الثالث أنظر : عواطف عبد الرحمن ، قضـايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العـالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيـو ، ١٩٨٤ .

(١) احمـد حسين الصاوى ، قراءة فى ملف الصحافة المصرية ، مجلـة الدراسات الاعلاميـة ، العـدد ٥٤ /يناير/مارس ١٩٨٩ ص ١٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

او بروتوكوليـــا . فالأخبار الخاصة باستقبالات رؤساء الجمهوريات ، واصحاب الفخامة والسمو ، والملوك والأمراء ، أو تصريحاتهم أو كلماتهم التى تلقى فى مناسبة معينة ، تأخذ النصيب الأوفر فى العرض والابراز،بصرف النظر عن طبيعة الأخبار الأخرى ، ودرجة سخونتها ، بمـــا فى ذلك الكوارث الكبيرة كســـقوط طائرة أو انفجار منجم أو انخفاض اسعار البترول ... الــخ . ويلى ذلك فى درجة الاهتمـــام مبـــاشرة الأخبار التى تتصل برئيس الوزراء أو رئيس مجلس الشعب ، والوزراء ورؤســـاء الهيئات ، والأشخاص المشهورين وأصـــحاب القوة والنفوذ فى المجتمع وهكذا .

٢ ـــ **التضخيم بالتاليــة** : وهى قيمة نابعة اساسا من الثقافة العربية ومرتبطة بالقيمة السابقة حيث عبادة البطل وتعظيم القوة ، وتمجيد البطولات ، ولما كان عصر القوة والبطولات العربية قد ولى ، فقد اتجه الأمر هنا الى تضخيم وتألية تصريحات وأفعال القادة وأولى الأمر واطلاق صفات عليهم لا موضع لها فى الثقافات الأخرى(١) . مثل الملك المفدى ، والزعيم الملهم ، والرئيس المؤمن ، الى غيرها من الأوصاف التى دائما ما تخرج بها المعـــالجة الاخبارية للأحداث .

٣ ـــ **المسئولية الاجتماعية** ، ومع ان هذه القيمة الخبرية اصبح يشـــار ويؤكد عليها عادة فى كل الأنظمة ، الا أنها هنـــا ، لا تأخذ صـــبغة الفـــائدة الاجتمـــاعية للخبر ، كما هو الحـــال فى المجتمعات الراســـمالية الغربية ، أو بالأهداف العليا للحزب والمبـــادىء التى تقوم عليهـــا الدولة فى المجتمـــع الاشتراكى ، ولكن تأخذ صبغة الالتزام بموقف الحكومات والسياسة العليـــا للدولة ، وتوجيه المعالجة الخبرية فى اتجـــاه تأييـــد ومســـاندة هذه المواقف والســـياسات ، واذا كان ثمـــة نقدا ، فلا يوجـــــه الى الموقف الرسمى أو الحكومى ككل ، ولكن الى حالات منفردة أو محدة كتصرف وزير أو فشل رئيس هيئة ما ، مع تجاهل او اخفاء اية جوانب سلبية قد تتصل بصـــــورة مباشرة أو غير مباشرة ، بمؤسسة الرياسة ، أو الديوان الملكى فى المجتمعات العربية . كمـــا يمتد مبدأ المسئولية الاجتماعية فى التغطية الاخبارية فى المجتمعات العربية ، ليشمل ايضـــا الالتزام الدينى والمحافظة على التقاليد والقيم الاســـلامية وعدم الخروج عليها أو تعريضها للخطر .

٤ ـــ **الوحدة الوطنية** : وتنبع اهمية هذه القيمة الخبرية من حقيقة تواجد العـــديد من الأقليات والجمـــاعات العرقية فى المجتمعات العربية ، ومن ثم ، فان الحاجة تصبح ملحـــة لتوحيـــد ودمج هذه الأقليات والطوائف فى جســـم المجتمع الأكبر ، وهو لن يتأتى الا من خلال تغطية اعلامية ، تؤكد على توحد الهدف والمصـــالح ، والذات القومية ، واســـتبعاد كل ما من شـــأنه اثارة

---

(١) حامد ربيع ، الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، وارادة التكـــامل القومى ، القـــاهرة ، دار الموقف العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣ .

العنف والمنازعات الطائفية ، وهو ما يندرج أيضا تحت مبدأ المسئولية الاجتماعية السابق الاشارة اليه .

٥ — **النعرة الوطنية** : ويقصد بها تركيز المعالجة الخبرية على كل ما له صلة ايجابية بالمجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، وبالذات تلك الوقائع التى هى موضع للفخر والاعتزاز الوطنى ، مثل فوز فريق البلد على فريق أجنبى فى كرة القدم ، أو حصول أحد الأشخاص فى المجتمع على جائزة عالمية ، أو اشادة من صحيفة أو مراسل أجنبى بالانجازات التى تمت فى المجتمع أو فى عهد النظام القائم الى غيرها من الجوانب التى من شأنها تدعيم النعرة الوطنية وتقوية الشعور بالتفوق والاعتزاز الوطنى .

٦ — **التوازن بين الفرد والجماعة** : وهنا لا تتجه المعالجة الاخبارية الى التركيز على الفرد والمهارات الفردية فقط ، كما هو الحال فى النظام الرأسمالى ولا الى المجموع ، كما هو الحال فى النظام الاشتراكى ، ولكن محاولة تحقيق التوازن بين مخاطبة الفرد ومخاطبة المجموع ، بحيث يتم التركيز على الذات والمصالح الفردية والقومية فى اطار من التماسك الجماعى ومفهوم الأمة الواحدة .

٧ — **الحياء والخجل** : وهى قيمة عربية واسلامية أصيلة ، وتتعلق بأن هناك أمور تفرض التستر ويأبى الا أن يقف منها المحرر الصحفى ، ان لم يكن موقف الرفض فعلى الأقل موقف الحياء ، ويظهر ذلك بشكل خاص فى كل ما له صلة بالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، وانطلاقا من هذه القيمة ، فان المعالجة الخبرية للأحداث فى المجتمع العربى ، تقف موقف الرفض الثابت من نشر المضامين الاباحية أو الخارجة عن التقاليد والقيم الاسلامية الأصيلة .

٨ — **المجاملة** : جانب غير قليل من الممارسة الخبرية فى الصحافة العربية لا يقوم على مبدأ أو قيمة خبرية من القيم المتعارف عليها فى تقييم ونشر الأخبار ولكن يتأتى من قبيل المجاملة الشخصية والرغبة فى ارضاء الآخرين من اصحاب السلطة أو النفوذ أو الأصدقاء والمعارف ، الباحثين عن الشهرة ، والظهور المستمر على صفحات الصحف بصرف النظر عن وجود أو عدم وجود مبرر موضوعى لهذا الظهور ، ويعتقد بعض الصحفيين أن المجاملة هنا تدعم من قدراتهم المهنية ، لأنها وسيلة لكسب الصدقات ، وايجاد العلاقات القوية مع المصادر الصحفية المختلفة التى يعتمدون عليها فى امدادهم بالمعلومات، أو تلبية طلبات خاصة لهم .

٩ — **الاستقرار** : وهى قيمة سلطوية ، تنبع من ارتباط الصحافة الشديد بالسلطة السياسية فى المجتمعات العربية ، وفى اطارها تتبنى المعالجة

الخبرية للاحداث مبـدأ دعم الوضع القائم والمحافظة على الاستقرار ، ومن ثم أستبعاد او اخفـاء الأحداث التى من شأنها احداث تأثير أو تغيير شـديد فى العلاقات القائمـة ، وعـادة ما ترد ملاحظات شبه يوميـة الى المؤسسـات الاعلاميـة من قبل الجهات المسئولة ، فى الدولة بالموضوعات التى ينبغى عدم تناولها أو الأفراد لها تحت دعاوى الصالح العام والمحافظة على الاستقرار .

وأيا كانت طبيعة المعـالجة الخبرية للأحداث فى الصحافة العربيـة ، والقيم الاخبارية التى تقوم عليهـا ، فانه فى اطار حاجة التغييـر ومتطلبـات اعـادة البنـاء واقامة المشروع الحضـارى العربى ، ولكى نضمن مشـاركة الجماهير العربية فى هذا البنـاء ، فان الأمر ، يتطلب اعادة النظر بجدية فى المعايير والقيم الاخبارية التى تقوم عليها التغطية الاخبارية للوقائع والأحداث المختلفة فى الصحافة العربية ، بحيث ينسجم تركيب القصص الخبرية وأسلوب عرضها ، مـع قيم الصحافة الانمائية والتثقيفية التى تتحمل مسئولية اجتماعية نجاه اعـادة بناء الانسـان العربى ، وتدعم مدركاته بالمشكلات والتحديات التى يواجهها ودواعى مواجهتها .

ويتطلب ذلك أول ما يتطلب التخلص من الذاتيـة الشـديدة فى عرض الأخبـار ، والاتجاه نحـو العرض والتحليل الموضوعى للمشكلات بما يساير الواقع المعاش ، والكف فورا عن أخبـار المجاملات والبروتوكولات وتضخيم وتألية البعض بلا مبرر ، ومزج الخبر بالرأى والعاطفة والتمحور حول وجهـة نظر السلطة واصحاب النفـوذ والتزرع بالاستقرار والخوف من التغيير الى غيرها من المسالب التى تعانى منها التغطية الصحفية للأحداث فى المجتمعـات العربية . وتضر بجهود التنمية واعادة البنـاء المرتقبة من جهة وفقدان ثقـة المواطن العربى فى صحافته أو اعتماده عليهـا فى تلبية احتياجاته من الاخبـار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التى تساعده على تكوين أراء صائبة فيما يواجهه فى حيـاته اليومية من مشـكلات من جهة أخرى . وهو أمر يصعب استمراره وتحمل نتائجه فى عالم اليوم المتغير .



الفصل الثالث

الموضوعية فى التغطية الإخبارية



الفصـــل الثالث

الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية

تردد الحديث فى العرض السابق عن الموضوعية فى المعـــالجة الاخبارية ولكن بدواعى متباينة فى الأنظمة المختلفة ، ففى النظام الراسمالى ، أوضـــحنا أن الموضوعية المفرطة أو المخلة ، كانت هى النمط المميز للمعالجة الاخبارية ، وان دواعى التغيير فى هذا النظام ، تتطلب التخفيف من حدة الموضوعية والاتجاه اكثر الى التغطية التحليلية والتفســيرية الذاتية بطبيعتهـــــا . وفى النظـــــام الاشتراكى ، تردد الحديث عن الموضوعية كمطلب ملح تفرضه متطلبات التغيير للخروج من دائرة التوجيه الصارم والذاتية الشديدة التى تميز أخبار ، هذا النظام . وفى الأنظمة المختلطة والمجتمعات العربية ، تكثر التوصيات الداعية الى الموضوعية والتخلص من الأراء والانفعالات والعواطف فى عرض الأخبـــار والتى تتميز بها الأخبار فى هذه المجتمعات .

وفى كل المجتمعات وبلا استثناء ، يرفـــع الصحفيون ، عادة شـــــعار الموضوعية (١) . والحرص على التأكيـــد من حين لآخر على التجرد والبعد عن الهوى أو الانحياز لرأى دون آخر ، انطلاقا من مبدأ الأخلاق الصحفية ،وميثاق الشرف الصحفى ، وامانة الكلمة الى غيرها من التعبيرات المثالية والأخلاقية التى تتردد كثيرا على صفحات الصحف وفى المناقشات العـــامة ، ويتخـــذها البعض منطلقا لوصف العملية الاعلامية برمتها على أساس أنها : « التعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير وروحها وميولها »(٢) .

ويسعى هذا الفصل الى بحث مسالة الموضوعية هـــــذه والتعرف على امكانية تحقيقها فى التغطية الاخبـــارية للأحـــداث ، ولتحقيق هـــذا الهـــدف ، فانه من المفيد أن نفهم بداية ماهيـــة الموضوعية وابعـــادها وجوانب التغطية الصحفية ، ثم نتنـــاقش الى اى حـــد يمكن تحقيق صـــفة الموضوعية فيهـــا بعبارة أخرى يتضمن الفصل مناقشة العناصر التالية :

١ ــ ماهية الموضوعية وأبعادها .

٢ ــ طبيعة التغطية الاخبـــارية .

٣ ــ اشـــكالية الموضوعية فى التغطية الصحفية .

---

(١) سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ، ص ١٧ .

(٢) أنظر فى ذلك على سبيل المثال :

ابراهيم امام ، الاعلام والاتصال بالجماهير ، القاهرة ، مكتبـــة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ ص ١١ .

أولا : ماهية الموضوعية وأبعادها :

يقصد بالموضوعية فى العمل الاخبـارى ، التجرد والبعد عن الميـل والهوى فى انتقاء وعرض القصص الاخبارية ، واعطـاء صـورة متوازنة ومتكاملة عن الحقيقة بلا اهـدار أو تشويه وذلك انطلاقا من مسلمة مؤداها ، ان الخبر هو ملك للقارىء ، بينما الرأى هو ملك لصاحبه يصوغه كيف يشاء ، فاذا أقحم الرأى او العاطفة على الخبر أهدرت الحقيقة وانتفت الموضوعية (١).

بيد أن الموضوعية ، لا تعنى فقط تبنى الصحفى للنزاهة والحياد فى قيامه بعمليات الادراك والتعرف على الأسباب والمسـببات الرابطة بين ظواهر الأحداث ، ثم الفهم والتفسير لها ، وانمـا تعنى أيضا التفتح الكامل من طرف الصحفى على دراسـة كل الوقـائع أيا كانت طبيعتها ، اذ أن حجم ونوعيـة الرصـيد المعرفى لدى الجمهور سـوف ينمـو ويزداد بازدياد عـدد الوقائع وملامحها التى يهتم بتقديمها الصحفى الى الجمهور ، فاستبعاده أو انكـاره أو تجاهله مثـلا لوجود بعض الأحداث ، ومن ثم رفضه نشرها والكتابة عنها تحت اية مبررات أو دعـاوى من شأنه تضييق أفق المعرفة . وبعبارة أخرى ، فان الموضوعية تتطلب من الصحفى أن يقاوم كل ملامح التحيز التى من شأنها أن تشوه فى النهاية مصداقية المعرفة التى يتوصل اليها . اذ أنه بالموضوعية بمعناها الواسـع فقط يمكن الاقتراب من اكتشاف طبيعة الاشياء فى العـالم الطبيعى وفى مجتمع البشر وفى عالم شخصية الانسان .

ويحدد «ابن خلدون» فى مقدمته الشهيرة معيار الموضوعية التى ينبغى أن يلتزم به الصحفى عنـد ممارسة مهمة استقاء الأنباء ويستخدم هنا مفهـوم « الاعتـدال » الذى يقابل الحياد أو الموضوعية فيقول : « فان النفس البشرية اذا كانت على حال من الاعتدال فى قبول الخبر أعطته من التمحيص والنظر حتى تتبين كذبه من صـدقه » (٢) . ويخلص ابن خلدون الى قانونه المعروف بقانون المطابقة الذى هو معيار قياس صدق أو كذب الاخبار التاريخية : « وأما الاخبار عن الواقعات ، فلا بد من صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة (٣) . وحينئـذ يعرض (الصحفى) خبر المنقول على ما عنـده من القواعد والأصـول ، فان وافقها وجرى على مقتضاها كل صحيحا والا زيفه واستغنى عنه » . ويرى ابن خلدون ، انه اذا فعلنـا ذلك كان ذلك قانونا فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار الصـدق من الكذب بوجه برهانى لا محل للشك فيه (٤) .

---

(١) فهمى هويدى : اجراس الخطر ، مقـال منشور بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٩/٤/١١ .

(٢) ابن خلدون فى المقدمة ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، بدون ناشر أو تاريخ ، ص ٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

وقد بدأت الموضـــوعية تترسخ كاتجاه فى العمل الاعـــلامى منذ القرن الثامن عشر مع نمو النظام الرأسمالى العالمى ، فقد كان هـــذا القرن عصر ثورة ، شـــهد تركيزا جديدا على الحرية الدينية والحقوق السياسية ، والتجارة الحرة والحريات الفردية مثل حرية التعبير ، كمـــا شهد أيضا الظهور المتنامى للاتجاه العقـــلانى فى التفكير العلمى ومعه تزايد الادراك بأن الحقيقة المجـــردة من الزخرف والزينـــة لهـــا قيمتها الكبرى فى تزويد الأفراد بالمعارف الصحيحة ، وتدعيم قدراتهم على الفهم والتصرف بطريقـــة عقلانيـــة وواعيـــة فى المواقف المحددة ، وان المعلومات الموضـــوعية تحظى بالتقدير والاحترام .

وفى القرن التاسع عشر تدعمت الجوانب الفلســـفية للموضوعية بعـــوامل اقتصادية ، فقد كانت الموضوعية أمرا ضروريا وجوهريا بعد انشـــــاء وكالات الأنباء وغيرها من الجهود التعاونية لجمع الأخبار . ولـــما كان عملاء وكالة الأنباء ينتمون الى مذاهب سياسية ودينية مختلفة ، فان الاخبار التى يجرى تحريفها لصـــالح أحد العمـــلاء قد تسىء الى عميل آخر ، مما قد يدفعه الى سحب اشتراكه مع الوكـــالة ، ومن ثم فان التزام الموضوعية والحياد بالنسبة للاخبار التى تذاع عبر الخدمة البرقية أصبح ضرورة اقتصادية فى اطار النظـــام الرأسمالى(١) .

وفى القرن العشرين ، ومع تزايد دور وكالات الأنباء ، واتساع مجـــال نشاطها ، وتزايد حدة المنافسة بين وسائل الاعلام المختلفة والتسابق على جذب القارىء بهدف الترويج وتحقيق العائد الاقتصـــادى تزايد التمسك بالموضوعية كقيمة اخبـــارية ومهنية تخدم هذا الهدف فى النظام الرأسمالى (٢) على أساس أن الموضوعية واعطاء وجهات النظر المختلفة فرصتها من شأنه هنا كسب ثقة القارىء واحترامه ، وبالتـــالى زيادة اقبـــاله على شراء الجريدة والتعرض للوسيلة الاعلامية ، مما يعنى زيادة فى التوزيع ومن ثم الكسب المادى .

وفى هـــذا الاطار توضع التعليمات للصحفيين والمراسلين فى أجهزة الاعلام ووكالات الأنباء الغربية على النحو التالى :

١ — أن التقرير الاخبارى هو نقل للحقائق .

٢ — يمنع مراسل وكالة الأنباء من اضافة اية تعليقات على الحقـــائق

٣ — لا تحيز فى ارسال الأخبار .

---

(١) البرت ل. هستر وتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ص ٤٠ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نمـــاذج التدفق الدولى للانباء ، السـيـــاسة الدولية ، عدد أكتوبر ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢ .

٤ — وكالة الأنباء حيادية فى السياسة وفى الخلافات أو التناقضات ما بين الأحزاب أو الشعوب أو الأمم .

٥ — ليس على مراسل وكالة الأنباء ان يحكم بل أن يجمع الحقائق .

٦ — ينبغى على التقارير الاخبارية الخاصة بالخلافات أن تكون موضوعية تماما .

٧ — تقتبس الأحاديث دون ادنى دعم او اجحاف لأراء المتحدث (١) .

وفى حين نجد دوافع اقتصادية تكمن وراء دعاوى الموضوعية هذه فى النظام الرأسمالى ، فان التأكيد على التمسك بالموضوعية فى المعالجة الخبرية فى النظام الاشتراكى قائم أيضا ولا يقل حدة ، فالاعلام الاشتراكى لا يفوته بريق الموضوعية ووقع الكلمة فى نفوس الأفراد ، ومن ثم فهو يؤكد عليها ، ولكن بمعانى مختلفة ، حيث تفهم هنا على أساس أنها الالتزام والتوحد والثبات فى الدفاع عن قناعات محددة ، وهى المبادىء والافكار التى تقوم عليها الدولة الاشتراكية ، والهدف هنا ليس اقتصادى أو ترويجى . كما هو الحال فى النظام الراسمالى ولكن ضمان ثقة القارىء واقتناعه بما يقدم له من مضامين تخدم فى هذا الاتجاه . ومن هنا فان نقد الايديولوجية الاشتراكية وأهداف الحزب الحاكم أو الخروج عليها ، يعد خروجا عن الموضوعية وانحيازا لصالح الرأسماليين والطفيليين والمستغلين واعداء الدولة(٢) .

وفى الأنظمة المختلطة ومجتمعات العالم الثالث ، يكثر الحديث عن الموضوعية ، ولا تكاد توجد وسيلة اعلامية واحدة الا وتحرص التأكيد على التزامها ، الموضوعية فى المعالجة الخبرية ، وتفهم الموضوعية هنا على أنها الصدق والدقة والبعد عن التهويل والتضخيم والاحكام المفتعلة ، ومع أن الممارسة قد تكشف خلاف ذلك ، الا أن الحرص على الاعلان عن الالتزام بهذه الخاصية،يأتى من قبيل تملق الجمهور،ومحاولة كسب ثقته وضمان اقتناعه بما يروج من مضامين انطلاقا من القاعدة التى ترى أن الجمهور سوف ينصرف عن المضامين التى يشعر انها لا تعبر عن الحقيقة والواقع (٣) . وعادة

---

(١) طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ ، ص ٩٩ .

(٢) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ ، ص ١٤١ .

(٣) جيهان رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩٠ .

ما يتلقى الصحفى هنا مجموعة من الارشادات والتعاليم التى ينبغى الالتزام بها فى أدائه لمهـــامه الصحفيـــة وهى :

١ — الامتنـــاع عن نشر اية وقائع بها ذرة من الشك أو عدم اليقين .

٢ — تجنب الأمور المثارة لمصلحة معينة .

٣ — وضع الحدث فى اطاره وحجمه الصحيح .

٤ — عدم اضـــافة معلومات غير صحيحة أو صادقة او تعمد اهمـــال بعض الحقـــائق .

٥ — عدم التطوع بتبرير قرار أو ابراز ايجابيات او سلبيات (١) .

٦ — اذا صادف الصحفى مشكلة هل ينشر خبرا ناقصا أو يهمله حتى يتحرى الدقة ، فان الحل أن عليه اذا كان الخبر يتصل بمســائل شخصــية أو أخلاقية ، فمن الواجب أن يمتنع عن نشره مهما كان درجة اهميته ، أو مهمــا كانت درجة ارتباطه بشخصية هامة ، أما اذا كان الخبر ذات طابع سياسى أو خلافه ، فعليه هنـــا أن يتوخى الحذر ويستخدم كلمـــات مثل رتبت أو صـارت اشاعة تقول ، ويلزم فى هذه الأحوال أن يذكر جميع المصادر التى تردد الخبر .

واللافت للنظر فى مثل هذه التعـــاليم ، وفى الخطاب عن الموضوعية هنا ، أنه يأخذ منحا فرديا ويتجه الى شخص الصحفى ويحاول استثارة التـــوازع الأخـــلاقية فى هذه الشخصية . فى حين أن الصحفى قد لا يتحيز تحت تأثير النوازع الشخصية فقط وانمـــا قد يأتى هذا التحيز متأثرا بالمعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية التى ينشأ ويتطور فيها الفكر الاجتماعى الانسانى (٢) . كمـــا قد يأخذ هـــذا التحيز صــــبغة جمـــاعية وليس فردية ، طالمـــا أن الصحفيين العاملين فى مؤسســـة صـــحفية معينة ينتمون الى مدارس صحفية بعينها . فهناك سياسة للصحيفة لا تكونها فقط الضغوط الخارجية ، ولكن طبيعة الانتماءات الفكرية والثقافية للعـــاملين بالمؤسسة ، وبالتـــالى ، فان انتمـــاء الصحفيين الى مدرسة صحفية معينة يساعد عبر العصور على اعطاء ظاهرة التحيز فى ميدان العمل الصحفى مدلولا جماعيا أكثر منه فرديا(٣) .

---

(١) أنظر على سبيل المثال :
صلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القـــاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، صص ٤٤ — ٦٤ .
(٢) محمد الزواوى ، ملامح التحيز والموضوعية فى كل من الفكر الاجتماعى الانسانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٧ .
(٣) سمير أيوب ، تأثيرات الايديولوجيا فى علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانمـــاء العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩ .

كذلك ، فان المدقق فى الخطاب عن الموضوعية ، يلاحظ أن المدافعين عن هذا الموضوع ، يرغبون فى اخفاء الموقف المنحيز لهم أكثر مما يحاولون ازالته ، فقد ارتبط الحديث عن الموضوعية فى النظام الرأسمالى بالرغبة فى زيادة التوزيع وتحقيق الكسب المادى ، وهذا مسلك لا يخلو من تحيز ، كما أن الحديث عن الموضوعية فى النظام الاشتراكى ، يرتبط بالدفاع عن وجهة نظر بعينها هى فى الأساس الرؤية الاشتراكية ، وسياسات الحزب الحاكم ، وهذا هو التحيز بعينه ، وفى الأنظمة المختلطة ، عادة ما تستخدم دعاوى الموضوعية كواجهة لاخفاء الممارسات المتحيزة لصالح جماعة الصفوة والنخب الحاكمة .... وهكذا .

يضاف الى ما تقدم ، استخدام الخطاب ذاته لبعض الألفاظ والتعبيرات من قبيل ، الدقة ، والصدق ، والالتزام ، والحياد ، والصحة ، والتجرد ، وعدم الانحياز الى غيرها من الألفاظ التى يكثر ترديدها فى هذا الاطار . وهذه الألفاظ فضلا على مثاليتها وصعوبة وضع مقاييس لها فى دنيا الواقع والممارسة الفعلية ، فان الدعوة الى التمسك بها ، لتحقيق الموضوعية فى التغطية الصحفية ، يكشف عن جهل أو تجاهل واضح بدقائق التغطية الصحفية ، وظروف العمل الصحفى وآلياته ، مما يجعلنا نعرض بداية لطبيعة التغطية الصحفية وظروف العمل الصحفى ، قبل أن نجيب على مدى امكانية تحقيق الموضوعية فى التغطية الاخبارية .

ثانيا : طبيعة التغطية الاخبارية :

يقصد بالتغطية الاخبارية ، عملية تتبع الأخبار من مصادرها وعرضها على صفحات الصحف (١) . وهنا نميز بين التغطية العادية او الروتينية للأحداث وتغطية خبر متحرك أو ساخن . الأولى مصادرها تقليدية ومعروفة منها الوزارات ومؤسسات وهيئات الدولة ومراكز البوليس والمحاكم الى غيرها من المصادر التى يعين لها مندوب من قبل الصحيفة لتغطية اخبارها بصفة مستمرة ودائمة ، أما الثانية ، فعادة ما يصدر بها تكليف خاص من الصحيفة لمحرر اكثر مهارة ومراسا لكى يتولى متابعة وقائع خبر جارى أو موضوع اخبارى ، تجد الصحيفة أن له مغذى اعلامى مثل زيارة رئيس الجمهورية لموقع ما ، او وقوع انفجار فى احد مصانع الكيماويات أو حدوث زلزال فى منطقة معينة الى غيرها من الأخبار التى يرد عنها بداية نبأ سريع ومختصر ولكن له تداعيات كبيرة .

---

(١) Daniel R., Williamson, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 31.

وســـــواء اكانت التغطية روتينية أو بتكليف خـــاص ، فان الصحفى فى فى استقائه للاحداث وتتبعها عليه العمل فى اتجـاهات عدة منها : الاتصـــال بالمصادر الأساسية المشـاركة فى صنع الحدث ، والانتقال الى مكان الحـدث ذاته ، والرجوع اذا اقتضت الضرورة الى المصـــادر الثـانوية أو الثـابتة ، كالأرشيف الصحفى والمكتبة الصحفية ثم حساب عامل الزمن اللازم ، وموعد دوران المطبعة وصدور الجريدة.ولنناقش كل جانب من هذه الجوانب بشىء من التفاصيل ليس من قبيل التزايد ولكن لعلاقة هذه الجوانب بقضية الموضوعية التى نحن بصددها .

١ — التعامل مع المصادر الأســـاسية :

المصدر الأساسى ، هو الشخص أو الأشخاص أو الوثائق والمستندات المتصلة مباشرة بالحدث ، الذى يتولى الصحفى تغطيته (١) . وتتحدد كفـــاءة الصحفى وتميزه وتفوقه فى مجال التغطية الاخبارية على زملائه العاملين معـــه فى نفس الصـــحيفة أو الصحف الأخرى ، بمـــا لديه من مصـــادر أســـاسية تزوده بالبيانات والمعلومات عن الاحداث والوقائع فى حينها أو حتى قبل وقوعها، وهكذا! فان الصحفى لا يستطيع ممـــارسة مهامه دون الاعتماد على مصـــادر تمده بالخبر والرأى والتوجيه فى تقدير الأشياء والحكم عليها .

ونظرا ، لتعقد وقائع الحياة وتعدد وتشابك مجالاتها ، لم تعد مصـــادر الصحفى مقصورة على رجال السياسة وأصحاب المنـــاصب ، وانمـــا تعددت وتنوعت المصـــادر بالنسبة لصحفى وآخر وفقا للمـــادة التحريرية التى يتولاها فى الصـــحيفة . فمصـــادر تحرير الصفحة الاقتصـــادية ، غير مصـــادر تحرير الصفحة الفنية ، غير محرر الصفحة الرياضية ... الخ . وقد يحتاج الصحفى فى التخصص الواحد الى مصادر متعددة ومتنوعة وذلك اذا كان بصـــدد تغطية موضوع أو حدث عام أو قضية لها ابعـــادها المتعددة ، فموضـــوع مثل تزايد حوادث اختطاف الاناث ، قد يتطلب الاتصال بمصـــادر مختلفة علماء الاجتماع وعلم النفس ورجال الأمن وخبراء الجريمة والقانون ورجال الدين ... الخ . ويجد الصحفى نفســه مضطرا للاتصال بكل هذه المصادر حتى يمكن أن يقدم موضوعا مكتمل العنـــاصر .

وعادة ، ما يبدأ الصحفى فى مجال معين بالصحيفة فى تحديد المسئولين فى هذا المجال ، والمتخصصين فيه والمهتمين به ، ثم جمهوره من فئـــات الشعب المختلفة . وأول خطوة فى ذلك هى تدوين أســـماء كل فئة من هؤلاء مرتبة حسب

---

(١) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، ط ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ص ٢٧ .

أهميتها لعمله ، ويسجل ارقام تليفوناتهم فى العمل والمنزل وأماكن تواجدهم فى أوقات الفراغ ، وفضـــلا عن ذلك فانه يدون بعض البيـــانات الأولية عن هذه الشخصيات ، كمحل الميلاد ، والمؤهلات العلمية ، والتدرج الوظيفى ، والظروف الاجتماعية ، والعلاقات الشخصية وهكذا .

ثم تأتى الخطوة التالية بعد ذلك ، وهى المبادرة بالاتصال بالشـــخصية وتحديد موعد للزيارة والتعارف وابداء الرغبة بالصداقة والتعاون معه .. الخ . وعادة ما ينصح هنا خبراء الاتصال والتحرير الصحفى ، المحرر المبتدىء ، وهو بصدد خطوة التعارف هذه مراعاة الآتى :

١ — الحرص على أن يتقدم الصحفى للشخصية بنفسه دون الاستعانة بأى طرف آخر كصـــديق أو قريب للشخصية حتى يكسب احترام الشخصية ويكفيه أن يتقدم اليه بوصـــفه صحفيا يعمل فى صحيفة كذا .

٢ — الذهاب قبل الموعد المحدد على الأقل بعشرة دقائق وعدم التأخير عن موعد الزيارة .

٣ — يتحاشى الصحفى اثناء أول مقابلة الحديث عن نفسه وعن عمله وأن يجعل حديثه عاما أو خاصا بالمسئول .

٤ — عدم اطالة مدة الزيارة حتى لا يثقل على المسئول .

٥ — مداومة الاتصال بعـــد ذلك بالمصـــدر ليس فقط عن طريق الزيارة للحصول على المعلومات ولكن عن طريق مجاملته فى المناسبات المختلفة سواء اكانت مناسبات تهانى أو تعازى .

وأيا كانت طريقة الصحفى فى تكوين مصادره ، فانه وهو بصدد تغطيته الخبرية ، يجد نفســـه مطالب ، أو فى حاجة ان صح التعبير الى التعامل مـــع شخوص (مصـــادر) متباينة المستويات الوظيفية والاجتماعية والثقافية ، تمده بالبيانات والمعلومات والآراء ، ونجاح التغطية وموضوعيتها ، سيتوقف هنـــا على امور عـــدة ، درجة الاجادة فى تحديد الصحفى لمصادره المناسبة وايجـــاد العلاقة القوية معها ، وقدرته على الوصول الى المصدر فى التوقيت المناسب ، مهـــارة الصحف فى طرح التســـاؤلات واجراء الحوار ، استجابة أو احجام المصدر عن الاجابة على استفســـارات الصحفى ، رؤية وتوجهات المصدر نحو الحدث ذاته الى غيرها من الأمور التى تلعب فيها الاعتبارات الذاتية والشخصية دورا كبيرا .

٢ ـ الانتقال الى مكان الحدث :

الانتقال الى مكـــان الحادث اهم جانب فى التغطيـــة الخبرية ، اذ ليس من المفروض على الصحفى أن يحصل على معلوماته وهو جالس فى الجريدة أو أن يتصل بالتليفون ، ولكن المفروض ان ينتقل الى مكـــان الحـــــادث ليرى ويشاهد بنفســـه ، ويتحدث مع شخوص الحدث ، فقـــد يعثر هنـــاك على وثائق أو مستندات لازمة لموضوعه هـــذا بالاضـــافة الى أن مكـــان الحدث قد يحوى على مفاجآت غير متوقعـــة قد يكتشـــــفها الصحفى بحاســـــته الاخبـــارية .

وفى مكـــان الحدث ، يلعب ذكاء الصحفى وفطنته دورا مهمـــا فى وضع يده على مفتــــاح الخبر ، وفى تحـــديد أهم المصـــادر والأشخاص الذين سوف يتحدث اليهم ؛ فقـــد يجد فى اماكن مثـــل المســـارح او مجلس الوزراء أو مجلس الشعب أو فى المطار أو فى مكـــان الحادث بعض الأشخاص من هـــواة التحدث الى الصحفيين بدافع الشـــهرة والظهور ، والحاسة الخبرية لدى الصحفى هنـــا وفطنته وصبره ، قد تمكنه من خلال المحـــــادثة العــــابرة أو من خلال الاستطراد الممل لهذه الأشخاص أن يعثر على مفتاح خبر هـــــام أو على مكان وثيقـــة أو مكـــان تحرك اليه المصدر أو أبعاد وزوايا اخبـــارية جديدة غير منظورة .... الخ .

وقد لا يستطيع الصحفى ان يجمع كل الحقائق المتصلة بالخبر وهـــــو فى مكـــان الحادث ، كأن يشـــاهد مظاهرة فى الشارع تنادى بمطالب معينـــة أو أن يشـــــاهد عملية زرع قلب لرجل مريض . ففى مثل هذه الحالات ، عليـــه ان يرجع الى الخبراء المعنيين سواء أكانوا اشخاص او الكتب والمراجع ، وعلى الصحفى أن يتأنى ولا يتعجل فى تفسير اتجاهات المظـــــاهرة أو فى التـــورط فى كتابة مصطلحات غير دقيقـــة لأنه فى هذه الحالة سوف يبعـــد عن الحقيقـــة الكاملة .

وبعد كل ذلك ، يجد الصحفى نفسه مضـــطرا أن يقوم بعمليـــة فرز كل المعلومات التى حصل عليها ، وعليه أن يبعد ما قد يكون مكررا منهـــــا أو يهمل بعضها تمـــاما لانه اقل اهميـــة او لأنه غير صحيح ، أو ان تطورات الخبر قد جاءت بوقائع وأرقام وشخصيات جديدة . وفى كل ذلك ، وهذا هـــو الأهم ، تلعب شـــخوص الحدث ، ومكان الحدث ، والامكـــــانيات المتوافرة للصحفى ، ومدركاته الذاتية ، دورا فى تحديد نتيجة هـــذه العمليـــات (١) .

---

(١) بديهى أن يتحكم فى هذا الادراك ، ثقـــــافة الصحفى ، والتى فى اطارها تتطور وتفهم المعانى الباطنية للأشياء والرموز ، ويعنى هـــذا أن =

وهى بالطبع نتيجة تختلف من صحفى الى آخر ، باختلاف ثقافة وقدرات كلا منهما ، والظروف التى يعمل فى اطارها ، وتنعكس بوضوح فى اختلاف رؤية كل منهما للحدث وطريقة معالجته له .

٣ — التعامل مع المصادر الثانوية أو الثابتة :

ويقصد بها هنا تحديدا ، الأرشيف الصحفى والمكتبة الصحفية فقد يحتاج الأمر من الصحفى الرجوع الى الأرشيف الصحفى فى أى لحظة للاستفادة منه فى الحصول على بيانات تتعلق بالخبر الذى هو بصدد تغطيته أو بالتحقيق الصحفى الذى يباشره أو لأخذ صورة ما أو استكمال بيانات خبر ناقص طلب منه رئيسه المباشر أو سكرتير التحرير الفنى تكملته . وفى هذا توفير للوقت والجهد الذى قد يبذله الصحفى فى البحث عن تلك البيانات من مصادرها الأساسية .

وتتضح أهمية الأرشيف الصحفى ، حينما يجد الصحفى أنه من المفيد ، وهو يقوم بالتغطية الصحفية أن يرجع الى ما سبق نشره عن موضوعه ، وأن يحدد بعد ذلك البداية التى سوف ينطلق منها بعد ان يعرف الجوانب المهمة المتبقية فى الخبر سواء أكان مستمرا فى التطور وتتابعه الصحف يوما بعد يوم أو سواء كان الخبر قد نشر وتوقفت تطوراته ، وسيجد فى الأرشيف الصحفى كل ما يريد أن يتزود به فى دقائق بدلا من بذل مجهود جديد، قد يكون هو فى غنى عنه والمتمثل فى اعادة الاتصال بالمصادر التى لا يعرف ظروفها .

وما ينطبق على الأرشيف الصحفى ينسحب ايضا على المكتبة الصحفية ، والتى تحتوى على الكتب والمراجع والقواميس والخرائط والسير والتراجم الشخصية التى قد يحتاجها الصحفى وهو بصدد تغطيته موضوع معين . والجانب الذى نريد أن نشير اليه هنا ، هو أن الأرشيف الصحفى أو الكتب والمراجع التى قد يعود اليها الصحفى وهو بصدد التغطية الصحفية أو بغية استكمال الحقيقة ، ما هى الا محررات دونها أناس من البشر لهم ما للبشر من ميول وأهواء وتحيزات ... الخ ، ويجد الصحفى نفسه بوعى وبدون متأثرا بها .

= الصحفيين الذين تتباين مستوياتهم الثقافية وتنشئتهم الاجتماعية ، سوف يدركون الواقع وما يحدث فيه بصور مختلفة . لمزيد من التفاصيل أنظر :

Denis McQuail & Sven WINDAHL, Connunication Models. Longman, London, p. 20.

٤ ــ حساب عامل الوقت :

عنصر الزمن والوقت المحدد لدوران المطبعة فى الجريدة من العناصر البالغة الأهمية ، التى ينبغى أن يحسب حسابها بدقة فى التغطية الصحفية . والصحفى المكلف بموضوع ما عليه بداية ان يحدد الوقت اللازم للاتصال بالمصادر المختلفة ، والوقت المستغرق فى تجميع المادة ، وموعد تقديم المادة مكتوبة الى المسئولين فى الجريدة ، بما يتناسب وموعد دوران المطبعة ، ذلك لأن الجريدة سوف تصدر فى موعدها ، وان دوران المطبعة لن يتوقف انتظارا له . وعلى ذلك يجد الصحفى نفسه تحت ضغط عامل الوقت ، والحاجة الى السرعة فى الانجاز ، ليس فقط لتقديم المادة الخبرية فى موعدها المناسب ، ولكن أيضا خشية المنافسة والانفراد والسبق الصحفى من الجرائد المنافسة وهذا مما قد يؤثر على درجة الدقة والعمق والتوازن فى المادة الخبرية المقدمة .

وواضح من العرض السابق ، ا نالصحفى ، كفرد وهو بصدد قيامه بالتغطية الصحفية للأحداث ، يتعرض لضغوط ومؤثرات عديدة : قدراته ومؤهلاته ، وثقافته ، المصادر التى يتعامل معها ، الوقت وعنصر الزمن ، الرغبة فى النجاح وانجاز المهام المكلف بها .. الخ . فاذا اضفنا الى ذلك الضغوط الخاصة بمتطلبات العمل الجماهيرى كالحاجة الى استمرارية الانتاج ، وشغل حيز صفحات الجريدة ، والحاجة الى تقديم انتاج متميز بعيدا عن التكرار ، فضلا على الضغوط الخاصة بسياسة الجريدة وتوجهاتها التحريرية ، والامكانيات المادية والفنية المتاحة للعاملين بها ، ونقص المساحة الدائم أمام سيل الأخبار المتدفقة على الجريدة لتبين لنا مدى ما يمكن ان تتعرض له المادة الخبرية من مؤثرات قد تخرج بها عن نطاق الموضوعية الكاملة .

ثالثا : اشكالية الموضوعية فى التغطية الاخبارية :

واضح من العرض السابق لطبيعة التغطية الاخبارية ، استحالة تحقيق الموضوعية الكاملة فى العمل الصحفى ، وان التحريف المتعمد وغير المتعمد الذى يمكن أن تتعرض له المضامين الخبرية ، أمر وارد حتى فى اعرق المؤسسات الاعلامية ادعاءا بالديمقراطية والحرية ، وذلك اذا أخذنا فى الاعتبار متطلبات العمل الجماهيرى . ففى بريطانيا مثلا ، وجد « هولورن » (Hollorn) وزملاؤه . فى دراستهم حول أساليب تحرير الأخبار عن مظاهرة شعبية حدثت فى لندن عام (١٩٦٨) ، أن الحدث قد تشكل فى ابعاده الأساسية بصورة كبيرة عن طريق تقرير صحفى ، ثم جرى تقديم

تغطيـــة اخبـــارية من منطلق ، لا يقوم على أساس ماذا حدث بالفعل ، ولكن من منظـــور التصـــور المتوقـــع لهـــذا الحدث ، وكانت النتيجـــة ليس فقط تضـــخيم اهميـــة الحدث او حتى تغييره ، ولكن ايضـــا تشويه واساءة فهم ما حدث بالفعل » (١) .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية ، أظهرت تحليلات بيرسون وسالتز عـــام (١٩٤٦) للقصص القصـــيرة التى ظهرت فى الدوريات الأمريكية خـــلال الفترة من ١٩٣٧ — ١٩٤٣ ، دلائل أخرى على مدى التحريف المتعمـــد وغـــير المتعمد الذى يمكن ان يدخل على مضـــمون أجهـــزة الاعـــلام بفعـــل متطلبـــات العمل الجماهيرى ورغبـــة المؤســـسات الاعلاميـــة فى تحقيـــق أكبر قدر من التوزيع على جمهور عريض غير متجانس . وقد وجد البـــاحثان ، أن بعض المجـــلات الأمريكيـــة عنـــد تناولهـــا للاقليـــات العرقيـــة ، قد اتجهت الى التحيز والتشـــويه ، والى ابراز الشـــخصيات الحمقـــاء والمبتذلة ، والصيغ الشـــائعة . واظهرت التحليلات : ان المعالجـــة القصـــصية للبروتستانت البيض ، الأمريكى المولد ، أكثر انحيازا او محاباة من تلك التى تتصل بالزنوج اليهود والمهاجرين الجدد من غير الدول الاسكندنافية . وانتهى الباحثان الى أن طبيعـــة المعـــالجة تنزع الى تعظيم الأساطير ذات الأصل الأمريكى ، ومـــع ذلك ، فقـــد أشـــارا ، الى ان هذا الميل لا يعـــود الى القصـــد المتعمد ، بقدر ما يعود الى الحـــاجة الى حبك الراوية والنشر الجمـــاهيرى وتقديم الصور النمطية ، واظهار البطولات المفضلة لأهواء القراء (٢) .

وتشير هذه النتـــائج وغيرها الى المنحى الانتقـــائى والمتحيز لمضـــمون وسائل الاعلام فى اكثر الدول ادعاءا بالحرية والديمقراطية ، وما يهمنـــا هنـــا هو التأكيـــد على أن المســـالة ليست قضـــية شخصـــية تتعلق بنزاهة وحيادية شخص معين ، وأخلاقياته وامانته ، على النحو الذى يصـــوره أنصار قضية الموضـــوعية ، وانمـــا الأمر يتعلق بمؤسســـات صحفية وفريق عمل ، ومنـــاخ يفرض تأثيراته على المضـــامين الصحفية المعدة للنشر وقد اشـــار « اليـــوت » (Elliot) الى هذه الحقيقة ، حينمـــا أوضح الطبيعة المحدودة حـــدا للمجال الذى تستمد منه مصـــدر المـــادة ، فهى محدودة أو مقصـــورة على أفكـــار فريق العمل بالمؤســـســـة الصـــحفية ، وما يتـــوافر لديهم من

---

(١) Denis McQuail, Communication, London, Longman, 1980, p. 187.

(٢) Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication, Collier Macmillan, Londoin, 1980.

اتصالات شخصية ، والمعرفة الملائمة بالموضوع ، وما يرد على وكالات الأنباء ، وأن المضمون فى النهاية غالبا ما يخضع لأشكال العرض ومتطلباته ورغبة الحفاظ على او صرف انتباه الجمهور ، واهتماماته ، أكثر من رغبة نقل أى شىء ذى معنى للجمهور(١) .

وقد هاجم « لستر ماركيل » ، وهو صحفى بجريدة « نيويورك تايمز » الأمريكية ،فكرة وصف أى شكل من أشكال التغطية الاخبارية بالموضوعية(٢) . فالمخبر الصحفى ، بل أشد المخبرين الصحفيين موضوعية يجمع ما قد يزيد عن خمسين واقعة ، ويختار منها اثنتى عشرة واقعة ، ليضمنها تقديره الاخبارى ، تحت ضغط عامل المساحة . وهكذا فانه يترك (٣٨) واقعة ، وهذا هو الحكم رقم (١) . ثم يحدد المخبر او المحرر الوقائع التى سوف تتصدر الفقرة الأولى من التقرير الاخبارى فيظهر واقعة على حساب احدى عشرة واقعة أخرى وهذا هو الحكم رقم (٢) ويعد ذلك يقرر المحرر اذا ما كان الخبر سوف ينشر فى الصفحة الأولى أو الصفحة الداخلية أو الخلفية . فاذا نشر فى الصفحة الأولى ، فانه سوف يجذب انتباه القارىء أكثر مما قد يحدثه نشره فى الصفحة الداخلية أو الخلفية . وهذا هو الحكم رقم (٣) . وهكذا فان ما يسمى بالعرض الواقعى للاخبار يخضع لثلاثة أحكام تصدر كلها بطريقة بشرية للغاية وابعد ما تكون عن القدسية .

فاذا كان الأمر يتعلق بأحكام بشرية ، سواء من جانب المخبر الصحفى أو من جانب حراس البوابات الآخرين داخل الجريدة(٣) .فان الحديث عن الموضوعية يصبح من قبيل اللغو والمبالغة والتبسيط المخل على أحسن الفروض(٤) فهؤلاء الأفراد ليسوا من الملائكة ، وانما هم بشر لكل منهم ثقافته وجذوره الاجتماعية .ولكل منهم فلسفته فى الحياة وتجاربه وحساسيته الخاصة ، وعندما يبدأون فى العمل ، فان هذه المتغيرات مع متغيرات أخرى سوف نتناولها فيما بعد ، تتفاعل لتنتج لنا مضمونا معينا له

---

(١) Denis McQuail, Communication, Op. Cit., p. 184.

(٢) وليام ل. ريفرز وآخرون ، وسائل الاعلام فى المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم امام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت ، ص ٢٢٩ .

(٣) قد يتحدد هؤلاء الأفراد فى شخوص رئيس قسم الأخبار ، ومدير التحرير ، ورئيس التحرير أو نائبه ، وسكرتير التحرير الفنى الذين عليهم اجراء عملية تقييم أخرى ممثلة للخبر بعد تسليم المخبر الصحفى له .

(٤) محمد سعيد ابو عامود ، التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربية ، العدد الأول ، يناير ١٩٨٩ ، ص ١١٦ .

توجهات خاصة ، تتحدد بالطبع على ضوء هذه التغيرات . وفى الوقت الذى يعتقدون فيه أنهم موضوعين تماما ، نجد أن خبراتهم وقيمهم وأسلوب تنشئتهم والمناخ الذى يعملون فيه الخ . وان كانوا غير واعين بذلك ، هو الذى حدد نتيجة عملهم . وهى نتيجة متحيزة بالطبع وفقا لطبيعة هذه المتغيرات ، وهو ما اشار اليه « أريك رولو » عندما خاطب أعضاء ندوة الاعلام الغربى والعرب قائلا : اسمحوا لى بادىء ذى بدء أن أعترف بالتحيز ذلك أننا معشر الصحفيين متحيزون بطريقة او بأخرى . من يمكن أن يكون موضوعيا أكثر من المصور ؟ ومع ذلك فان نوع العدسة التى تستعمل والزاوية التى يلتقط منها الصورة التى يريد ، تؤثر فى الصورة التى تخرج من بين يديه وتعطينا صورة تختلف اختلافا جذريا عن الصورة التى يمكن أن تخرج عن مصور يمتاز بالموضوعية (التحيز) كالمصور الأول » .

لقد كان مؤسس جريدة « اللوموند » يصنف البشرية الى فئتين رئيسيتين فئة للمواضع الثابتة وفئة للحركة واعتقد بأن من يكتبون متحيزون فى الحالتين أولئك الذين يحبذون عن وعى أو غير وعى المحافظة على النظام الاستعمارى القديم وبالتالى يقفون ضد طموحات العالم الثالث ، وأولئك الذين يقفون مع الحركة ، مع تغيير الانماط القديمة لمصلحة الحرية والاستقلال للمستعمرات السابقة (١) .

وقد أظهر تقرير اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ملاحظات مشابهة لملاحظات «رولو» السابقة ، حيث أكد التقرير أن الموضوعية المطلقة فى العمل الصحفى ، شأنها فى ذلك مثل اى نشاط انسانى لا وجود لها . ومن ثم فان صحة المعلومات ربما كان أمر لا يقاس بقدر ما هو مسألة تقدير أو وجهة نظر ، أنها وجهة نظر الشخص المسئول عن تقرير ماهية النبأ ، وكيف يعرضه ، وينقله ، وهو ما يشكل للقارىء أو المستمع الصورة المشرقة أو المعتمة أو المشوهة للوقائع والأحداث والمواقف . وفى جميع الأحوال ، فانه من الصعب تصوير ذلك بطريقة يقبلها الجميع نظرا لأن التفسيرات تختلف(٢) .

واذا كان الركض وراء الموضوعية المثالية فى التغطية الأخبارية ، ومعالجة قضايا المجتمع مستحيلا على النحو السابق ، فان للقضية وجها

---

(١) أريك رولو ، مفاهيم خاطئة فى وسائل الاعلام ، ندوة الاعلام الغربى والعرب ، دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٧ .

(٢) شون ماكبرايد ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

آخر ، وذلك ، أن نقل الحقيقـــة المجردة — مع استحالة ذلك — دون تفسير ، على ضوء تباين المستويات الثقافية للجمهور قد يشوه أحيانا الحقيقة ذاتهـــا من خلال تقـــديم أخبـــار ناقصة وغير مفهومة ، ويذكر «عبد العزيز شرف» : أن محـــاولة عرض كافة وجهـــات النظر بالنسبة لموقف جدلى يمنح الكـــاذب المعروف بكذبه نفس الثقة التى يمنحها للصـــادق المعروف بصدقه ، ولذلك فان الموضـــوعية التى يعتزون بهـــا ليست فى أغلب الأحوال من الموضوعية فى شىء وانمـــا هى نوع من التحريف (١) ، واذا كان القول بأهميـــة تفسير الأخبـــار مهمـــة مطلوبة لفهم هذه الأخبـــار واذا كان ثمـــة احتمالات ومخـــاطر من اختلاط الحقيقـــة بالرأى خـــلال التفسير ، الا أن من الأهميـــة وضع الحقائق فى الســـياق التى يعطيها معنـــاها كمهمة من مهام الصحافة صاحبة الرسالة ، والتى أصبح الاحتيـــاج اليها شـــديدا فى كافة الأنظمـــة وبالذات مجتمعـــات العالم الثـــالث .

ففى هذه المجتمعات ، يصبح الالتزام بالتنمية كقضـــية أكثر أهميـــة من الحقائق المجردة ، لأن مجرد عرض الأخبار والحقائق المجردة لا يقدم أية فائدة لقراء ومستمعى هذه المجتمعات . ومن ثم ، فان الضرورة تفرض على الصحفيين هنـــا التخلى عن مواقفهم كمراقبين محايدين ، وأن يبشروا بما يعتقـــدون أنه الموقف الذى يجب أن يتبنـــاه قراؤهم ومشـــاهدوهم (٢) . والتخفى تحت عبـــاءة الموضـــوعية ، وعدم الانحياز ، والتجرد الى غيرها من المسميات مهما كانت الدوافع الســـامية ورائها لن يفيـــد المجتمع ولا الصـــحفى ذاته ، لأنه لن يجـــد الكثير من القول الذى يصلح للرأى العام ، أو يدفعه الى درجـــة عليـــا من التنوير أو التعبئة (٣) . وهم بذلك يعزلون أنفســـهم من ناحية ، ويفقدون ثقة القارىء واحترامه من جهة أخرى .

بيـــد أن ، ترك الأمر لمعتقـــدات ورؤى ومواقف الصحفيين على النحو الســـابق ، يجـــدد المخـــاوف التى من أجلها تصاعدت الدعوة أصـــلا الى الموضوعية فى العمل الصحفى ، ذلك أن الصحفيين وبالذات فى مجتمعات العالم الثالث ، يعملون عـــادة فى ظل أنظمة هشـــة تفتقد الحنكـــة الســـياسية ، وتعانى بشـــدة من التوتر والانقســـام والصراعات ، ومع نقص الامكانيـــات

---

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) أنظر رأيا مشابها لذلك فى :
توماس هوبكنسون ، معـــايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع ســـابق ص ٤٣ .

(٣) سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسســـة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ١٧ .

المادية والتكنولوجية للصحف التى يعملون بها وانخفاض مرتباتهم وقدراتهم المهنية ، يقل احساسهم بالانتماء الى قوة مستقلة قادرة على نقد من يتولون السلطة(١) . والاتجاه الى التمحور الشديد حولها ، بكل عيوبها ونقائصها وضعفها ، والنتيجة فان غالبية مخرجات عملهم لا تعدو أن تكون مجرد دعاية لأصحاب السلطة وأولو الأمر ، هدفها هو التبرير والمساندة ، والدفاع عن الأخطاء وهى كثيرة .

وحل الاشكالية هنا لا يتأتى فقط من خلال القاء اللوم على السلطة ، او مناشدتها لتخفيف قبضتها على الصحافة ومنحها حرية اكبر للحركة والعمل والنقد ... الخ . ولا من خلال القاء المواعظ الأخلاقية على الصحفيين ومناشدة ضمائرهم بمراعاة الصالح العام والالتزام بقضايا بلادهم ، فهذه — فى رأينا — مثالية مفرطة ، ولكن يأتى أساسا من جانب الجماهير ذاتها لتصبح هى الحكم على مدى اعتدال المعالجة الخبرية ذاتها أو واقعيتها . وهى هنا قادرة بحسها الفطرى على تمييز الغث من الثمين وسوف تقبل تلقائيا على الاعتدال ، وتتعامل معه ، وتثق فيه ، وتتجاهل او تفقد الثقة فيما دون ذلك ، ولا ينبغى أن نتذرع هنا بجهل هذه الجماهير وغبائها وعدم وعيها او قدرتها على الحكم والتمييز الى غيرها من نظرات الدونية والاستعلاء ، التى عادة ما يتعامل بها بعض المثقفين مع جماهير بلدان العالم الثالث ، فهذه الجماهير واعية وقادرة وهى وليدة حضارات عريقة ، وتتصرف بذكاء شديد وفقا لمقتضيات الظرف والحال ، فالفلاح المصرى الذى لا يشارك فى الانتخابات مثلا ليس جاهلا أو سلبيا وانما هو واعيا بل اكثر وعيا من بعض المثقفين الذين يذهبون الى صناديق الانتخابات . ففى حين ينساقون هم تحت وهم الشعارات الخداعة ، نجد الفلاح بفطرته الطبيعية ينصرف الى أمر حاله بدلا من تضييع الوقت فى موضوع معروف نتيجته سلفا . وهو ذاته ابن البلد الذى يدرك تماما مدى التحريف والتحيز وعدم الدقة أو الواقعية فى نشر العديد من المضامين الخبرية فى الصحافة المصرية ، ويقف فى النهاية ليصدر حكمه الصائب والواعى عليها فى قول بليغ « دا كلام جرايد » تعبيرا عن تجاهله أو عدم مصداقيته لها .

وقد أوكل القرآن الكريم فى محكم آياته الى المتلقى مسئولية تمحيص الخبر والتثبت من موضوعيته لأن ناقل الخبر ليس بعيدا عن الهوى قال تعالى :
((**يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**))(٢) .
فالدعوة الى التبين هنا تعنى ضرورة قيام المتلقى بالتثبت والتحرى من صدق

---

(١) جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٩ .

(٢) سورة الحجرات آية (٦) .

أو زيف الخبر ، وهو التصرف الذى اتبعه سيدنا سليمان نفسه مع الهدهد حينما نقل اليه نبأ مملكة سبأ ، فبعد أن استمع الى مضمون النبأ ومع تأكيد الهدهد أنه نبأ يقين ((**وجئتك من سبأ بنبأ يقين**))(١) .. ((**قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين**)) (٢) . وهكذا فان الموقف الايجابى للمتلقى وتمحيصه للخبر ، قبل ان يمنحه القبول والتصديق من ناحية ، وادراك المشتغلين بالعمل الصحفى لذلك من ناحية أخرى ، سوف يجعلهم أكثر واقعية والتزاما فى الممارسة الصحفية . ومع التنافس الاعلامى القائم داخليا وخارجيا ، وتزايد قدرات الفرد على الاتصال بعد التطورات الحديثة التى طرأت على أساليب الاتصال ونقل المعلومات لم يعد هناك مشكل أمام الفرد المعاصر تعوقه عن الوصول الى الحقيقة والحكم على مدى دقة أو زيف المضامين المثارة .

فاذا تخلى الصحفيون فى المجتمع النامى عن دورهم كمراقبين محايدين كما أوضحنا والتزموا بالدفاع عن قضايا التنمية والتحرير فى مجتمعهم وسعوا من خلال الممارسة لتحقيق ما يعتقدون أنه الموقف الأصح الذى ينبغى أن يتبناه الجمهور ، ومع المراقبة النشطة والايجابية من جانب الجمهور — كما أسلفنا — فانه يمكن الوصول الى درجة مقبولة من الموضوعية التى تتطلبها حاجة الممارسة الصحفية فى المجتمعات العربية ، وهى هنا تتطلب جدلا فكريا نقديا متواصلا بين الصحفى من جهة وبين المنتج الصحفى الذى يسعى دائما الى طرحه . ما مدى منطقية هذا المنتج ؟ وما مدى ارتباطه بالواقع او تاثيره عليه ؟ والاجابة على هذين السؤالين هما — فى رأينا — أحد السبل الى تحقيق موضوعية أكثر مصداقية فى العمل الصحفى وفى اطارهما فقط يمكن فهم الموضوعية .

---

(١) سورة النمل آية (٢٢) .

(٢) سورة النمل آية (٢٧) .



الفصل الرابع

التوجيه الاجتماعى للأخبار



الفصـــل الرابع

التوجيه الاجتمـــاعى للأخبـــار

أوضحنا فى الفصل الســـابق أن الحديث عن الموضوعية الكاملة فى العمل الصحفى أمر غير وارد ومثاليـــة مفرطة ، وأن التزام الصـــحفى بقضــــايا التنمية والتحرر فى مجتمعه هو المعنى المرادف أو الذى ينبغى أن تفهم فى اطاره الموضوعية فى الممـــارسة الصـــحفية ، بيـــد أن الحديث عن الالتزام بهـــذه الصورة ، لم يحل المشكلة ولا يخرج فى التحليل النهائى عن المثالية أيضـــا ، اذ كيف نتحدث عن الالتزام دون أن نوضح حدود ومعـــايير هـــذا الالتزام ؟ وما هى القضـــايا التى يلتزم بهـــا الصحفى والأخرى التى لا يلتزم بها ؟ واذا قلنـــا أن المعيـــار هنـــا هو صالح المجتمـــع ، فأى مجتمع ؟ مجتمع طبقة معينـــة أم مصلحة حزب أو فئة حاكمة ؟ ثم من هو الذى يحدد تلك المصلحة ؟ وكيف تحدد مصلحة عامة وسط تضـــارب مصـــالح الجماعات الاجتماعية التى يضـــمها المجتمع الواحـــد ؟

وهكذا ، يجـــد الصحفى والجهـــاز التحريرى بعامة فى الصحافة نفسه امام سيل من التســـاؤلات والاجابا تالتى لا حدود لها والتى تدور حول المفيد وغير المفيـــد ، الصـــالح وغير الصـــالح من الأخبار للمجتمع وسيحسم الأمر فى النهـــاية على ضـــوء القنـــاعات الذاتية للعاملين بكل صحيفة ، ومـــدى فهمهم للواقع الحضـــارى والاحتياجات الاساسية للمجتمع الذى ينتمون اليه(١)، وواضح أن هذه القنـــاعة وهـــذا الفهم لا يتأتى من فراغ ، وانمـــا هو وليـــد سيـــاق اجتمـــاعى وثقافى ومؤسسى معين يحـــدد رؤى العاملين بكل صحيفة ، ويوجه عملية انتقـــاء ونشر الاخبار ، بحيث تأتى فى النهاية تعبيرا عن هـــذا السيـــاق وافرازا له .

وقد ظهرت عدة محاولات سعت للتعرف على المؤثرات التى تحدد نشاط الصحفى فى انتقاء وعرض الأخبـــار ، وانطلقت جميعها من فكرة « حارس البوابة » Gate Keeper وهو المصطلح الذى ظهر على يد لوين عام ١٩٤٧ ، حينمـــا لاحظ أن الاخبار ، وهى فى طريقها الى النشر تمر خلال قنوات خاصة ، وأن هنـــاك مواقع معينـــة داخل هذه القنوات ، يعمل القائمون بها كحراس يتولون فحص المضـــامين الاعلامية ، ثم يقرر «حارس البـــوابة» فى النهاية

---

(١) سامى ذبيان ، الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٣ .

الموضوعات التى تنشر مباشرة أو التى ينبغى اعادة صياغتها بصورة معينة أو تلك التى ينبغى اهمالها تماما .

بيد ان الملاحظ هو محدودية الأفق التصورى لهذه المحاولات ، وتركز اهتمامها فى شخص « حارس البوابة » حيث عادة ما تدور التساؤلات : كيف يتخذ هذا المحرر القرار؟كيف يقيم هذا الاختيار؟كيف يقدر أهمية القصة؟كيف يتم تحوير القصص وتكيفها،وما هى الضغوط التى يتعرض لها داخل حجرة التحرير(١).دون طرح القضية فى سياق اكبر يأخذ فى اعتباره ، تعدد شخوص حراس البوابات فى الصحيفة ، والطريقة التى يتم بها أصلا تشكيل الأخبار وتدفقها للجريدة ، والضغوط المؤسسية والمجتمعية التى يعمل عادة فى اطارها حراس البوابات ، وبالذات فيما يتعلق بعلاقاتهم بالقوى المسيطرة خارج الجريدة ، أو المصادر التى يعتمدون عليها فى امدادهم بالمعلومات (٢) .

ومهمة هذا الفصل ، هى مناقشة مختلف العوامل التى تعوق العرض المتوازن للأخبار عبر وسائل الاعلام الجماهيرى ، وتوجه اختيارات المحررين بكل وسيلة كنشر اخبار معينة واهمال أخرى ، وتتعدد هذه العوامل ، وتتراوح بين العوامل الذاتية والشخصية للمحررين والضغوط المؤسسية والمجتمعية التى يعملون فى اطارها . باختصار سيتناول الفصل مناقشة دور العوامل التالية فى توجيه عملية نشر الأخبار :

١ — العنصر البشرى (القائمون بالاتصال) .
٢ — سياسة الجريدة وتوجهاتها العامة .
٣ — تأثير المصادر الصحفية .
٤ — طبيعة النظام السياسى وايديولوجية الدولة .
٥ — الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع .

اولا : العنصر البشرى :

يقصد بالعنصر البشرى هنا ، جماعة الصحفيين العاملين بالمؤسسة الصحفية . ومن المؤكد ان شخصية هؤلاء الافراد وخلفيتهم الاجتماعية ، وكذا كفاءتهم المهنية ، تقوم بدور يصعب تجاهله فى عملية توجيه ونشر الاخبار ،

---

(١) Gene Gilmore & Robert Root, Modern Newspaper Editing, Op. Cit., p. 119.

(٢) Denis McQuail Towards A sociology of Mass Communication Op. Cit., p. 64.

بل ان كافة المصـــادر الاخرى التى تؤثر فى هذه العملية ، تمارس تأثيرها من خلال هذا الطرف الذى يتولى مهـــام تحريك العملية برمتها من جمع الأخبار وصياغتها الى تقيمها ونشرها وعلى ضوء ثقافة وفهم هـــؤلاء المحررين وكفاءتهم فى ممـــارسة هـــذه العمليـــات يتحـــدد مصير جانبا غير قليل من القصص الاخبـــارية .

ففى دراســـة اجراها « وايت» (white) على سبيل المثال حول كيفية تحرير الأخبـــار التى ترسلها وكالات الأنباء بالتلكس لاحدى الصحف الامريكية الصـــباحية ، وجد أن (عشر) اختيارات المحررين لهذه الأخبار يعتمد على الاحتكـــام الى القيم الموضـــوعية العليـــــــا التى ترتبط بخبراتهم الخاصـــة واتجاهاتهم وميولهم الاجتماعية (١) . كمـــا أوضح « ماكويل » McQuail أن أحد أســـاليب تغلب الصـــحفيين على عدم وجـــود معلومات كافية لديهم عن الجمهـــور الذى يكتبـــون اليـــه هو اللجوء الى تخيـــل هـــذا الجمهـــور ، وعادة ما يتشكل هذا التخيل فى اطـــار يشبه الوســـط الاجتمـــاعى الـــذى ينتمى اليـــه الصحفى . وبالتـــالى فان المضـــمون الذى سيسعى الى طرحه سوف يتحدد الى حد كبير على ضوء هذا الاطار (٢) .

ويروى «صلاح قبضـــايا» واقعة لها دلالتها ، لانهـــا تكشف عن مـــدى التحريف والتوجيه الذى يمكن ان يحدث للأخبار ، تحت تأثير العنصر البشرى، والرقابة الذاتية البحتـــة لجمـــاعة الصحفيين . وملخص الواقعـــة أن أحـــد الأعضـــاء بمجلس الشـــعب المصرى طالب بزيادة اهتمـــام الصحف بالمناقشات البرلمـــانية ، واتهم العضو الصحافة المصرية باهمـــال بعض ما يدور أو يقال ، ثم وقف أحد الوزراء ممثلا للحكومة ليرد على هذا العضو ، ويؤكـــد عدم التدخل فى حرية الصـــحافة أو محـــاولة التأثير عليها ، ويعترض على ما ســـاقه العضو من اتهامات . وظهرت الجريدة فى اليوم التالى وقد نشرت احتجـــاج الوزير على كلمـــات العضو وتأكيده على حرية الصحافة ، ولكن دون أن تنشر كلمـــات النـــائب نفسه . حدث هذا بالنسبة لجريدتين يوميتين تصـــدران فى القاهرة ، جريدة الاهرام ، وجريدة الاخبار . ويذكر صلاح قبضـــايا : أن البحث الذى أجرى حـــول هـــذه الواقعـــة ، أثبت أن احـــدا لم يطلب من الجريدتين عدم نشر ما قاله النائب ، ولا الاكتفـــاء بكلمـــات الوزير ، لأن ذلك كان يتطلب حذف رد الوزير على الأجزاء التى لم تنشر من كلمات النائب لاخفاء اثار الحذف . وكشف البحث أيضـــا عن أن المحرر المســـئول وهو نائب رئيس

---

(١) D., white, The gate keeper : A cass study in The selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950, p. 90.

(٢) Denis McQuail, Op. Cit., p. 65.

تحرير ، ومعه قسم المراجعة ، قد رفضوا أن يتضمن الخبر كلمات تمس الحكومة حتى لو رد عليها . وتم حذف ما حذف خضوعا للرقابة الذاتية (١) .

وتتضح تأثير الكفاءة المهنية وثقافة المحررين فى توجيه عملية نشر الأخبار بصورة اكبر . اذا تتبعنا عمليات التقييم المتعددة والمستمرة التى يتعرض لها الخبر فى مساره حتى النشر وما بعد النشر ، فالمخبر الذى يجلب الخبر أو يتلقاه من مصادره المختلفة يقوم بأول عملية تقييم يتعرض لها الخبر . ومع أول عملية تقييم ميدانية يقوم بها المخبر أثناء جلب الخبر يزداد اهتمامه بهذا الخبر أو يقل ، وبالتالى يبحث عن مزيد من التفاصيل والدقائق أو يهملها . وعندما يقوم المخبر بصياغة وقائع الخبر ، فانه قد يهمل أحدها فى حين يهتم بالأخرى ، وقد يبرز عناصر معينة ويضعها فى صدر الخبر ويهمل عناصر أخرى فلا يذكرها أو يضعها فى نهاية الخبر .

وعندما تتراكم اخبار كثيرة أمام رئيس قسم الأخبار ، فان عملية التقييم تبدأ من جديد ، وقد تنتهى الى استبعاد أخبارا كثيرة وتقديم أخبارا بذاتها على أخبار اخرى ، ثم يعاد تقييم كل خبر على حدة ، وتتكرر عملية التقييم من جديد عندما يعاد صياغة تلك الأخبار . فقد يبدأ المحرر أو المراجع الخبر بالفقرة التى وصفها فى نهاية خبره أو العكس . وعندما يتم وضع مقدمة الخبر أو العنوان ، فان ذلك يعنى ايضا عملية تقييم ، ويقوم رئيس التحرير أو نائبه بعملية تقييم للاخبار ، بعد ان يتم اعدادها للنشر ، فيختار منها ما يضعه فى الصفحة الأولى ، ويحدد ما يضعه فى الصفحات الداخلية . بينما نجده يستبعد أخبارا أخرى . وطبقا لتعليمات رئيس التحرير ، يحدد سكرتير التحرير الفنى المكان والصور ونوع البنط وعناصر الابراز ، وهو ما يعنى من جديد عملية تقييم كاملة(٢) . وحتى بعد أن يتم طبع الجريدة ، فان عملية التقييم لا تنتهى ، حيث ، قد يتم فى الطبعات التالية استبعاد بعض الأخبار واحلال أخرى محلها ، واختصار بعض الأخبار المنشورة من أجل التوسع فى نشر اخبار اخرى ، وهكذا .

وقد أوضح « جليمور وروت » فى دراستهما للعوامل التى تتداخل فى تقييم وعرض المحرر للاخبار ، أن الحدث قد يحرف أو يوجه نتيجة ثلاثة انواع شائعة من الضغوط . وهى الضغوط الاقتصادية ، وضغط التقاليد ،

---

(١) انظر فى ذلك :

صلاح تبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، صص ٥٥ — ٥٦ .

(٢) صلاح تبضايا ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

والعامل الشخصى(١) . وتأتى الضغوط الاقتصادية تحت تأثير الحاجة الى الكسب المادى والرغبة فى التعيش . والتى تتواجد فى الذهن العام لدى المحررين . وتحت ضغط هذه الحاجة قد يبيع الصحفى ضعيف الشخصية ولائه لصاحب مال أو سلطان ، او منحرف ، مقابل الحصول على عائد نقدى أو على خدمة مجانية : أو حتى الحفاظ على وظيفته .... الخ . وفى هذا الاطار يقوم الصحفى بطلب مباشر أو حتى طواعية بافساح المجال أو اخفاء مضامين معينة . وفى المقابل ، فان الحاجة الى بيع الصحيفة ، ورفع معدلات توزيعها سواء للحصول على النقود من خلال التوزيع والاعلان أو للمنافسة فى السوق واحداث تأثير اجتماعى ، تفرض على المحرر نشر ما يتصور انه يحظى باهتمام واقبال الجمهور . وفى هذا الاطار قد يتم التركيز على مضامين خبرية معينة كالرياضة ، والجرائم ، والجنس والقصص الانسانية ... الخ ، واهمال المضامين الأخرى الأكثر جدية كالمضامين الثقافية والتعليمية وهكذا .

ويتمثل ضغط التقاليد فيما درجت عليه المؤسسة الصحفية فى تغطيتها الخبرية للاحداث ، فبعض الصحف تميل الى الأخبار الرسمية ، وتلتزم بالمحافظة والاتزان فى عرض الأخبار ، والبعض الآخر ، قد يميل الى الموضوعات الشعبية وخفيفة الظل ، ويفضل الابراز والاثارة فى العرض ، وقد يميل صحف أخرى الى المضامين الخدمية والتى تستهدف مساعدة القارىء فى تدبير شئون حياته اليومية (٢) . وعلى ضوء هذه التقاليد او المألوف فى اسلوب الصحيفة فى المعالجة الخبرية ، والتى يجرى باستمرار تطبيع المحررين الجدد عليها ، يتم الاهتمام بتقديم تغطية مكثفة لأنواع معينة من الأخبار بصرف النظر عن القيم الاخبارية لها ، أو درجة اهميتها أو تفاهتها . والمحرر هنا يعمل بوعى أو بدون تحت الحاح مقولة أن هذا هو المعتاد أن نفعله . كذلك فان أسلوب المعالجة والتقيم الاخبارى للمحرر والجهاز التحريرى بعامة بالصحيفة يتأثر الى حد كبير بالمواسم والأعياد الدينية والسياسية فى المجتمع فالاحتفال بذكرى حرب أكتوبر ، المولد النبوى الشريف ، شم النسيم وغيرها من المناسبات التى عادة ما يوجه المحررين من قبل جرائدهم لتغطيتها واحيائها .

اما الضغط الشخصى الذى يتعرض له المحرر فى معالجته للاحداث فيتمثل فى تاثره عادة فى عمله برؤساء العمل أو زملاء المهنة فعندما يبدى رئيس القسم أو رئيس التحرير مثلا رايا فيما ينبغى أن يكون

---

(١) انظر فى ذلك :

Gene Gilmore & Robert Roat, Op. Cit., 120 - 125.

(٢) قارن مثلا : أسلوب التغطية الخبرية لبعض الصحف المصرية كجرائد الأهرام والأخبار والجمهورية .

وما لا ينبغى أن يكون ، سرعان ما يبادر بعض المحررين الى تحويل هذا الرأى الى مبدأ ، وعندما يشعر هؤلاء المحررون ان هذا الرئيس أو ذاك المدير له خصومه السياسيين ، فان البوابات سرعان ما تغلق أمام أخبارهم الطيبة وتفتح لما دون ذلك ، وقد تبين لصاحب العمل الراهن فى دراسة أجراها على المحررين بالصحف اليومية المصرية أن التوجه الأساسى لهؤلاء الأفراد عند تحرير وصياغة المواد الصحفية المختلفة . يتجه ناحية رؤساء العمل او زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة أو المسئولين فى الاجهزة التنفيذية ، الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأساسى ، ويحرصون دائما على الرجوع اليهم لمعرفة انطباعاتهم وآرائهم فيما نشر من مضامين مختلفة ، فالمهم هنا ، ليس احتياجات أو صالح الجمهور ، وانما النشر بالطريقة التى ترضى الرؤساء ، وتنفرد عن الزملاء ، وتلمعه بينهم ، وتحقق الرضا عن النفس بالنجاح ، وهى كلها أمور تؤثر على المعالجة المتزنة للاحداث ، وتدفع بها فى اتجاهات معينة (١) .

وواضح أن الضغوط السابقة تتفاوت حدتها وترتيب أولوياتها من مجتمع الى آخر ، ومن صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد ، بيد أن اللافت للنظر هنا أن بعضها له طابع أخلاقى يتصل بشخصية الصحفى والبعض الآخر له طابع مهنى يتعلق بتكوين الصحفى واستعداده المهنى ، وبالتالى فانه يمكن للصحفى — أو هذا هو المفترض — مقاومة هذه الضغوط أو على الأقل تفاديها اذا ما تحلى بالصفات التالية :

١ — **الأمانة :** وتعنى المحافظة على اسرار الناس وأعراضهم وأموال الدولة ، ومصالح الجماهير التى يعبر عنها ، وهذه الأمانة واجبة للصحفى فى اليد والقلب واللسان ، وبدون هذه الأمانة ، فانه يمكن أن يرتشى أو ينافق أو يجامل الى غيرها من الموبقات التى تضر بنزاهة الكلمة وحيدتها ، فضلا عن افتقاده لثقة الناس واحترامهم (٢) .

٢ — **الذكاء :** وهى من الصفات المطلوبة ، التى تساعد على سرعة الفهم وحسن التصرف وقوة الملاحظة ، وهى مؤهلات لتوليد الحاسة الخبرية لدى الصحفى ، وهذه الحاسة لا تأتى من فراغ ولكنها تتولد بالتدريب المستمر فى ملاحظة الأشياء وأفعال الناس والمخلوقات ملاحظة دقيقة ثم استرجاع الملاحظات كلها فى الذاكرة بعد ذلك ومحاولة اصدار أحكام صائبة عليها والقراءة المستمرة والاستفادة الكاملة من الخبرات الانسانية

---

(١) عبد الفتاح عبد النبى ، دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٨٧ .

(٢) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ص ١٥ .

ومعايشة الصحفى المستمرة لقضايا الجماهير كلها أمور تساهم فى تنمية ذكاء الصحفى وتجعله أقدر فى التعامل مع المصادر ومحاورتها وتفادى العقبات التى تقف أمام تأديته لرسالته .

٣ — **معايشة الجماهير** : قوة شخصية الصحفى ، وقدرته على الاتصال والنجاح فى تأدية رسالته باعتدال وواقعية تكمن فى معايشته لواقع جماهير بلده على اختلاف مستوياتها والنزول المستمر اليهم ، وتذكره دائما ما تعانيه هذه الجماهير وما يطمحون اليه وبالتالى يكون اكثر قدرة على التعبير عن قضاياهم ومشاكلهم وآمالهم الحقيقية نحو حياة افضل .

٤ — **التثقيف المستمر** ، الصحفى المثقف والواعى والمؤهل جيدا ، لن تقف أمامه أية عقبات أو ضغوط ، وسيفرض نفسه وقناعاته ان عاجلا أو آجلا . وسيكون موضعا للتقدير والاحترام سواء منجانب المصادر التى يتعامل معها أو من جانب رؤسائه وزملاء المهنة . والتثقيف المستمر لن يتأتى الا من خلال توافر حب الاطلاع والقراءة المستمرة والمتنوعة فى المجالات المختلفة التى تعمق من ادراك الصحفى وتدعم قدراته على الفهم وتحليل المشكلات والتعبير عنها بوجهة نظر منطقية وعلمية .

٥ — **اللغة** : جانب كبير من ضعف شخصية الصحفى يكمن فى افتقاده الى اجادة اداة التعبير والكتابة ، وهى اللغة . واتقان اللغة واجادة قواعد الصرف والنحو سوف تمكن الصحفى من اجادة التعبير وتحرير مادته الصحفية . كما ستمكنه من تحقيق اتصال فعال مع مصادره التى يستقى منها المعلومات وستحد من تدخلات رؤسائه فى صياغاته للمضامين الصحفية وبالاضافة الى أهمية اتقان الصحفى للغة بلده ، فان عليه اتقان لغة اجنبية أخرى على الأقل ، فقد تتطلب ظروف عمله الاتصال بمصادر أجنبية أو الاحتكاك بها وما لم يكن على دراية باحدى اللغات الأجنبية فسيواجه بمشكلات كبيرة تعوقه عن تأدية عمله .

٦ — **القدرة على التكيف** : وهى من اهم صفات الصحفى فهو لديه القدرة على التكيف مع المصادر المختلفة والمتعددة الأشكال والأمزجة والظروف المتغيرة الصعبة منها والسهلة . فقد يقابل مصادر عصبية أو قد تفرض عليه الظروف معايشة فئات دنيا ، وما لم يكن الصحفى قادر على التكيف مع هذه الظروف ، فانه سيستسلم لها ويفشل فى عمله .

ومن المؤكد ، أن توافر مثل هذه الصفات لدى الصحفى ، واجادة تدريبه ، والمامه بفنون علم التحرير الاعلامى والاتصال بالجماهير ، ينمى لديه الحاسة الخبرية ، وبالتالى تتزايد قدراته الذاتية على تحديد مدى اهمية الخبر ، واكتشافه ، والربط بين الأحداث المختلفة ، وبالتالى اصدار

الأحكام الصائبة فى تقييم وعرض الأخبار ، مهمـا تكن شراسة الضـغوط التى يتعرض لهـا .

ثانيـا : سياسة تحرير الصحيفة وتوجهاتها العامة :

أوضحنا فى معرض الحديث عن الضـغوط التى يتعرض لها الصحفى فى انتقـاء وعرض الأحداث المختلفة ، أن التقاليـد المتبعـة ، أو ما يمكن أن يعرف بالسـياسة التحريرية للصحيفة ، يؤثر على الطريقة التى يتبعها الصحفى فى معالجته الخبرية للاحداث . وكل صحيفة من الصحف لها سياسة تحريرية ، وأسلوب معين فى الأداء يميزها عن غيرها من الصحف ، ويقصد بالسـياسة التحريرية هنـا مجموعة المبـادىء والقواعد التى يلتزم بها الجهاز التحريرى فى نقله للاحداث والوقائع المختلفة وفى التعبير عن وجهات النظر حول القضايا والمشـكلات المطروحة فى المجتمع ، وطريقة عرضها للاحداث على صـفحات الجريدة ، ومـدى ميلها فى ذلك الى الاثارة أو المحافظة (١) . ويجد الصـحفى نفسه مطالب دائمـا فى ممارسته الصحفية ومعالجته للأحداث بالالتزام بمجموعة المبادىء والقـواعد والتقاليد التى تسير عليها الصحيفة والا تعرض للعقاب المـادى أو المعنوى .

ففى دراسة أجراها وارن بريد (Warren Breed) اسـتهدفت الكشف عن الطريقة التى يدرك بهـا الكتاب والمحررون سـياسة تحرير الجريدة التى يعملون فيهـا ويقومون بتنفيذها على الرغم من عدم وجود توجيهـات صريحة أو تعليمـات مباشرة وأدوات واضـحة لفرض هذه التعليمات وأوضح بريد :

« ان عضـو هيئـة التحرير ، ينبغى أن ينظر اليه من خلال مكانتـه وتطلعاته ، ووضع المؤسسة الصحفية فى المجتمع الأكبر الذى يعمل فيه،وأن مالك الصـحيفة ينفذ سـياسته عن طريق أقلمة المحررين الجـدد على معايير هذه السياسة واتجاهات رؤساء التحرير واذا ظهر انحراف فيما بعد عن هـذه السياسة من جانب اى من هـؤلاء المحررين تتم معالجته عن طريق مجمـوعة من الأسـاليب منها : استخدام السلطة فى توقيع العقوبات واثارة الشـعور بالالتزام واحترام الرؤسـاء ، والاستفادة من رغبـة الصحفيين فى تحقيـق نجاح فى عملهم ، والحـد أولا بأول من اى جمـاعة أخرى مسـتعدة لدعم الانحراف عن سـياسة الجريدة ، وتقديم الاغراءات والمكافآت لضمان الانطواء داخل الجمـاعة . وأخيرا جعل معالجة الأخبـار والمضـامين الصـحفية وفقا لسياسة الجريدة قيمـة فى حد ذاتها يحرص عليها كافة العاملين . ونتيجـة

---

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢٥٨ .

لذلك ، فان المحرر الجديد يخضع لمعايير سياسة الجريدة اكثر من أى معتقدات أو مبادىء شخصية قد يحملها معه عند بدء عمله بالجريدة (١) .

وهكذا ، فان المخبر أو المحرر ، يستطيع بعد أن يعمل لوقت قصير نسبيا فى الجريدة أن يقرر فورا على التقريب أهمية موضوع ما فقد تفهم واستوعب بادراكه المجرد ، طابع سياسة التحرير الصحفية فى جريدته (٢) . وبالممارسة والتجربة تتكشف أمامه نوعية المعالجات الصحفية الأكثر رواجا بها ، ومن خلال الرغبة فى النشر والعمل والارتزاق ... الخ يجرى تطبيعه على سياسة الجريدة لتصبح فى حد ذاتها قيمة اخبارية لدى المحرر يلتزم بها بوعى وبدون فى انتقاء وعرض الأخبار وتوجيهها وجهة معينة .

والأمر بعد ذلك ليس فى حاجة الى لوائح أو رقابة مباشرة أو توقيع عقوبات ، كما أشار «بريد» من قبل ، حيث يجرى العمل بصورة سلسلة وتلقائية ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة ، تصبح واضحة لمعاونيه ورؤساء الأقسام ، والمحررون بالأقسام المختلفة على دراية كاملة بميول رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ويقومون طواعية وبسلاسة تامة بتقديم الأخبار والموضوعات التى يدركون بخبراتهم الذاتية أنها تلقى قبولا لدى رؤسائهم وحتى لا يضيع جهد أيا منهم ، يقوم الصحفى من تلقاء نفسه بمعالجة المادة الصحفية التى حصل عليها بطريقة تتفق مع ميول رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها واعادة صياغة بعض عباراتها اذا لزم الأمر ، أو شطب البعض الآخر ، قبل أن تاخذ طريقها الى النشر .

وفى العادة ، يتم تقرير سياسة الجريدة عند تأسيسها وتحديد جوها السائد أو طابعها الصحفى ، ثم يجرى الحفاظ على هذه السياسة أو تغيرها بمر السنين نتيجة لتغير الظروف الاجتماعية والحياة السياسية التى تعد الجريدة جزءا منها ، أو من خلال الاجتماعات اليومية التى يعقدها الجهاز التحريرى برياسة رئيس التحرير ، والتى يتم فيها مناقشة خطة الجريدة فى تغطية الأحداث المختلفة والموقف الملائم الذى يجب أن تتخذه الجريدة وتعبر عنه حيال القضايا المطروحة على الساحة ، ووسائل معالجة أوجه النقص والقصور التى ظهرت فى الطبعات السابقة .. الخ . ثم يتولى رؤساء الأقسام بعد ذلك توجيه محرريهم على ضوء مقررات هذه الاجتماعات .

---

(١) Warren Breed, Social Control in The Newsroom, Social Farces, 33, 1955, p. 35.

(٢) عبد الفتاح عبد النبى ، مرجع سابق ، ص ٣٧٨ .

وتخضع صياغة السياسة التحريرية للصحف لمؤثرات عدة من المفيد تناولها بشيء من التفاصيل لما لها من علاقة مباشرة بقضية توجيه الأخبار(١) :

١ — **التمويل والأحوال المالية** : فالجريدة شأنها شأن كل مشروع تجارى اما ان تربح أو تخسر وتنسحب من الميدان ، وهى دائما فى حاجة الى التمويل للانفاق على عملياتها ، وسواء كان الممول ناشرا أو الحكومة ، أو الحزب ، فان السياسة التحريرية للجريدة يتم تطويعها لخدمة اهداف ومصالح واهتمامات هذا الممول .

٢ — **مسئوليات الجريدة تجاه المجتمع والأفراد والنظام السياسى ،** والجريدة تتباين عن غيرها فى مفهومها لما يجب أن ينشر وللكيفية التى ينشر بها وذلك وفق مفهومها لتلك المسئوليات ، وحينما تكون جريدة معينة موقفها حيال المسئوليات ، فانها تكون مؤثرا رئيسيا من المؤثرات التى تحدد سياسة تحريرها ، اذ على ضوئها تحدد الجريدة ممثلة فى شخص رئيس التحرير ، الصالح وغير الصالح ، المفيد وغير المفيد ، الذى يدعم وحدة المجتمع وتماسك الأفراد أو يؤدى الى تفكك المجتمع وتهديد أمنه واستقراره . فعندما يخيل لجريدة ان لها ما يبرر انتقادها للنظام السياسى والحكومة ، فان جريدة أخرى قد تمسك عن نشر خبر لأنه فى رأى رئيس تحريرها يمس هيبة الدولة ومكانتها ، أو يضر بالنظام السياسى ، ويقدم لنا «توماس هو بكنسون» مثلا على ذلك فيذكر : « انه أثناء مقابلته لمساعد رئيس تحرير صحيفة سوفيتية هامة ، وهى صحيفة « أزفستيا » سأله عن نوعية التغطية التى قامت بها الصحفية لرسالة بعث بها الرئيس الأمريكى كارتر لشخصية ادبية مشهورة . وقد أجاب أنه لم يكن هناك أى تغطية على الاطلاق . وعندما سأله الا تكون رسالة موجهة من رئيس الولايات المتحدة لمواطن سوفيتى عال الشأن خبرا ، واجاب أنها ليست حدثا »(٢) ، وهكذا تنتقى الأخبار أو ترفض وتحجب الأخبار ، أو تبرز وفق أحكام الذين يوجهون الصحيفة انطلاقا مما يتصورونه أنه مسئوليتهم المهنية تجاه المجتمع الذى تصدر فيه الجريدة .

٣ — **المواكبة** ، كثيرا ما يتقرر نشر أخبار معينة وتفضيلها على غيرها لا لشيء سوى أن مضمونها يأتى متوافق أو مواكب لأحداث معينة حدثت أو

---

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر :
توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ، ص‌ص٢٥٧ — ٢٨١ .
(٢) توماس هو بكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع سابق ص ٤٠ .

قضـــية مثارة أو موضوع يشـــغل اهتمـــام الرأى العام ، أو مناسبة معينة . وعادة ما تصدر التوجيهات من قبل القائمون على شئون الصـــحيفة للمحررين بالاهتمـــام بهـــذا الموضوع أو تلك القضية أو تغطية هذه المناسبة ... الخ . فاذا كان الموضوع المثار لدى الرأى العام مثـــلا هو شركات توظيف الأمـــوال فان أى أخبـــار تتعلق بهـــذا الموضـــوع بصرف النظر عن قيمها الاخبـــارية سوف تحظى بالاهتمـــام ، كذلك فان مقالا صحفيا يتعلق مثلا بالأداء العسكرى المتميز للقـــوات المســـلحة المصرية خلال حرب أكتوبر ، ســـوف يفســـح له على صفحات الجريدة ، ويفضل عن غيره من الموضوعات ، لا لشىء سوى أنه يأتى مواكبا للذكرى السادسة عشر لانتصارات حرب أكتوبر . وهكذا .

٤ — **الطابع المميز للجريدة** ، لكل جريدة طابعها الصحفى المميز فى تنـــاول الاحداث والقضـــايا . هـــذا الطابع يترســـخ فى ذهن الجمهور وتســـعى الجريدة دائمـــا الى المحافظة عليه ، فهـــذه جريدة محافظـــة ، وتلك جريدة راديكالية ، وهذه جريدة رســـمية ، وتلك جريدة شـــعبية وهكذا . ويتحـــدد الطابع التحريرى للصحيفـــة من نوع الأخبار التى تنشرها وطريقتها فى عرض هذه الأخبار وطريقة معالجتها للمواضيع ونوع تركيبها . والمهم هنـــا هو أن رغبة الجريدة المستمرة فى المحافظة على الطابع الصحفى المميز للصحيفة لدى الجمهور ، يعد مكونا آخر لا يقل أهمية فى تشكيل معالم السياسة التحريرية للصـــحيفة ، وعلى ضوئه سيتحدد ما ينشر وما لا ينشر ، والطريقة التى يتم بهـــا هذا النشر .

٥ — **غريزة مســـايرة المجموع** : من الدروس المكررة فى حياتنا العـــامة هو أنه من الأكثر امنـــا أن تتبع المجموع ولا تنفرد بذاتك . وفى أثنـــاء اعداد الأخبـــار ، تؤثر هذه الخاصـــية ، حيث كثيرا ما يأتى تغطيـــة الأخبـــار على ضوء ما يغطى من اخبـــار فى الوســـائل الأخرى . وكثـــيرا ما تصنف الأخبار الصـــالحة للنشر فى الجريدة على أساس أنه جرى أو يجرى تغطيتهـــا اخبـــاريا فى وســـائل الاعلام الاخرى ، ومن النصـــائح التى توجه عادة الى الصحفى فى بداية يومه أن يطلع على وســـائل الاعلام الأخرى لكى يبـــدأ طرح برنامج عمله اليـــومى .

٦ — **احتياجات الجمهور** ، جانب كبير من ســـياسة تحرير الصـــحيفة يتحـــدد على ضـــوء ما يتصور أنه يمثل احتياجات الافراد فى المجتمـــع وتهتم الصحيفة بتلبيـــة هذه الاهتمـــامات ، باعتبار أن القارىء هنـــا هـــو مستهلك الصحفية أو المعنى بالتاثير . وما لم تلبى هذه الاهتمـــامات فان النتيجة هى انصراف الجمهور عن الجريدة ، وبالتـــالى انخفاض توزيعها وفقـــدان الثقـــة فيها أو فى أهميتها فى حيـــاتهم ، مما يعنى انتهائها صحفيا . ويتم التعرف على

احتياجات واهتمامات الجمهور بوسائل عدة من بينها المسوح الميدانية ، ونحليل رسائل بريد القراء ، والنزول المستمر الى الجماهير فى مواقعها المختلفة .. الخ . والمهم هنا ان هذه الاهتمامات تؤخذ فى الاعتبار بصورة أو بأخرى فى تقييم المضامين الاعلامية المختلفة والطريقة التى يتم بها معالجة الأحداث .

٧ — **الضغوط الاجتماعية** ، الصحفية لا تعمل فى فراغ ، وانما تعمل فى اطار مجتمع يتألف من جماعات اجتماعية متباينة فى مستوياتها الاقتصادية والثقافية والتعليمية والعمرية ، ويفرض هذا التباين تباينا فى الاهتمامات والمصالح والأهداف التى تسعى كل جماعة الى تحقيقها . هذا الصراع الدائر والمستمر فى المجتمع ، يشكل ضغطا قويا على الصحيفة عند رسم سياستها التحريرية ، اذ ستجد نفسها مضطرة عند معالجة القضايا والمشكلات المختلفة وتحديد ما ينشر وما لا ينشر تأخذ موقفا مؤيدا أو معارضا لفئة معينة . وبديهى أن هذا الموقف سيتحدد الى حد كبير على ضوء ما يتوفر لكل جماعة من نفوذ سياسى واقتصادى يمكنها دون غيرها من الوصول للصحيفة وتوجيهها بما يخدم مصالحها . يحدث هذا فى الأنظمة الرأسمالية من قبل جماعات الضغط المتمثلة فى جماعة رجال الأعمال ، وأصحاب الشركات والاحتكارات الكبرى والذين يؤلفون طبقة واحدة فى النظام الرأسمالى .كما يحدث فى الأنظمة الشمولية من خلال الصفوة السياسية التى تتحكم فى مقاليد الحكم والادارة فى البلاد .

٨ — **شخصية رؤساء التحرير** ، ليست رؤى وأهواء واهتمامات وثقافة رؤساء تحرير الصحف ، بذات شأن مستضعف فى تقرير سياسة تحرير الصحيفة . ونلمس هذا التأثير بوضوح بمقارنة مدى رواج او نفوذ الجريدة فى عهد رئيس تحرير معين . والواقع انه مع قوة الضغوط السابقة المشار اليها آنفا الا أن جانبا كبيرا من الممارسة يعود الى الاحكام الخاصة والرؤى الذاتية لشخص رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة . فأحكامه تعلو على احكام مرؤوسيه . وبالتالى لا بد أن تنعكس هذه الأحكام على طبيعة المعالجة الصحفية ، فقد يفضل رئيس التحرير الأخبار الجادة والمتزنة أو المحافظة ، وقد يفضل آخر الأخبار الشعبية خفيفة الظل ، بينما قد يفضل ثالث قصص الرعب والاثارة والفضائح وهكذا ، فان المخبر أو المحرر الذى يجتهد دائما فى ارضاء رئيس التحرير ، يسعى الى الأخبار والمواضيع التى يؤثرها رئيسه وتحظى بالقبول لديه وتلق هوى فى نفسه . وكذلك لا يخفى أيضا الدور المهيمن الذى يلعبه رئيس التحرير فى تركيب الجريدة

واختيار المواضيع والشكل الذى تظهر به الجريدة ، وبالتالى فان ما يكره وما يحب سيكون له أثره الكبير فى كل وجه من وجوه الجريدة .

٩ — المجالات المحظورة ، تضع بعض الصحف ، ربما بدافع من المسئولية الاجتماعية أو الحساسية الفائقة أو المحافظة على التقاليد ، قائمة بالمجالات التى لا يسمح بالاقتراب منها أو تناولها . ومن ذلك على سبيل المثال ، الأسرار العسكرية والأمنية ، والمواضيع المثيرة للفتن الطائفية أو الخارجة عن الدين والتقاليد ، كأعمال الشعوذة والالحاد والدعارة والجنس ... الخ .

١٠ — القيود التشريعية والقانونية ، تتأثر سياسة تحرير الصحيفة بما يفرضه المجتمع الذى تصدر فيه من تشريعات وقوانين منظمة وعلى ضوء هذه التشريعات تتحدد الطريقة التى يتم من خلالها ادارة النشاط الصحفى ، فهذا اجراء يعاقب عليه القانون ، وذاك قد يجلب المصادرة للجريدة ، وتلك لا تسمح القوانين بنشره فى المرحلة الحالية الى غيرها من القواعد التى يضعها المجتمع لتنظيم ممارسة النشاط الصحفى وتلتزم به الصحيفة فى صياغة سياستها التحريرية .

١١ — النزعة الوطنية ، فكل صحيفة تحرص دائما على أن توصف بالوطنية ، ومن أجل ذلك ، تتجه للاهتمام بأخبار المناسبات والاحتفالات القومية والدينية كالاحتفالات بذكرى قيام الثورة وانتصارات حرب أكتوبر ، وعودة طابا ، وتولى الرئيس لمقاليد الحكم ، ورؤية هلال رمضان ... الخ ، وتتفاوت سياسة تحرير الصحف فى تأثرها بهذا العامل فبعضها يسلك مسلك الوقار والاتزان فى التعبير عن الولاء الوطنى والبعض الآخر ، يندفع فى هذا التعبير بصورة عارمة ، وفى جميع الأحوال ، فان الجريدة ، أيا كان مسلكها تمتنع تلقائيا عن نشر اى خبر أو واقعة تفتقر الى الولاء الوطنى والاخلاص له .

١٢ — الخدمات الشخصية أو الجماعية ، كثيرا ما يصير نشر أخبارا فى الجريدة لا لشىء سوى أن احد الأفراد ، عادة ما يكون شخصية معروفة أو صاحب مقام محترم ، أو جماعة معينة كالنقابات او الجمعيات الخيرية والتطوعية ، تطلب من الجريدة مساعدتها فى نشر خبر معين أو اثارة موضوع ما وتلعب هنا الصداقات الشخصية والمجاملات الاجتماعية دورها فى تحديد درجة قبول الجريدة لمثل هذه الأخبار ويتزايد تأثير هذا العامل بالذات فى الجرائد المحلية أو تلك التى لا تسير على قواعد مؤسسية ثابتة .

١٣ — الحملات الاعلامية ، عندما تقرر الجريدة القيام بحملة صحفية معينة فى موضوع معين كتعاطى المخدرات أو التدخين أو انحراف بعض البنوك .. الخ ، فان سياسة تحريرها عادة ما تتأثر بذلك الى حد كبير ، حيث يخصص أفضل المواقع على صفحات الجريدة للأخبار المتعلقة بموضوع الحملة ، كما يفرد للأخبار المؤيدة أو المواتية للموضوع ، فى حين تهمل أخبارا أخرى قد تكون ذات قيمة اخبارية لا لشىء الا لأنها لا تفيد موضوع الحملة وهكذا .

وأيا كانت العناصر والمتغيرات التى تتداخل فى تشكيل ملامح سياسة تحرير الجريدة ، ودرجة تأثير كل عنصر ، فمن الواضح أن هذه السياسة فى مجملها تتداخل فى تحديد نوعية الأخبار المنشورة على صفحات الجريدة ، وتوجيهها وجهة معينة تتحدد فى النهاية على ضوء هذه السياسة .

ثالثا : تأثير المصادر الصحفية :

يجدر قبل أن نعرض لكيفية توجيه الأخبار من خلال المصادر الصحفية ، أن نعرض بداية لماهية هذه المصادر وانواعها فقد تلاحظ وجود تفاوت فى رؤى الباحثين عند تناولهم لهذا الموضوع (١) . فبينما يركز البعض فى تحديده للمصادر الصحفية على الأداة التى يتم من خلالها نقل الأخبار الى المؤسسة الاعلامية ، فيتحدث هنا تفصيلا عن نوعيات المندوب الصحفى ، والمراسلين ، ووكالات الأنباء والاذاعات الخارجية والصحف الأجنبية ... الخ . كمصادر صحفية ، نجد البعض الآخر ، يحصر المصادر الصحفية فى الأشخاص أو الجهات التى تمد المندوب الصحفى أو الوكالات والمراسلين بالأخبار .

ولدينا ، فان المصادر الصحفية ، هى الجهات أو الأشخاص الذين ساهموا فى انتاج المادة المقدمة الى الصحيفة ، أو انبثقت منهم ، وتنقسم هذه المصادر الى قسمين أساسيين : مصادر حية ، ومصادر الكترونية ومطبوعة ، وينقسم كل قسم من هذه المصادر الى مصادر خارجية وأخرى داخلية(٢) . والمصادر الحية الخارجية ، هى المصادر التى تأتى الأخبار على لسانها وتوجد فى أماكن عملها ، ويقصدها المخبر الصحفى لاستقاء الأنباء

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، مرجع سابق ص ٦٩ .

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

منهـا ، اما المصـادر الحية الداخلية ، فهم مندوبو الصحيفة ومراسلوها داخل البلاد وخارجها . والمصـادر الخارجية والداخلية ينقسم كل منها الى مصادر دائمـة أو ثابتة يتردد عليهـا المندوب الصـحفى ، وهم عادة المسـئولين فى الوزارات والهيئات والأجهزة الحكومية ، ومصـادر متحركة أو مؤقتة وهم افراد الجمهور العـادى الذى يستعين بهم الصحفى فى تحرير مادته الصحفيـة ويتغيرون تبعا لموضـوع القضية .

وفى ممـارسة العمل الصحفى ، يوكل لكل محرر صـحفى تحرير جزءا من مـواد الصحيفة وتغطيـة الأحداث فى هذا الجـانب ، فهنـاك محرر للشئون السياسية ، وآخر للعلميـة والثقافية والفنيـة ، والمرأة والشباب . وغيرها من جوانب الحياة المختلفة ، ولكل جانب من هذه الجوانب مسئولون عن ادارته فوزارة الصـناعة مثلا لها وزير مختص ثم الذين يتلونه فى التخصـص وهم وكـلاء الوزارة ورؤسـاء القطاعات الصناعية والهيئات والمؤسسـات العامة ، هـؤلاء جميعا يشـاركون فى تسير دفة الأمور فى المجـال الصناعى ويقصدهم المندوب الصحفى باعتبارهم مصادر صحفية ثابتـة لديهم معلومات متجددة عن شـئون وزارة الصناعة ، وهكذا الحال فى جميع الوزارات والهيئات الحكومية . أما المصـادر الحية الخارجية المؤقتة فهم كل المتعاملون مع وزارة الصـناعة من عمـال وتجارة وشركات ، وأفراد وهـؤلاء يلجأ اليهم الصحفى عندما يكـون بصـدد اجراء تحقيق أو حـديث جمـاعى عن موضـوع يتعلق مثلا ، باختفاء سلعة معينة او ردائة منتج معين بالسـوق ... الخ . وبالطبـع نتغير هذه المصـادر بتغير الموضوع الذى يغطيه الصحفى ومن هنـا جـاءت تسميتها بالمصـادر المتغيرة او المؤقتة .

أما المصـادر الحية الداخلية او الخاصـة ، فهم المندوبون والمراسلون والمحررون الذين يقومون من قبل الصـحيفة بتغطيـة المنـاطق المختلفة اعلاميـا (١) . ويتفق تقسـيم المندوبين الصحفيين مع التقسـيم المختلف للأخبـار . ففى الأخبار الداخلية يوجد :

١ — مندوب المدينة او الدولة

حيث يوجد بكل صحيفة عـدد من المندوبين يوزعون على الأماكن المختلفة لتغطيـة اخبارها الخاصة مثل مجلس الوزراء ، وزارة العمل ، الصـناعة ، التعليم ... الـخ . وهؤلاء معروف برنامجهم اليومى وكل منهم يعـدل من تحركاته وفقا لمـا هو جديد فى محيطه .

---

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ص ٩٠ وما بعدها .

٢ — مندوب الأحداث الهامة

وهو المندوب الاخبارى المكلف بتغطية الأماكن الاخبارية الحساسة وهذا يجب أن يكون لديه مهارات وقدرات اخبارية وتجربة متميزة عن المندوب السابق وبالطبع تختلف الأماكن والجهات التى يتوجه اليها هذا المندوب طبقا لتطورات الأحداث وسخونتها فى النطاق المحلى .

٣ — المندوب الاخبارى فى الأقاليم (المحافظات) :

حيث تخصص كل صحيفة مندوب لها أو مراسل يقيم فى كل محافظة للحصول على الأنباء وتغطية أهم الأحداث بها ، فاذا انتقل أحد الوزراء مثلا الى المحافظة أو الاقليم لبحث أمور وزارته ، فان مندوب الاقليم يتولى تغطية هذا الحدث ، فاذا حدث اضطرابات أو أزمات فى هذا الاقليم وتفاقمت الأحداث ، فان الجريدة قد لا تكتفى بتغطية مندوب الاقليم لهذه الأحداث ، وانما قد ترسل مندوب الأحداث الهامة الى هناك ومندوب الاقليم يمكن ان يكون ثابت أو متحرك من اقليم لآخر ، ويمكن أن يكون موفد أو مرسل من الجريدة أو من أبناء الاقليم .

ووفقا للأخبار الخارجية يوجد :

المراسل او المندوب الخارجى : وهو الذى يكلف بتغطية احداث خارج نطاق البلد الذى تصدر منه الصحيفة . ويستطيع أن يتجول فى أكثر من عاصمة لتغطية الأحداث فى العواصم المختلفة وهو ما يطلق عليه اسم المراسل المتجول وعليه فهناك نوعين من المراسلين الخارجيين :

(أ) المراسل الخارجى الثابت : او المقيم : حيث تحرص كل صحيفة أن يكون لها مراسل ثابت فى العواصم الهامة المليئة بالأحداث المستمرة مثل لندن وباريس وبون ونيويورك وموسكو وغيرها من العواصم التى تعتبر مركزا للاحداث العالمية .

(ب) المراسل المتجول : وهو الذى ينتقل من مكان لآخر وفقا لتطورات الأحداث ومدى أهميتها .

وفضلا عن المصادر الحية الخارجية أو الداخلية هذه ، فان المؤسسة الصحفية تعتمد على المصادر الاليكترونية والمطبوعة فى امدادها بالمعلومات وفى مقدمة هذه المصادر وكالات الأنباء العالمية والاذاعات والصحف

الاجنبية وهذه يطلق عليها مصـــادر اليكترونية ومطبوعة خارجية(١) . كمـــا يوجـــد بكل صحيفة قسم للاستماع يوجد به أجهزة استقبال عالية الحساسية لالتقـــاط اذاعات العـــالم المحلية وبالطبـــع الاذاعات الموجهـــــة والاذاعات الداخلية للدول المختلفة . وعادة ما يخصص لكل منطقـــة جغرافية جهـــاز استقبال له محرر صحفى يتقن لغة هذه المنطقة وعلى دراية بتاريخها وأوضاعها السياسية ويتولى الاستماع الى اذاعات هذه المنطقة لمدة ٢٤ ساعة ، ويقوم بامـــداد الصحيفة بأية تطورات جديدة تحدث فيها وتسمى هذه المصـــــادر بالمصـــادر الالكترونية الداخلية .

ويبدو واضحا من هذا العرض ، ان انتاج الاخبار الصـــــحفية يأتى من مصـــدرين اساسيين **الأول** : الصحفيون انفسهم بمستوياتهم المختلفة ، الذين يلاحظون أو يشاركون فى صنع الخبر ويتولون رواية الأحداث أو انتقائها وقد أشرنا من قبـــل الى اثر شـــخصية هـــؤلاء الأفراد وتكوينهم المهنى وخلفيتهم الاجتماعية والثقافية فى توجيه هذه العملية . **أما المصدر الثـــانى** ، وهو الذى يعنينا هنـــا ، فهو الجهة ، أو الشخص الذى يتصـــــده المندوب او المراسل الصحفى للحصول على المعلومات وتأتى على لسانه المـــادة الخبرية ، وهذا المصدر له تأثيرات البالغة فى توجيه عملية انتقاء الأخبار ونشرها من خـــلال الجوانب التالية :

١ — **مركزية المصـــادر ومحدوديتها** : فجانب كبير من توجيه الأخبـــــار يأتى من خـــلال التركيز على مصـــادر بعينها وانحصار هذه المصـــادر فى نطاق دائرة ضـــيقة من صانعى القرار . وأول مهمة يقوم بها الصحفى ، عنـــدما يتولى ممـــارسة مهامه ومسئولياته الصحفية فى مجال معين ، هو القيام بعملية تكوين مصـــادره الخاصة فى هـــذا المجال ، فيدون أســـماء وعنـــاوين هذه المصـــادر ، ويسعى لايجاد صداقات مباشرة معها . هذا التكوين يستغرق جهدا ووقتا كبيرا من الصحفى ، كمـــا يحكمه اعتبارات عديدة منها ، توجهات هذه المصـــادر ومواقفها الفكرية والايديولوجية ، ومـــدى توافق ذلك مع سياسة الجريدة التى يعمل بها الصحفى ، وكذا مراكزها الوظيفية ، وامكانيـــــة الوصول اليها ، وقدرتها على الاتصـــال واعطاء المعلومات ... الخ . وعنـــد القيام بتغطية أخبـــار هذه الجهـــة أو أى موضوع ما ، فانه لا يتجه ســـوى لهذه المصـــادر لكى يحصل منها على المعلومات . وهكذا يظهر فى كل مجـــال

---

(١) للوقوف على عرض مفصل حول نشأة وكالات الأنباء العالميـــة ، ودورها كمصادر للمعلومات أنظر :
ابراهيم امام ، وكالات الأنباء ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٧٢ .
وكذلك :
محمـــد فريد عزت ، وكالات الأنباء فى العـــالم العربى ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .

شخوص معينة تسود وجهات نظرها وأراؤها دون غيرهم من الخبراء والمتخصصين العاملين فى نفس المجال والذين قد يكون لديهم أراء أو وجهات نظر مخالفة(١) . هذا التمحور حول أشخاص معينة كمصادر للمعلومات يعد ضربا من ضروب توجيه المعلومات بالطبع بما يتفق وسياسة تحرير الصحيفة. ولما كان غالبية هؤلاء الأفراد (المصادر) من ذوى النفوذ والمناصب الادارية العليا فى الدولة ، فانهم عادة ما يقدمون ، مضامين أكثر التزاما بوجهة النظر الرسمية وايديولوجية الدولة باعتبارهم أعضاء فى جهازها . والمشكل هنا ، أن هؤلاء الأفراد حفاظا على مراكزهم ومصالحهم الخاصة وتبريرا لشرعية وجودهم فى هذه المناصب ، فانهم عادة ما يحرصون على اعطاء صورة براقة ومواتية دائما فى لغة عامة غير محددة المعنى تتحدث عن انجازات ونجاحات وطموحات ... الخ ، دون أن يكون لها أثر ملموس فى دنيا الواقع . والنتيجة ليس فقط توجيه المعلومات — كما أشرنا — فى اتجاهات معينة ، ولكن — وهذا هو الأخطر لعلاقته بالتأثير والمصداقية — روتينية المعلومات ورتابتها واعاقة سريان الأفكار ، أو توليد أفكار جديدة .

واذا كانت مركزية المصادر على المستوى المحلى تلعب هذا الدور فى توجيه الأخبار وتحديد المعلومات ، فان نفس الشىء يحدث على المستوى الخارجى ، حيث تتركز مصادر المعلومات حول الأنباء العالمية فى وكالات الأنباء الدولية الكبرى ، والتى تتولى امداد المؤسسات الصحفية بالأنباء التى تحصل عليها عن طريق مكاتبها ومراسليها فى مختلف عواصم ومراكز العالم . وفى اطار غياب مصادر بديلة أمام هذه المؤسسات وبالذات فى مجتمعات العالم الثالث (٢) . فان الوكالات الأربع الكبرى : الاسوشيتدبرس ، واليونيتدبرس ، الأمريكتين ، ورويتر ، البريطانية ، وتاس السوفيتية ، ووكالة الأنباء الفرنسية ، تصبح هى المسيطر الفعلى على مجريات العملية الاخبارية فى العالم . ويذكر أحد الباحثين ، أنه لو فرض أن حدثا دوليا ، لم تقم الوكالات العالمية المشار اليها بتغطيته وتوزيعه ، فانه لن يكون أمام هذا الحدث فرصة للظهور على صفحات الجرائد فى اليوم التالى لحدوثه ، ولن يكون بامكان الصحافة

---

(١) لاحظ مثلا كثافة ترديد أسماء مثل ماهر مهران رئيس المجلس القومى للسكان ، وهدى بدران ، مقررة المركز القومى للامومة والطفولة كمصادر لأى موضوع يتعلق بالأسرة والطفولة ، تقدمه أجهزة الاعلام المصرية .

(٢) عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيو ١٩٨٤ ، ص ٨٣ .

وبالذات فى دول العــالم الثالث تغطيته بقدراتها الذاتية ومواردها المــالية الا فى الحــالات النــادرة جدا (١) .

والمهم هنــا ، ليس فى الاعتمــاد الكامل للصحف فى مجتمعات العــالم الثالث على وكالات الأنباء الدولية فى الحصول على الأنباء الخارجية فقط ، ولكن فى تكــوين وتوجيه القصص الاخبــارية التى تقدمها احيــانا هــذه الوكالات لخدمة أغراض سياسية معينة ، حيث يخضع نوع التغطية الاخبارية التى يقوم بهــا مراسلو وكالات الأنباء العــالمية لسياسات مدروسة وتعليمات لا يمكن أن يحيــد عنها المراسل فى تحديد الأولويات والأفضليات ســواء فى اختيــار الأحــداث أو تحريرها أو نشرها . هــذا التكوين أو التوجيه الذى تتعرض له الأخبار من جانب وكالات الأنبــاء الدوليــة ، لا ينبغى التقليل من شأنه بحجة أن هــذه الأخبار يعاد فحصها من قبــل القــائمين بالاتصــال فى المجتمعات المحلية قبل أن تأخــذ طريقهــا الى النشر ، وذلك فى اطــار روتينية العمل ، والسرعة فى النشر ، وضعف القــدرات الفنيــة للعــديد من القائمين بالاتصــال فى المجتمعات المتخلفة ، فضــلا عن الخبرة والبراعة فى تغليف اخبار هذه الوكالات بثوب الموضــوعية والحياد والتى يصعب لغــير المتخصصين اكتشــاف شكليتها وزيفها فى أحيان كثيرة .

٢ — **احتكــار المعلومات فى المجتمع** ، فلا يقتصر توجيه الأخبــار على الارتبــاط بمصــادر معينــة واهمــال الأخرى ، ولكن أيضــا عن طريق احتكــار وتركز المعلومات أساسا ذات المغذى نتيجة لتركز السلطة فى المجتمع وتمحــورها فى يد شــخص أو عــدة اشــخاص وبالذات فى الأنظمــة الشمولية . ففى هذه الأنظمة ، نجــد أن شخص رئيس الدولة ، وعــدد محدود من كبــار معاونيه او مســتشاريه هم الذين يتوفر لديهم معلومات اساسية حول جوهر ما يجرى من احداث فى المجتمع . فى حين أن بقية رؤساء الهيئــات وأجهزة الدولة بمــا فيهم أحيــانا رئيس الوزراء والوزراء انفسهم ، قد لا يعلمون شيئا حول حقيقة ما يجرى . والنتيجة هى اخفــاء أو تشويه المعلومات من خــلال اظهــار المواتى منهــا وحجب الأخرى . وصعوبة وصول الصحفى للأخبار ذات المغــذى لا لنقص فى كفاءته المهنية ، ولكن بسبب إستحالة اختراق ســياج المعلومات الناجم عن تركز الســلطة فى المجتمع(٢) ويذكر « محمد حسنين هيكل » فى هــذا الصــدد : « أنه من واقع

---

(١) محمد أنيس الحيشى ، الصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراســات الاعلاميــة ، يناير / مــارس ١٩٨٨ ص ٣٠ .

(٢) لعل فى ذلك ما يجيب على تســاؤل احد المواطنين فى « بريد القراء » بجريدة الأهــالى عن أسباب عدم تكهن الصحف المصرية على اختلافها بأخبار تعيين اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة ، وزيرا للدفاع وقائدا عاما للجيش بدلا من المشــير عبد الحليم أبو غزالة وتأخر اعلانها عن هذا الخبر الى ما بعــد اعلانه بصــفة رسمية فى ديوان الرياســة .

تجربتى كوزير للاعلام فى مصر ؛ أستطيع أن أقول أن لا ناطق رسميا فى أية حكومة من حكومات المنطقة يجرؤ على أن يتجاوز اطار القـــوالب المعروفة والكليشيهات الثابتة وهنــا تكمن المشكلة حيث لا يجد الصحفى أمامه ســوى البيانات الجاهزة والتصريحات المألوفة ، فى حين أن جوهر ما يحـــدث يظل محصورا وغير متوافر فى المجتمع »(١) .

٣ — العلاقة بين الصحفى والمصدر : تشكل العـــلاقة بين الصحفى والمصدر عامل آخر من عوامل توجيه الأخبار ، فهذه العــلاقة تقوم أســاسا بين طرفين متناقضين . أحدهمــا وهو المصدر صاحب القرار أو المعلومة ، يريد الاحتفاظ أحيانا بسرية المعلومات أو توصيلها الى الناس بشكل معين . والطرف الثانى ، وهو الصحفى ، يريد الوصول الى الحقيقة ، كل الحقيقة ، وأن ينشرها ، كمــا هى ومع هذا التناقض يجد الصحفى نفسه فى وضع محير ، فالنصـــيحة التى يتلقاها عنـدما يبدأ حيـــاته العملية هى أن يكــون على علاقـــة وثيقة بمصـــادر اخباره لأن الصحفى ما هو الا مجموعة مصـــادر فاذا فقد مصـــادره ، تجمـــد مهنيـــا . وفى نفس الوقت نجد أن الاقتراب الشديد من المصدر ومحاولة ايجاد علاقة وثيقـــة للحصـــول على المعرفة ، تجعله يفقـــد قدرا كبيرا من الحيدة المطلوبة فى الصحفى ، والامتثال لأهـــواء المصدر ، ومحـــاولة ايجاد علاقة متوازنة معه صعبة ، بسبب التناقض المشار اليه آنفــا ، وبالتالى فاما علاقة وثيقة وتابعـــة تمكن المخبر الصحفى من الحصول على المعرفة بالسرعة المطلوبة ، واما علاقة استقلال وعـــداء مستتر وفى كلا الحالتين قد يحدث التوجيه وتحريف الأخبار الذى نحن بصدد بحثه .

ففى الحالة الأولى عندما تتوثق العلاقة بين الصحفى ومصدره أكثر من اللازم ، وعندما تتحول رغبـــة الصحفى فى الاقتراب من المصدر صـــاحب القرار والسلطة للحصـــول على المعلومات ، الى عـــلاقة شـــخصية يقدم فيهـــا المصـــدر خدمات معينة للصحفى ، ويقدم له الصحفى فى مقـــابل ذلك خدمات أخرى ، فان الصحفى يفقد بذلك حياده المطلوب وبالتـــالى قد يفقد مصداقيته عنـــد الكتابة أو النقل عن هـــذا المصـــدر . نفس الشىء يحدث اذا توترت العلاقة بين الصحفى وبين المصـــدر ، وتحولت الى عـــداء مستتر . وهذا يحدث حيانا . وفى هذه الحالة ، واذا اســتثنينا حرمان الصـــحفى من الحصول على المعلومة فى التوقيت المنـــاسب ، فانه يتعـــذر على الصحفى ، أن ينقل بأمانة المعلومات التى يحصل عليها من مصدره لانه بشر له ما للبشر من

---

(١) محمد حسنين هيكل ، الاعـــلام الغربى والعرب ، أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ ، وقد ورد هذا الحـــديث فى ســـياق مناقشـات الندوة ، ص ٢٨٣ .

مشــاعر وأحاسيس حيث سيميل الى ابراز كل ما هو سيىء ، وفاشل فى الجهــة التى يغطيها على حساب ما يكــون قد تم فعلا من انجازات .

والنقطــة المهمة التى ينبغى أن يدركها الصحفى جيدا هنــا هى ادراكه للفرق بين الخبر والرأى والمقــال ، فالخبر يتطلب ذكر الحقيقة ولا يتحمــل أكثر من هــذا ، وعلى الصحفى أيا كانت طبيعة علاقته بالمصدر أن يحرص على تقديم هذه الحقيقــة بقــدر المســتطاع للقارىء . أما الرأى والمقـــال فانه شىء آخر تمــاما أنه يعبر عن رأى صاحبه فى بعض الأمور المعروفة وغير المعروفة للقــارىء وله أن يقتنــع بهذا الرأى أو يرفضه . وكما أن لكاتب المقــال أن يمجــد الشــخصية الذى يتحدث عنها كمــا يحلو له أو يهاجمها وينقد تصرفاتها . ولكن ما يحدث أن بعض الصحفيين يتجاهلون هــذه البديهية مثلمــا يتجاهلون حق القــارىء فى معرفة الحقيقة ، ويكتبون دائمــا فى اتجاهات معينة .

وهكذا يلعب توجه الصحفى نحو المصــدر تأثيره فى توجيه الأخبار ، على أن « باس » (Bass) فى دراسته لتدفق الأخبار الداخلية قد لفت الانتبــــاه الى اهميــة التمييز عنــد الحديث عن تأثير هــــذا التوجه بين مرحلتين(١) : **الأولى** : تجميع الأخبار ، **والثانية** : معالجة الاخبار . فى المرحلة الاولى يكون التوجه الذى يحمله جامعــوا الاخبار نحــو المصــدر قويا ومؤثرا عند قيامهم بتجميع المــادة الاخبــارية الخام . فى حين أن هــذا التــــأثير يتلاشى لدى معــالجوا الأخبـــار من محررين ومصححين ومترجمين . وفى تقــدير «باس» فان النشــــاط الأكثر أهميــة يحدث داخل المؤسسة الاعلامية عندما يعـــاد فرز وصـــياغة المــادة الخبرية من جــديد . وهو تقدير يصــعب قبـــوله — فى رأينــا — ويتطلب المزيد من الدراسة . لأن الفصل بين كلا النشــــاطين — جامع الأخبــار ومعالج هــذه الأخبار على النحو الذى يصوره « باس » غير محقق فى الواقع الفعلى ، الذى يكشف دائمــا عن عــلاقات تنســـيق وتفاعل بل ومجاملة احيانا بين كلا النشـــاطين . كمـــا أن اعادة فرز وصياغة المــادة الخبرية من جــديد داخل المؤسسة الصحفية ليس من الصرامة والدقة التى يتصورها « باس » ، وانمـــا تحكمه متغيرات عــديدة ليس أقلها روتينية العمل ، والحاجة الى النشر السريع وملىء فراغات الجريدة والوفاء بسياسة تحرير الصـــحيفة .. الخ . وفى ســـياق ذلك ، يظل تأثير توجه الصـــحفى نحو مصدر الخبر فاعلا وممتدا حتى النهاية .

ويبقى بعـــد ذلك نقطة هامة لهـــا تأثيرها فى علاقة الصحفى بمصدره ، وتتعلق بشخصية الصحفى وكفـــاءته المهنيـــة اذ أن المصدر وهو يجيب على

(١) Bass, A.Z., Refining The gatekeeper Concept. Journalism Quarterly, 46, 1969, 69 — 71.

تســـاؤلات الصـحفى ، لا يجيب عليها من منطلق مصلحته الشخصية فحسب ، ولكن أيضـــا من منطلق ادراكه لشخصية الصحفى ، انتمائه الفكرى ، رغباته ، مواقفه ، فالصحفى الذى يبدى تعاطفا مثلا مع المصدر الذى يتعامل معـــه ، يحصل على اجابات مختلفة عن تلك التى تعطى لصـــــحفى آخر يبدى سلبية بالنسبة للمشكلة المطروحة(١) . وهكذا ، نجــد أن شــــخصية الصـــحفى ، والطريقة التى يراه بهـــا المصـــدر ، وقدره الصحفى على الحوار وطـــرح التســـاؤلات الصائبة ، تعــد عوامل فاعلة فى تحــديد توجهـــــات المعلومة (الخبر) الذى سيصل فى النهاية الى الجمهور .

وكلمـــا ضعفت شخصية الصحفى ، وقلت كفاءته المهنيـــة زادت احتمالات خضـــوعه لرغبات واهواء المصـــدر وبالتالى اتسع مجـــــال تحريف وتوجيه الأخبـــار . ففى ظل هـــذا الضعف وعدم القدرة على الاتصال ، يشـــــعر الصحفى بالدونية فى تعامله مع المصـــدر ويكتفى فى هذه الحالة بنقل أقوالـــه وتصريحاته بلا مناقشـــــة أو محـــاورة . بل وفى أحيان كثيرة يقبل تلقى المـــادة مصـــاغة وجاهزة من المصـــدر ليقوم بنقلها الى الجريدة . كمـــا قد يؤدى فقـــدان الحماس المهنى ، وضعف شخصـــية الصحفى الى الخضوع لمغريات وضـــغوط المصـــدر كقبول التعيين لديه كمستشار اعلامى ، أو تلقى الهدايا ودعوات الســـفر والاقامة المجانية الى غيرها من الامتيازات التى يقابلها بالطبع المجاملة فى المعـــالجة الصـــحفية على حساب الحقيقة والواقع .

٤ — **صعوبة الوصول الى المصـــادر** : تواجه عملية تجميـــع الاخبـــار والحصول عليهـــا مصاعب جمـــة من أهمها صعوبة الانتقال الى المصـــادر وتحـــديد مقابلات معها . ففى أحيـــان كثيرة يكون المصـــــدر بعيدا يتطلب الانتقال اليه جهـــدا كبيرا ، أو مشــــغولا ، أو يرفض تحـــديد مقابلة أو تحديد وقت غير مناسب ، ومع ضغط السرعة ، وعامل الزمن الذى يعمل عــــــادة فى اطاره الصحفى ، فانه قد يكتفى بما تقدمه له ادارات العـــــلاقات العـــامة بالهيئات والمؤســـسات المختلفة فى الدولة ، والتى لا تخلو نشاطها — كما هــــو معروف — من طابع دعائى أو اعلانى ، ومع ذلك قد يتقبلها الصحفى كحقائق مسلم بهـــا ، وهى بعيـــدة كل البعد عن الحقيقة الكاملة ، أو قد يلجأ الصحفى الى النقل من المصـــادر غير المبـــاشرة كالكتب والمذكرات أو الأبحاث وينسبها الى المصـــادر الحية ،أو فبركة مقابلة مع مصـــادر وهمية أو خيالية ودون تخصـــيص كالقـــول بأن من قابلتهم من الخبراء يقولون . أو صرحت المصادر العلمية أو المطلعة الى غيرها من الأسباب والتعبـــيرات التى قد يلجأ اليهـــا الصحفى لتغطية تقصيره أو عجزه عن الوصول الى المصادر الحقيقية ، وغنى

(١) هربرت سترنز ، المراسل الصحفى ومصـــادر الأخبار ، ترجمـــة سميرة أبو سيف القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧ .

عن القول ، أنهـــا اســـاليب فضـــلا على انها غير أخلاقية أو أمينـــة ، تضر بالحقيقة وبواقعية المعلومات المقدمة .

رابعـــا : طبيعة النظام السياسى وأيديولوجية الدولة :

لكل مجتمع من المجتمعات نظامه السياسى وأهدافه العامة التى يسعى الى تحقيقها وتترجم هـــذه الاهداف الى مجموعة من الســـياسات والاجراءات التنفيذية التى تستهدف معالجة ما يواجه المجتمع من تحديات ، والمؤســـسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسة فى المجتمع تجد نفسها تلقائيـــا تعمل فى اطار هذه التوجهات .

فمن ناحية يحدد النظام السياسى نمط ملكية المؤسسة الصحفية ، وأساليب ادارتها ، ويفرض الايديولوجية التى تعمل الصحافة فى اطارها ، ويحدد لهـــا الوظائف والمهام التى تؤديها فى المجتمع ومن ناحيـــة أخرى يمثـــل البنـــاء الاجتمـــاعى السياسى مصدرا من مصـــادر المعلومات التى تستقى منه الصحافة الوقائع والاحداث ، وهو بالتـــالى يؤثر على نوعيـــة ما يطرح وما لا يطرح من مضـــامين اعلامية .

ففى اطار النظام السياسى الامريكى القائم على التعددية الســـياســـية والمفاهيم الراسمالية فى الادارة والحكم ، تتحدد طبيعة المضـــمون الصحفى وتوجهاته العامة ، وقد أوضح « ديفلير » أن الجزء الأكبر من مخرجات هـــذا المضمون يتسم بالابتذال أو الذوق الهابط (Low taste) الذى يتمثل فى التركيز على احداث الجريمة ، وصور الفضـــائح والمسلسلات اليومية ... الخ ، ومع كثرة ما يوجـــه الى هـــــذه المضـــامين من نقـــد لمـــا قد تحمله من تأثيرات اجتمـــاعية ومعنـــوية ضـــارة وهبـــوط فى الذوق العـــام ، الا أن الملاحظ هو استمرارية سيادة هذا المضـــمون واســـتحالة تغييره . بسبب أن هـــــذه الاستمرارية ، تعـــد شرطا ضروريا وافرازا سياسيا لطبيعة النظام الأمريكى ، الذى يتسم بالثبـــــات والاستقرار . وقد اكد « ديفلير » ان اى تغيير فى ميزان القوى السياسى والاقتصادى فى المجتمع الأمريكى هو الذى يمكن أن يحدث فقط هـــذا التغيير(١) .

وقد قام ديفلير بوصف العناصر الأساسية الفاعلة فى النظام الاعـــلامى الامريكى على ضـــوء طبيعة النظام السياسى الامريكى على النحو التالى :
أولا : الجمهور ، وهو عنصر متباين الأذواق والمستويات الاجتماعية والثقافية .
وثانيا : المؤسسات المالية التجارية التى توفر رأس المال لانتاج المضـــمون

---

(١) M.,L., Defleur. Theories of Mass Communication, New York, David McKay, 1966.

الاعلامى من خلال شراء وقت أو مساحات الاعلان . وأيضا الحصول على عائد مادى لها من خلال الاستثمار فى الانشطة الخاصة بهذا المجال ، هذه المؤسسات تستخدم باستمرار المسوح وبحوث التسويق للكشف عن تفضيلات وعادات واهتمامات الجمهور ، والهدف هنا توفير رجع صدى Feed back قوى حول تفضيلات وميول الجمهور للمؤسسات الاعلامية باعتبارها مؤسسات خاصة ، هدفها الأساسى هو الربح . **وثالثا :** مؤسسات الانتاج والنشر والتوزيع الاعلامى ، وهى كما أوضحنا تعمل أساسا كمشروع خاص يهدف الى الربح المادى . **أما العنصر الرابع :** فيتعلق بالنظام العام وأجهزة الضبط الحكومية . والخيرية التى تمارس كما أوضح ديفلير ضغوطا بأنواع مختلفة على نشاطات أجهزة الاعلام ، فهذه الاجهزة تتلقى مدخلات وردود فعل من الجمهور وأحيانا من خلال النسق السياسى . وتقوم بالتالى بالتأثير على نشاطات المؤسسة الاعلامية أما من خلال وضع القواعد والتشريعات الخاصة التى تحكم الممارسة الاعلامية أو من خلال القيود المالية أو الفنية المفروضة فى مجال العمل العام كالاحتكارات ، واستخدام الفضاء ... الخ .

هذا العامل الأخير ، يقوم بدور مقابل من حيث التأثير لعامل الاهتمام التجارى البحت الذى يحكم النظام الأمريكى . ومع أن ديفلير لم يوضح لنا كيف يتوازن الجانبان فى مقابل بعضهما البعض الا أننا نفترض من خلال مناقشة ديفلير نفسها أن الجانب، التجارى وعامل الربح هو الأكثر تأثيرا على توجهات المضامين الاعلامية فى المجتمع الأمريكى ، ذلك أن عمليات الانتاج والنشر والتوزيع فى هذا النظام تدخل جميعا فى اطار المشروع الخاص وأن الجانبين (الاهتمام المادى ، والضغط الحكومى) يعملان فى اطار من الايديولوجية الليبرالية ، والتى وفقا لها ، فان الحكومة بأجهزتها المختلفة لا تؤثر بصورة مباشرة على حرية التعبير عبر أجهزة الاعلام .

ومن وجهة نظر « ديفلير » فان انتاج المضمون « المبتزل » أو « الهابط » الذى تقدمه أجهزة الاعلام الامريكية ، يعد المدخل الرئيسى لتغذية المطلب المادى الرئيسى لعمليات هذه الاجهزة ، وأن هذا يعد استجابة تلقائية للمطلب الاكبر الذى يقوم عليه المجتمع الامريكى . وينتهى «ديفلير» الى ان مكمن التوجيه الرئيسى هنا يتحدد فى تفضيلات وأذواق الجمهور التى تعد المصدر الأقوى فى تحديد نمط ما ينشر وما لا ينشر من مضامين اعلامية .

واذا كانت الأنظمة السياسية فى أوربا الغربية تتوزع فيها السلطات وتعمل هى الأخرى فى اطار العقيدة الليبرالية كما هو الحال فى النظام الأمريكى ، الا أن غالبية هذه الانظمة تميل الى الاخذ بمبدأ المسئولية

الاجتماعية للاعلام والحد من تأثير العنصر المادى فى هذا المجال من خلال غرض ترتيبات معينة ، تضمن انضباط الممارسة الاعلامية وتقديمها مضامين تعليمية وثقافية تساعد على رفع الذوق العام للجمهور ، ويأتى التوجيه الأساسى هنا من القوى السياسية التى تسيطر على مقاليد الأمور ، وكذا من الصفوة الثقافية التى تتمتع بنفوذ أكبر فى المجتمع بالمقارنة بما تفعله هذه فى الصفوة المجتمع الامريكى .

وفى النموذج السوفيتى ، الذى يقوم على مركزية الادارة وملكية الدولة لوسائل الانتاج وسيطرة الحزب الواحد فاننا نجد ان أجهزة الاعلام ، تمارس عملها كمشروع عام تملكه الدولة ويديره الحزب الحاكم . فيرسم لها سياستها ويوجه كافة عملياتها ، وذلك كله فى اطار رؤى واهتمامات ومصالح أعضاء الحزب الشيوعى وبالتحديد لجنته المركزية باعتبارهم المدافعين عن مصالح الدولة الاشتراكية .

وفى الأنظمة الأخرى الاقل تقدما ، والتى اصطلح على تسميتها بمجتمعات العالم الثالث ، نجد ان البناء السياسى فى هذه النظم — مع التفاوت الملحوظ — يتسم فى عموميته بالضعف أو عدم الاستقرار . فالمؤسسات السياسية كالأحزاب والبرلمانات وغيرها من أجهزة الدولة ، مجرد تنظيمات شكلية ، عادة ما تأتى من صنع فرد ، كما أن العلاقات السياسية تتحدد بالعلاقات الاجتماعية والشخصية البحتة . والصراع السياسى ، لا يدور عادة حول بدائل العمل السياسى ، وانما حول مسائل النفوذ والمكانة والحفاظ على الوضع الراهن ، وفى هذا الاطار يتمحور بناء القوة فى يد نخبة سياسية معينة . هى التى تتولى تسير دفة الأمور فى المجتمع . وتفرض سيطرتها على أجهزة الاعلام لتعمل فى اتجاهات معينة تتحدد على ضوء النوجه السياسى والوطنى لهذه النخبة .

وهكذا ، يمارس التوجيه على كافة عمليات اجهزة الاعلام من قبل كافة النظم السياسية ، ولكن بأساليب وطرق مختلفة ، تتحدد وفقا للواقع الحضارى ، والايديولوجية التى يعمل فى اطارها كل نظام . ويرى « برتون باولو » : ان كافة النظم السياسية بلا استثناء تعمل بطريقة واحدة فى تحديد ما اذا كان من الضرورى فرض حظر على حرية التعبير فى بعض الأحوال ، وحول بعض الموضوعات أم لا . والمسألة تختلف فقط باختلاف الدول وباختلاف درجة تطور هذه المجتمعات(١) .

بيد أن المشكلة ، لا تتحدد فى رأينا — فى تسهيل او اعاقة حرية التعبير

---

(١) Berton Paulo, Radio and Television Broad Casting on The European Continent, Minneapolis University of Minnisto a Press, 1967. p. 97.

او السماح بالحديث فى بعض الموضوعات ، ومنع الأخرى كما يشير « باولو » ولكن فى اخفاء حقيقة ما يجرى ، اذ أن كافة النظم بما فيها حتى التعسفية ، قد لا تمانع فى ابداء الرأى فى كافة المسائل ولكنها بلا استثناء تتحكم فى حجب الأخبار حول جوهر ما يجرى من أحداث وتتزايد هذه القضية بالذات فى المجتمعات النامية لأسباب يتعلق بعضها بما اشرنا اليه من قبل حول احتكار السلطة والمعلومات فى يد فئة محدودة فى هذه المجتمعات أو نتيجة لضعف الأداء السياسى والاخفاق ووضع الأزمة المستمر الذى تعانى منه العديد من النظم فى الدول النامية .

خامسا : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع :

تؤثر الظروف السياسية والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية العامة فى المجتمع على انتاج وتحرير المواد الاعلامية المثارة عبر أجهزة الاعلام فاذا كان المجتمع يواجه عدوانا خارجيا ، أو أزمة اقتصادية طاحنة أو صراعات داخلية بين فئاته وطوائفه المختلفة ، مثلما يحدث حاليا فى المجتمع اللبنانى ، فان هذه الظروف تلقى بظلالها وتحظى بالاهتمام وأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها .

ومن ناحية أخرى ، يؤثر الوضع الاقتصادى / الاجتماعى العام للافراد فى المجتمع على عملية سريان وتناقل المعلومات ، ففى مجتمع يعانى غالبية سكانه من حالة فقر عام ، وجمود فى الحراك الاجتماعى واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل ، وتفاوت فى الدخول الشخصية والاقليمية ، وتصاعد البطالة وتدهور فى الخدمات الاجتماعية ومرافق الدولة ... الخ . فى مثل هذه الاوضاع وازاء ذلك الفقر المطلق والنسبى وزيادة معاناة الأفراد وتردى أوضاعهم المعيشية ، فاننا نجد أن جل ما يشغل بالهم هو كيفية مواجهة نفقات أسرهم ، وتدبير شئون حياتهم اليومية من مأكل او ملبس ونفقات علاج ... الخ .

ومع هذا الاستغراق فى مشاكل الحياة اليومية ، يختفى أو يتضاءل الاهتمام بالقضايا العامة أو الرغبة فى الحصول على المعلومات فيما يتعلق بهذه القضايا أو حتى التعرض أصلا لأجهزة الاعلام . فالأفراد التى تعانى من هذه المظاهر ، تشعر بالضآلة ، وتفتقد القدرة على التأثير فى الحياة العامة ، وتتصور عدم الجدوى من ابداء الرأى أو فى معالجة مشاكل المجتمع أو البحث عن معلومات حولها(١) . ويشكل ذلك كله نوعا من انواع التوجيه على نوعية ما يطرح فى الصحف ، فمن ناحية ، يجد الصحفى

---

(١) كمال المنوفى ، الرأى العام فى الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير/مارس/١٩٨٤ ، صص٦٧ — ٦٨ .

نفســـه بحكم ضرورات الارتبـــاط بالواقع ومعايشة الجمـــاهير ومســـايرة المجمـــوع ، الى تركيز الاهتمـــام على الجوانب التى يلاحظ أنها تســـتغرق جل اهتمـــامات الأفراد والانصراف عن القضـــايا العامة الجوهرية الأخرى بالمجتمع أو تجاهلها . ومن ناحيـــة أخرى تقف مثل هـــذه الاوضاع عقبـــة كبيرة أمام الصحفى اذا ما عزم النزول الى الجمـــاهير للحصول على المعلومات أو الآراء فى قضـــايا معينة حيث نجـــد أن اجابات الغالبيـــة وردود أفعالهم على تســـاؤلات الصحفى دائمـــا تتسم بالسلبية وعدم المعرفة ، مما قد يدفعه بغيـــة اتمـــام عمله اما الى « الفبركة » والتخيل الذاتى لمـــا يتصوره انه يمثل أراء ومواقف الجمـــاهر أو الانصراف عن الجمـــاهير كمصـــــدر للمعلومات والاعتمـــاد على المصـــادر الرسمية وفى الحالتين يقع التحريف والتشـــويه للمضمون الاعـــلامى .

وقد أوضـــح « راجموند نيكسون » أن حجم ونوع المعلومات المتـــداولة فى المجتمع يتوقف الى حد كبير على وضعية هـــذا المجتمع وخصـــائصه ، من حيث معدل الدخل ودرجة التعلم ، وأضـــاف أنه طالمـــا أن متوسط الدخـــل القومى مرتفعا فيحتمل أن نجـــد صحافة أكثر حرية ونشـــاطا فى نقـــل الأخبـــار كمـــا أن معـــدلات الأميـــة تلعب نفس التأثير أيضـــا حيث يصبح ضـــغوط الحاجة الى المعرفة والوعى بالمشـــكلات أكبر »(١) .

وقد أشـــار (فراس) فى الدراســـة التى اجراها على ١١٥ دولة ، يهدف اختبار تأثير ٢٣ عاملا مؤثرا على وسائل الاعلام وحرية تناقل المعلـــومات الى دور خصـــائص الســـكان التى قصـــد بها مستويات الكفاف ومشـــاكل الغـــذاء ومعـــدلات المواليـــد والوفيـــات والقدرة الانتاجية والدخل الـــذى يمثل متوسط أجر الفرد باعتبـــارها عوامل مؤثرة فى الاداء الوظيفى لأجهـــزة الاعـــلام ، وانتهى « فراس » الى انه كلمـــا قل تعداد السكان وتمركزهم فى المـــدن وارتفـــع مستوى الدخل الفردى ، واعتمـــاد الدولة على التصدير أكثر منهـــا على الاستيراد وكان الجـــو معتدلا ، ساعد ذلك على وجود أنظمـــة صـــحفية أكثر تحررا ونشـــاطا ، وقلت القيـــود المفروضـــة على تداول المعلومات(٢) .

كمـــا تلعب الأوضاع الثقافية والاتجاهات والقيم السائدة فى المجتمـــع دورا لا يقل أهمية عن الجوانب المشـــار اليها فى توجيه عمليات أجهزة الاعلام فتعـــدد الأجناس واللغـــات أو اللهجات وانخفاض المستوى التعليمى وتغلغل

---

(١) Ragmond B. Nixon, freedom in The World Press Journalism Quarterly (Winter) 1965.

(٢) Vincent Farace, Lewis Donohew. Mass Communication in National Social Systems Journalism Quarterly spring (1965), pp. 253 — 261.

لأمية الابجدية والوظيفية الى قطاعات واسعة من الجمهور كلها أمور تؤثر على عمل هذه الاجهزة وتدفع بمضامينها فى اتجاهات معينة .

فانتشار الأمية على سبيل المثال فى مجتمع ما له علاقة مباشرة بمستوى الفهم والقدرة على ابداء الرأى أو الحاجة الى التزود بالمعرفة والصحفى عندما يكتب أو يحرر موضوعه ينظر الى جمهوره ويقرر ما اذا كان هذا الجمهور قادر على فهم ما يقول أو غير قادر على ذلك . وهو بذلك قد يلجأ الى تعديل الصياغات أو المعانى لتتوائم مع مستوى الفهم العام ، مما قد ينقل التشويه عن الحقيقة .

وفى اطار مناخ ثقافى لا يقوم على التسامح الفكرى والتعصب للرأى والافتقاد الى الحوار مثلما هو الحال فى العديد من المجتمعات النامية ، فى مثل هذا المناخ ، تقل قدرة الأفراد على ابداء الأراء أو الحوار ، والمناقشة الموضوعية وهى كلها أمور تساهم فى تحريف المضامين التى تتناقلها الصحف وأجهزة الاعلام الأخرى ، ويأتى بعد ذلك دور القيم الدينية والعادات والتقاليد والأعراف السائدة فى المجتمع فى توجيه قرار العاملين بوسائل الاعلام لما ينشر وما لا ينشر من مضامين اعلامية ، انطلاقا من مسئوليتهم الاجتماعية تجاه قيم ومعايير المجتمع الذى يعملون فى اطاره . وفى هذا الصدد يذكر « بريد » (Preed) أنه من المشاكل الرئيسية فى أى مجتمع الحفاظ على التآلف والوحدة والنظام الاجتماعى ولذا تراعى وسائل الاعلام العادات والتقاليد مضحية فى ذلك بعنصر الدقة فى سبيل ترويجها لبعض القيم(١) .

وهكذا ، نجد أن الجمهور بأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية وباتجاهاته وقيمه الثقافية يشكل موجها لايقل أهمية عن التوجيه الذى تفرضه الحكومات والنظم السياسية المختلفة على الصحف لضمان انخراط ممارساتها فى اتجاهات معينة . ومع ذلك ، نجد أن هذا الجانب لم يحظ حتى الآن بالاهتمام والعناية الكافية من قبل الباحثين ، حيث ظل الاهتمام منصبا على بحث دور أجهزة الاعلام فى تغيير أو تعديل الاتجاهات والقيم السائدة أو التنمية الاجتماعية والثقافية الى غيرها من المواضيع التى تبحث فى التأثير الاجتماعى لهذه الاجهزة ، وتجاهل الجانب المقابل والأكثر اهمية وخطورة ، وهو المتعلق ببحث تأثير الاوضاع المادية والاجتماعية والثقافية للجمهور فى توجيه عمليات اجهزة الاعلام فى المجتمع . وهو ما نلفت النظر اليه ، ونأمل فى عناية الدرسات الاعلامية به مستقبلا .

والخلاصة التى نخرج بها من العرض السابق ، أن تحريف أو

---

(١) نقلا عن جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٣ .

توجيه الاخبـــار والمضـــامين الاعلامية الاخرى ؛ يحدث على مستويات عدة ، سواء من جانب الصحفيين انفسهم كأشـــخاص ، أو من قبل المؤســـسات الصحفية التى يعملون بهـــا والمصـــادر الصحفية التى يتعاملون معها أو فى اطار المجتمع الأكبر بأيديولوجيته وأوضـــاعه الســـياسية والاجتمـــاعية والاقتصادية والثقافية ، وهو ما ينفى زيف الحديث حول موضوعات عديدة ، كالموضوعية فى المـــارسة الصحفية ، أو الحرية فى العمل الصـــحفى ، أو المسئولية فى العمل الاعلامى ، والصدق ، والدقة الى غيرها من المفـــاهيم والتعبيرات التى يكثر ترديدها فى كتب التراث وتعقـــد بشـــأنها الندوات والمؤتمرات الحمـــاسية بلا تدقيق أو تمحيص كافيين ، ودون أن يكـــون لهـــا أثر ملموس فى دنيـــا المـــارسة الصحفية بصورتها الراهنة .



الفصل الخامس

تحرير الأخبار الصحفية



((الفصل الخامس))

تحرير الأخبار الصحفية

الطريقة التى تقدم بها الاخبار على صفحات الجريدة لها اهميتها القصوى ، ليس فقط فى جذب القارىء وتشويقه والتأثير عليه ولكن أيضا فى امكانية تحريف وتوجيه الأخبار . فاللغة المستخدمة فى كتابة الأخبار الصحفية لها علاقة مباشرة مثلا بمدى فهم القارىء لمعانى هذه الأخبار . فهذه اللغة قد تكون سهلة ميسورة الفهم واضحة المعانى موحية تدفع الى العمل والتغيير ، وقد تكون لغة معقدة أو راكدة ، تقريرية أو انشائية تبعث على الملل ولا تدفع الى التغيير . كما أن هذه اللغة لا تتجه الى فئة محددة مثلما هو الحال فى الكتب والمجلات المتخصصة ولكن الى جماهير غفيرة متباينة المستويات التعليمية والخبرات المعرفية . وعلى ذلك فاذا لم تكن هذه اللغة سلسة ، أو مفهومة للغالبية العظمى التى تخاطبها ، فان المادة المقدمة سوف تفقد قوتها وتأثيرها ، وتصبح عديمة الفائدة .

وما يقال عن اللغة المستخدمة يقال أيضا عن اساليب العرض والاقناع والابراز وجذب الانتباه المستخدمة فى تحرير الاخبار الصحفية ، فكلها جوانب بالغة الأهمية فى الحكم على كفاءة الممارسة الصحفية وتحديد فعاليتها. ويسعى هذا الفصل الى مناقشة هذه الجوانب من خلال التعرض تحديدا للعنصرين التاليين :

١ — خصوصية الكتابة الصحفية .

٢ — صياغة الاخبار الصحفية .

أولا : خصوصية الكتابة الصحفية :

تهدف الكتابة الصحفية الى اعطاء القارىء أفكارا أو معلومات لم يكن له علم بها من قبل . واذا لم يفهم القارىء فحوى المعلومات أو الافكار المقدمة ، فلن يحدث اتصال حقيقى ويضيع بالتالى كل الجهد الذى بذل فى تجميع المادة الصحفية واعدادها للنشر . ويقع البعض فى خطأ تصور انه بمجرد كتابة قصة خبرية ، فانها سوف تجد من يقرؤها فى حين أن المشاهدات الواقعية لأنماط قراءة الصحف للعديد من الافراد فى وسائل المواصلات ، والمقاهى ، ومحطات الانتظار ... الخ . تظهر أن الافراد يلقون بنظرات عابرة هنا وهناك فى معظم الأحيان ويلتقطون بسرعة القصص أو الصور أو العناوين التى تهمهم ويتجاهلون ما عدا ذلك .

هذا القـــارىء الانتقائى والمتعجل والمشـــغول ، والمحـــاط باستمرار بكم هائل من المعلومات المتدفقة عبر أجهـــزة الاعـــلام المختلفة يتطلب أسلوب معالجة خاص فى الكتابة يتباين عن الاسلوب التقليدى فى الكتابة الانشائية أو الأدبية ، التى تقوم على أساس أن لكل موضوع مقدمة ووســـط ونهاية ، وهو الاسلوب الذى قد لا يصلح لعرض الأخبار الصحفية . وذلك فى ظل المنافســـة الخبرية والحاجة الى جذب الانتباه ومخاطبة العاطفة وتلبية حاجات القـــارىء المتسرع الذى لا يتوفر لديه الوقت لقراءة كل موضوع قراءة فاحصـــــة (١) . حيث يتطلب الأمر هنـــا تقديم حزمة من المعلومات المشوقة بقدر الامكان وفى بساطة ودقـــة بالغين(٢) .

وفى المقابل ، تخضع الكتابة الصحفية لثلاثة ضغوط أســـاسية لا توجد عادة فى الكتابة التقليدية . وأول هذه الضغوط هو عامل الزمن الذى يفرض على الصحفى السرعة فى اعـــداد مادته الخبرية ، وبالذات فى الجرائد اليومية ، وتقديمها فى الموعـــد المحدد وقبل دوران المطبعة وصدور الجريدة . وثانى هذه الضغوط ، هو عامل المساحة حيث يفرض هذا العامل على الصحفى عنـــد اعداد مادته الالتزام بالمساحة المخصصة وعدم تجاوزها والا تعرض ما كتبه للحذف الذى قد يخل بالمعنى . أما ثالث هذه الضغوط فيتعلق باللغــــة المســـتخدمة حيث يتطلب الأمر من الصحفى صـــياغة مـــادته الصحفية بلغـــة مبســـطة وسلسلة لهـــا مذاقها الخـــاص الذى يتلاءم مع كافة قطاعات الجمهـــور على اختـــلاف مستوياتهم الثقافية والتعليمية .

وفى اطـــار هذه الضغوط ، توجد مجموعة من القواعد والأسس العلمية التى ينبغى على الصحفى مراعاتها عنـــد كتابة المـــادة الخبرية من المفيـــد أن نعرض لهـــا هنـــا لنحتكم اليها فى الدراسة الميدانية ، عنـــد تحليل لغة الكتابة الصحفية الســـائدة فى الصـــحافة المصرية .

١ — يجب أن تكون الأفكـــار مصـــاغة بلغة محددة ودقيقة وموحية حتى لا تبعث على الملل فى نفس القـــارىء . أو لا تدفعه الى العمل والتغيير ويشرح لنـــا «زكى نجيب محمـــود» أهميـــة التحديد والايحاء فى اللغة عند الكتـــــابة الصحفية بقوله(٣) :

---

(١) محمود فهمى ، فن تحرير الصحف الكبرى ، القـــاهرة ، الهيئـــــة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٨٨ .

(٢) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة فى دليل الصـــحفى فى العـــالم الثالث . ترجمة كمـــال عبد الرؤوف ، القـــاهرة ، الدار الدوليـــــة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .

(٣) زكى نجيب محمود ، فى تحديث الثقافة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ ، ص ٤٣ .

« ان الشيء لا يعرف بذاته ، وهي قائمة وحدها مستقلة براسها وانما يعرف بذاته وبغيره معا ان المفتاح لا يعد مفتاحا الا اذا فتح الباب المقفل . فاذا هو لم يفتحه لم يكن مفتاحا . وليس الذراع الشلاء ذراعا برغم احتفاظها بشكل الذراع ولا يعرف عنها عجزها الا بعد الاحتكام الى شيء سواها ، ولا تنكشف لنا طبيعة الحجر ، أصلب هو أم رخو الا اذا صادمنا بينه وبين جسم آخر ، وهكذا ، قل في جملة من اللغة يقولها قائل أو يكتبها كاتب ، فاذا هي لم تحدث تغيرا ما عند سامعها أو قارئها ، لم تكن شيئا مذكورا . حتى وان كانت سليمة البناء أمام قواعد النحو . فقد خلقت اللغة لتكون اداة يتغير بها الناس وليغير هؤلاء الناس الذي حولهم . وأما الجملة التي تقال أو تكتب ولا يتغير بها شيء كأن يعرف بها الانسان ما لم يكن يعرفه ، ثم لا تكون المعرفة معرفة الا اذا كانت اداة تغيير . اقول انها اذا لم تفعل شيئا من ذلك تحول النطق بها الى موجات هوائية لا تحمل شيئا » .

فالالفاظ والعبارات المرسلة وغير محددة المعنى التي تتحدث عن انجازات وتجارب وطموحات ورغبات واشادة وتعظيم الى غيرها من الالفاظ والعبارات — وهذا ما نألفه في العديد من الكتابات الصحفية — لا تجد لها انجازا في دنيا العمل ، وبالتالي تفتقد الى الواقعية ، والقدرة على التأثير . ويعبر القرآن الكريم أفضل تعبير عما ينبغي أن تكون عليه الكتابة المسئولة ، فهو عندما يوجه الخطاب الى الذين « آمنوا » يضيف قوله « وعملوا الصالحات » كأن الايمان لا يكون كاملا الا اذا اقترن بالعمل الصالح وصلاحية العمل انما تكون بالنسبة الى الهدف المنشود والى نوع الموقف الذي يواجهه المجتمع . كذلك فان الحكمة التي سبقت الموعظة الحسنة في الخطاب القرآني : « **أدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » لا يقصد بها الكلام الهادىء أو اللين ، وانما الحكمة المعنية ، هي وضع الشيء في موضعه ، بحيث يستخدم الكلمة والاسلوب ورد الفعل المناسب ، ازاء الفعل المناسب في الوقت المناسب مع الشخص المناسب .

٢ — البعد عن استخدام الالفاظ الغريبة غير المألوفة والتركيبات اللغوية الفنية الصعبة وذلك لان الصحفي كما اوضحنا ، يكتب الخبر في الصحيفة العامة لكي يقراه كل الفئات على اختلافها . فاذا اضطر الى استعمال كلمات صعبة أو متخصصة ، فعليه أن يشرحها بكلمات مفهومة لأن انشغال القارىء في تفسير وفهم هذه الكلمات قد ينسيه الفكرة الأصلية أو الموضوع الاساسي . كما أن فشل القارىء في محاولة هذا الفهم قد يصرفه تماما عن متابعة موضوع الخبر .

والملاحظ ان بعض المصادر من أصحاب النفوذ عادة ما تلجأ اثناء

الحوار مع الصحفيين والادلاء بالمعلومات الى استخدام لغة مقعدة لتساعدهم على الاستمرار فى السلطة ، وذلك انطلاقا من تصور انه اذا كان ما يفعلونه قابلا للفهم من جانب كل انسان فان رجل الشارع ، قد يرى أن عمل هذا المسئول لا يتصف بالتعقيد أو الغموض ، وهذا يعنى الحط من قدرهم لديه . ويذكر « هستر » أن استخدام لغة متخصصة لحماية المجموعة القوية المتمتعة بالنفوذ من فهم الناس العاديين قديم جدا ، بهدف اضفاء قدر كبير من القوة والتفوق على اولئك الذين لا يفهمونها(١) » . وتصبح مهمة الصحفى هى تبسيط هذه المصطلحات وتقديمها الى القارىء حتى يسهل فهم مضمون الحدث . ومن ذلك « الناتج القومى » ، « ميزان المدفوعات » ، « السوق الموازية للنقد » ... الخ .

٣ ـ عدم الافراط فى الوصف واستخدام الألفاظ والكلمات الضخمة والمثيرة أو العاطفية من قبيل « نصر ساحق » « نتائج مذهلة » « يوم تاريخى غير مشهود » ، » خطاب تاريخى » ... الخ . وعلى الصحفى هنا أن يذكر نتيجة الحدث ويترك للقارىء حرية تكوين انطباع عن الشىء ، كما أن عليه أن يقدر الحقائق كاملة دون ادخال للعواطف التى لا تصلح فى الكتابة الخبرية ومثال ذلك « فوز ساحق للحزب الوطنى على أحزاب المعارضة فى الانتخابات » ، « رجل ضخم يزن ١٢٠ جرام » . والأفضل أن يذكر فاز الحزب الوطنى على أحزاب المعارضة ، ورجل يزن ١٢٠ كيلو جرام وهكذا .

ويرتبط بهذا البعد عن الجزم المطلق كالقول بأنه كان أحسن اللاعبين على الاطلاق . او كانت أجمل امرأة ، او هزيمة لم يحدث مثلها فى التاريخ ... الخ . فهذا جزم مطلق يبعد عن الموضوعية ويدخل الرأى فى الخبر ، فضلا عن أنه يتنافى مع حقيقة عدم وجود مطلق فى الحياة العامة التى تتسم بالتغير والنسبية .

٤ ـ عدم التزايد والميل الى الاختصار او الايجاز ومن ذلك استخدام كلمات يمكن حذفها دون اخلال بالمعنى ، مثل يقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة ... ، وبدلا منها ، يزور الرئيس حسنى مبارك .. حيث حزفنا كلمة يقوم ، أو استخدام مترادفات يمكن الاستغناء عنها مثل وسقط المطر غزيرا منهمرا فالكلمة الأخيرة ، هنا يمكن الاستغناء عنها أو ليس لها داع ويتسحب نفس الشىء على استخدام لفظة «وكان» ، «وقد» ومثال ذلك القول : وكان من بين المصابين فى الحادث . فيمكن حذف وكان والقول : « ومن بين المصابين فى الحادث » ، « وقد ضربت الأم ابنتها » ، « وقد كان من بين

---

(١) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة ، مرجع سابق ص ٩١ .

الحاضرين » حيث نجـد أن قد هنـا يمكن حذفها والاستغناء عنهـا ولا يستحب استخدامها عمـوما فى الكتابة الخبرية .

كمـا قد يأتى التزايد المرفوض من خلال تفصيل المفهوم ضمنا مثال ذلك القول حدث ذلك عنـد شروق الشمس أثناء الصباح ، أو صرح المسئول أن اجازة الصـيف التى تبدأ من يونيو الى سبتمبر فى الجامعات ... الخ . هنـا نجـد ان شروق الشمس مفهوم أنه يحدث فى الصباح ، وان أجـازة الصيف مفهوم أنهـا تبدأ من يونيو الى سبتمبر ، وبالتالى لا داعى لذكر أثنـاء الصباح أو الفترة الزمنيـة لبـدء أجازة الصيف . لأن فى كليهمـا تزايد يمكن الاستغناء عنـه توفيرا للمسـاحة ووقت القـارىء . وباختصـار على الصـحفى فى جميع الأحوال أن يسأل ، ما هى الكلمـات التى يمكن حذفهـا من الجملة ؟ ما هى المعـانى التى يمكن اضـافتها أو تركيبها فى كلمـات أقل دون الاخلال بالمعنى ؟ وهكـذا .

٥ — تحاشى قدر المستطاع استخدام المبنى للمجهول ونسـتخدم المبنى للمعلوم ، فبدلا من القول وشوهدت الجمـاهير تهتف بحياة الرئيس أو أسقطت احدى الطـائرات ، فنقول خرجت الجمـاهير تهتف بحياة الرئيس أو سقطت احدى الطائرات .. كمـا يفضـل باستمرار استخدام الفعل المضـارع فهو يضفى صبغة الثبـات والحاليـة فضـلا عن الربط بين الماضى والمستقبل . كما لا يفضل استخدام صـيغة الجمـع . فبدلا من القـول ينبغى احترام القوانين نقول القانون وعلى نفس المنـوال يستبعد استخدام كلمات جمـع الجمع فى لغـة الخبر مثل استخدام كلمة طرق فنقول طرقات ، أو رجال فنقول رجالات ويستخدم عوضـا عن ذلك الطرق ، والرجال ... وهكذا .

٦ — مراعاة الدقـة فى صياغة الفقرات . والفقرة عبـارة عن فكـرة كاملة ، وهى عـادة لا تزيد عن (٧٥) كلمة أو أربع جمل ، كل جملةمن ١٦ — ١٨ كلمة وهنـا يراعى الآتى :

١ — كتابة الفكرة الاسـاسية فى بداية الفقرة أى أن نجعل الجملـة الأولى حاملة الفكرة الأسـاسية تحسبـا لاحتمـالات الحذف المفـاجىء كأن يأتى خبر هام يحتاج الى مساحة فيضـطر سكرتير التحرير الفنى اختصار بعض الأخبـار .

٢ — لا داعى لابراز كلمة أو مصـطلح مرتين فى نفس الفقرة لأن ذلك قد يسبب ضيق القـارىء .

٣ — مراعاة الترقيم الجيد مثل الفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والقوسين ؛

والشرطة ، وتستخدم النقط فى الحالات التالية ، المعنى فى الجملة يفهم ضمنا ، أو أن المحرر لا يستطيع التوصل اليه ، او الكشف عنه . والفصلة تصف معنى ، اما النقطة فتوضع فى نهاية كل جملة . وتظهر الجملة الاعتراضية فى الخبر الصحفى فى الاحوال التالية : جملة اعتراضية قصيرة ، وهذه توضع بين فصلتين ، جملة اعتراضية كاملة او طويلة توضع بين شرطتين ، جملة اعتراضية من كلمة واحدة وتوضع بين قوسين .

٧ — اذا تضمن الخبر ارقاما ، فان الرقم من واحد الى عشرة يجب أن يكتب بالنسخ . أما بعد عشرة فيمكن أن يكتب حسابيا . فاذا كان ثمة كسورا فالأفضل أن تكتب الحروف (½) مليون بالنسخ (نصف مليون) . وينصرف نفس الشىء على كتابة السنين والقرون وذلك كله منعا للبس او احتمالات الخطأ المطبعى .

٨ — الحرص على ذكر المصدر فى الخبر ، اذ لا يوجد خبر بدون مصدر ، وتوجد عدة صور لذكر المصدر :

— المصدر المذكور صراحة اسمه وهويته .

— المصدر المذكور ضمنا مثل اعلنت وزارة الدفاع ، او صرح مصدر بوزارة الداخلية وهكذا .

— عدم ذكر المصدر صراحة او ضمنا كأن تقول صرح مصدر مسئول أو صرحت المصادر العلمية وتكون الجريدة هى مصدر الخبر والمسئول عنه .

وتثار هنا مسألة الالقاب والوظائف الخاصة ، وعلى الصحفى عند كتابة الخبر ذكر الوظيفة الاساسية لكل شخصية ، واذا تكرر الحديث لها فى الخبر فيكتفى بذكر الاسم مجردا ، فاذا كان للشخصية أكثر من وظيفة أو منصب فيكتفى بالوظيفة الاساسية والوظيفة الأخرى المتعلقة بأحداث الخبر ومثال ذلك ، « يوسف والى » نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة والأمن الغذائى ، والأمين العام للحزب الوطنى وعضو مجلس الشعب فاذا كان الخبر يتعلق بعقد المؤتمر السنوى للحزب فنقول صرح يوسف والى نائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب الوطنى دون بقية الالقاب .

كما يراعى التنويع فى المفردات التى ترد على لسان المصدر وتؤدى الى معنى واحد . فلا نقول صرح عصمت عبد المجيد وزير الخارجية عن الانتفاضة الفلسطينية ، وصرح عن الأزمة اللبنانية ، وصرح عن العلاقات المصرية العربية . ونقول صرح عصمت عبد المجيد وزير الخارجية عن الانتفاضة الفلسطينية ، واشار الى الازمة اللبنانية واكد على متانة العلاقات المصرية العربية ، وتناول الموقف فى أفريقيا .. وهكذا . مع

مراعاة استخدام اكد ، واضـــاف ، واستطرد الاستخدام السليم . فاذا كان المصدر يتحدث عن فكرتين نقول واضاف ، واذا كان بصـــدد اعـــادة موقف نقول واكـــد . . وهكـــذا .

ويبقى على المحرر بعد كل ذلك ، القيـــام بمراجعة نهـــائية لجمـــل ما كتب محاولا فى هذه المراجعة استبعاد الالفـــاظ التى قد تحتمل معنيين أو التى قد تخطىء فيهـــا المطبعة ، والتأكد من أن كلمـــاته واضـــحة ومقروئة والصفحات مرتبة ومرقمة قبل أن يقدمها لتأخذ مسارها الى النشر

ثانيـــا : صياغة الأخبـــار الصحفية :

يقصـــد بصـــياغة الخبر ، الصور او الطرق التى تتبـــع عند كتـــابة الأخبـــار ، اى انهـــا الشـــكل أو الهيكل الذى توضـــع فيه المعلومات التى يتضمنها الخبر ، فبعـــد أن تم تجميـــع الخبر من مصـــادره وكتابته ، فان على الصحفى أن يقوم بصـــياغته وترتيب وقائعه ترتيبـــا سليما حتى يسهل العمل على محرر الصياغة ، وقد يتعلم الصحفى المبتـــدىء بالتمرين والمران صياغة الخبر عن طريق المقـــارنة بين طريقة جمعه للخبر وكتابته والطريقة التى نشر بهـــا على صفحات الصـــحيفة ، الفقرات التى بقت والاخرى التى حزقت وترتيب الفقرات وهكذا .

وينقسم بنـــاء الخبر عـــادة الى ثلاثة أقســـام هى :

١ ـــ عنـــوان الخبر .

٢ ـــ مقدمة الخبر .

٣ ـــ متن الخبر .

اولا : مقدمة الخبر :

يجمع خبراء التحرير الصحفى على أن هنـــاك مجموعة من الســـمات الخاصة للمقدمة الخبرية الناجحة منهـــا : أن تجذب المقدمة اهتمـــام القارىء وتشده الى الخبر وتدفعه الى متابعة قراءة الخبر حتى النهاية ، وأن لا تزدحم بالمعلومات حتى لا تشتت ذهن القـــارىء ، وأن تركز على الوقائع والمعلومات والبيانات ، وتجنب الوقوع فى ابداء الرأى(١) .

كمـــا ينبغى أن تكون المقدمة ، متناسقة مع حجم الخبر نفسه اذ من غير المعقول أن يكون حجم المقدمة اكبر او مســـاويا لجسم الخبر ذاته ، كما ينبغى

---

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلان ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٤ .

أن تكـــون المقدمة ملائمة لمضـــمون الخبر . فلا يمكن كتابة مقدمة ســـاخرة . أو ضاحكة لموضوع جاد ، قد يتعلق بحوادث قتل ، أو اختطاف . يضـــــاف الى ذلك ضرورة أن تكـــون المقدمة نابضــــة بالحركة مليئة بالصراع . تحاول الاجابة بايجـــاز على كل أو بعض أســئلة الكشف عن المجهــــول المعروفة تبعا لدرجة أهميتها فى الخبر ، من ، ماذا ، متى ، أين ، كيف ، لمـــاذا ، ملتزمة فى ذلك بالقـــاعدة الاســـاسية أكبر قدر من المعلومات وأهمها فى أقل عـــدد من الكلمـــات .

وتأخذ المقدمة الخبرية عدة أشـــكال منها :

١ ــ **المقدمة الملخصة** ، ونعنى بهـــا المقدمة التى تلخص أهم المعلومات والبيانات التى يتضمنها الخبر ، وهى بذلك تعـــد اســــهل أنواع المقدمات الخبرية . اذ ما على المحرر الا أن يحـــدد أهم معلومة فى الخبر ويضـــعها فى المقدمة . ولذلك ميزتان ــ **الأولى** : مساعدة سكرتير التحرير الفنى على حذف اى جزء من التفاصيل فى الخبر دون أن يفقد الخبر قيمته ، **والثانية** : مساعدة الصحفى فى سرعة اختيار عنـــوان الخبر لتكون تفاصيل الخبر محددة وملخصه

٢ ــ **المقدمة المقتبســـة** : وفيهـــــا يلجأ المحرر الى اقتبــــاس جملة او فقرة هامة من تصريح أو حديث مصـــدر الخبر ويجعلها مقدمة الخبر ، وعادة ما يلجأ المحرر الى هـــذا النوع من المقدمات فى الحالات التى يجد فى حديث المصدر ما يثير انتباه القارىء ويتضـــمن معلومة هامة أو موقف جـــديد غـــير متوقع ... الخ . مثال ذلك الخبر التـــالى : مصر ترسل قوات لمســـاعدة الدول العربية الشـــقيقة اذا ما تعرضت الى عـــدوان خارجى . اعلن ذلك الرئيس حسنى مبـــارك فى مؤتمر صحفى عقد بمطار القـــاهرة عقب توديعه الرئيس الرومانى . وهكذا نجـــد أن استخدام هـــذا النوع من المقدمات مرتبط بشروط : اولا أن يكون القول المقتبس على درجة كبيرة من الاهمية أو ان يتصل القول المقتبس بشـــخصية هامة ، أو أن يتصل هـــذا القول بموضوع حى يشغل اهتمـــام الراى العـــام .

٣ ــ **المقدمة المباغتة** ، وهى غالبـــا ما تكون جملة واحـــدة قصـــيرة ومختصرة ولكنها مفاجئة تلفت انتباه القـــارىء بشـــدة تماما كوقـــع الانفجار ، مثل ذلك : اطـــلاق الرصـــاص على منزل وزير الداخليـــــة ، أو اختطـــاف طائرة مصرية بيد أحـــد اللبنـــانيين .

٤ ــ **المقدمة المجـــاز** ، وهى المقدمة التى تعتمد على استخدام الكلمـــات بمعـــان مجازية ، وليس بمعناها الحرفى مثـــال ذلك المقـــدمة التى تقـــول « فتح اعضاء مجلس الشعب النار على وزير الداخلية » .

٥ ــ **مقدمة المثل أو الحكمة** ، وهى المقدمة التى تعتمـــد على مثل عامى

دارج أو حكمـة معروفة ، أو قول مأثور مثل المقـدمة التي تقـول اللى فاته الميرى يتمرغ فى ترابه ، باب النجار مخلع ، تليفون رئيس هيئة التليفونات معطـل .

٦ — **المقـدمة الغرابة أو الطرافة** ، وهى مقـدمة تعتمد على عنصر الطرافة أو الغرابة فى الخبر او ما يشير الى مفارقة غير عادية او حدث شاذ نادر الحدوث مثل المقدمة التى تقول ، وضعت امراة ماليزية تسع توائم مرة واحدة ، التوائم التسع جميعا من الاناث .

٧ — **المقدمة الوصفية** ، وهى المقدمة التى تقوم على تصوير جو الحدث ووقائعه وتستخدم كثيرا فى اخبـار الحوادث والجرائم والنكبات الكبرى مثل الزلازل والبراكين والأمراض الخطيرة .

٨ — **المقدمة الاستفسارية** ، وهى مقدمة تحاول أن تصيغ اهم المعلومات الجديدة فى الخبر فى شكل استفسار أو سؤال يشكل جسـم الخبر اجابتـه التفصيلية . . وهى بذلك تستهدف اشراك القارىء فى القضـية التى يثيرها الخبر مثال ذلك ، المقدمة التى تقول : من هم الأرهابيون ؟ هذا هو السؤال الذى اثاره أعضـاء الجمعية العامة للأمم المتحدة اثناء مناقشـة موضوع الارهاب الدولى امس . وينصـح بعدم استخدام هذا النوع من المقدمات ، الا فى الحالات التى يرى المحرر فيها أن السؤال يضيف شيئا جديدا الى الخبر .

٩ — **مقدمة الحوار** ، وهى تقـوم على خلق نوع من الصراع الدرامى بين أطراف الخبر ، وهو أمر من شـأنه أن يجدد فى أسلوب صياغة المقدمات الخبرية ، ويبتعد بها عن الطرق التقليدية ، ومن امثلة هـذه المقدمات : قال ابراهيم شكرى عضـو مجلس الشعب أن هنـاك انحراف بمؤسسة مصر للطيران ، وأجاب وزير السـياحة والطـيران ، اتفق معك فى ذلك وانا أول من يعانى من هذه الانحرافات .

١٠ — **المقدمة المتناقضـة** ، وهى المقدمة التى تقوم على تصادم الحقائق المتعارضة . أو المتناقضة مثال ذلك ، شحاذ يموت أمام مسـجد السيدة زينب وفى جيبه عشرة آلاف جنيه ، أو عجوز يتزوج فتاة عمرها ١٢ سنة .

١١ — **المقدمة المخاطبة** ، وهى المقدمة التى تخاطب القـارىء ، وتتحدث اليه عن قرب كأن تقـول مشكلتك مع ازمة المواصـلات سـتنتهى هـذا الشهر ، أو ستجد مكانا فى الجامعة اذا كنت من الناجحين .

كان ما تقدم أشكال وأنواع مختلفة لمقدمات خبرية ، ولكننا نعود ونؤكد بأنه لا يمكن أن نفترض بداية أى من هذه المقدمات أفضل من الأخرى ، وانما اختيار المقدمة المناسبة لا يكون الا بعد أن يلم المحرر بكل جوانب الخبر ويحدد عناصره ويرتبها وفقا لأهميتها .

ثانيا : صياغة متن الخبر :

يرتبط مدخل المحرر الصحفى فى صياغة متن الخبر بالطريقة التى يكتب بها مقدمة الخبر نفسه من ناحية وبالقيم الاخبارية السائدة فى المجتمع ، والتى تلتزم بها الصحيفة التى يعمل بها المحرر من ناحية أخرى . وعلى ذلك ، فكثيرا ما تحدثنا الادبيات الاعلامية عن ما يسمى بقاعدة « الهرم المقلوب » فى صياغة الأخبار الصحفية باعتبارها أفضل صيغة يقدم بها الخبر عامة على صفحات الجريدة . ووفقا لهذه القاعدة ، فان على المحرر الصحفى أن يقوم بعرض مادته على أساس البدء بأهم المعلومات أو الحقائق أو التصريحات التى يتضمنها الحدث ، ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات أو الحقائق المهمة ثم الأقل اهمية ، فالأقل أهمية مما سبق وهكذا ، ويشكل البدء بأهم الوقائع فى الخبر بذلك قاعدة الهرم ، ثم يتدرج بعد ذلك فى عرض الوقائع أو تفاصيلها حتى نصل الى منتهى الخبر التى تتضمن هنا اقل الوقائع أو التفاصيل اهمية مشكلة بذلك « قمة الهرم ».

وهكذا يكون المقطع الأول فى الخبر ، بمثابة خلاصة مكثفة للخبر كله ، ويشترط على المحرر بعد ذلك مراعاة :

١ — أن تتم صياغة مقدمة وجسم الخبر باستخدام الجمل القصيرة والواضحة .

٢ — الالتزام بوحدة الفقرة ، بمعنى أن يتناول كل مقطع فى جسم الخبر فكرة واحدة متكاملة .

٣ — دقة الترابط بين الفقرات المختلفة فى الخبر وبين الجمل الواردة فى كل فقرة .

٤ — أن تنفرد كل فقرة لاحقة من الخبر بمعالجة وتوضيح فكرة ثانوية أو موضوعا فرعيا لفكرة رئيسية وردت فى المقدمة بدلا من ان تتضمن الفقرة خليطا من الأفكار والتفاصيل والموضوعات الثانوية .

٥ — الالتزام بتتابع السياق فى جسم الخبر بادئا بالأهم متدرجا الى الاقل أهمية .

ويلاحظ هنا ، أن الحديث عن هذه الطريقة فى عرض الأخبار الصحفية ، عادة ما يصاحب بتقديم العديد من المبررات والدفوع للبرهنة على ملاءمة هذه الطريقة وفعاليتها فى توصيل المعلومات المتوافرة الى مختلف فئات القراء بصورة مناسبة(١) .

وتدور هذه المبررات والدفوع فى غالبيتها حول جوانب تبدو معقولة ومنطقية ، وهذا هو السبب الذى جعل الكثيرين يعتنقوها كقاعدة أو مسلمة صحيفة يلتزمون بها فى كتاباتهم الصحفية وينصح بها الخلف السلف ، دون تدقيق أو اعادة نظر فى مدى سلامتها أو توافقها على الأقل مع واقع الصحافة العربية وظروف القارىء العربى . ومن المفيد هنا أن نعرض لما يساق من مبررات لاستخدام هذه الطريقة قبل أن نحدد موقفنا منها .

واول هذه المبررات التى تساق عادة فى هذا المجال ، أن معظم القراء لن يقرأوا القصة الخبرية بكاملها واذا كان لديك شىء هام تود قوله فانه يفضل الا تؤجل قوله لمدة خمس دقائق ، وتتزايد اهمية ذلك ،على ضوء مشغولية القارىء وعدم توافر وقت لديه للمطالعة الفاحصة لكل موضوعات الجريدة ، فمتوسط الوقت الذى يمضيه القارىء فى قراءة احدى الصحف الأمريكية ، وهى صحف ضخمة يتعدى عدد صفحاتها أحيانا المائة صفحة ، لا يزيد على الأرجح عن خمس عشرة دقيقة(٢) . وعلى صفحات هذه الصحف الضخمة تتنافس مئات القصص الأخبارية بعضها مع بعض لاجتذاب انتباه القارىء . ومن هنا تأتى مهمة الصحفى أو سكرتير التحرير الفنى بهذه الصحف فى تقديم حزمة من المعلومات المشوقة بقدر الامكان ليضعها فى صدارة الحدث تماما مثلما يفعل التاجر الذى يعرض افضل ما عنده فى فاترينة محله ليجذب انتباه الزبائن الى وجود بضاعته .

وثانى ، هذه المبررات ، يتعلق بالمساحة وضيق الصفحات أو الميل الى الاختصار أمام فيض الاعلانات من جهة ، والتدفق الكثيف للاخبار الوافدة الى الصحيفة من جهة اخرى ، فاذا اقتضت ظروف المساحة من سكرتير التحرير أن يحذف أجزاءا من الخبر فانه يسهل عليه هنا حزف مؤخرة الخبر

---

(١) R. Thomas Berner, Editing, College Publishing, New York, 1982.

(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

دون حاجة الى وقت لاعادة صياغة الخبر من جديد لانها هنـا تتضمن أقل المعلومات أهميـة(١) .

وثالث هذه المبررات ، أن المقدمة الخبرية المختصرة والتى تتضمن أهم المعلومات تدفع القـارىء الى صلب الخبر ، لأن القارىء نفسه لا يهتم بقليل أو كثير بالخبر اذ كانت المقدمة جافة أو غير قوية . يضـاف الى ذلك مساعدة المحرر فى صياغة عنوان الخبر الذى يأتى هنا تلخيصا للمقدمة ، يضـاف الى كل ما تقدم أن طريقة الهرم المقلوب ، تسهل للقـارىء انتقـاء أية فقرات اضافية يرغب فى قراءتها دون الأخرى ، فضـلا عن اراحة عين القـارىء أثناء القراءة لمـا يتضمنه الخبر من فقرات قصيرة عـادة .

ومع وجاهة هذه المبررات ومنطقيتها ، الا أنها جميعـا تصبح غير ذى بال اذ قيمت من منظور «الانقرائية» ومتطلبات الجمهور وعاداته وهى متطلبات وعادات تختلف من مجتمع الى آخر ، لقد ارتبط استخدام طريقة الهرم المقلوب فى صياغة الأخبار الصحفية ، بظهور التلغراف الذى يقوم عمله اساسا على الاختصار والايجاز ، بهدف تقليل نفقات أرسال المعلومات . وتطورت الحاجة الى استخدام هذه الطريقة مع ظهور الصحف الصفراء أو الأثارة فى الغرب الراسمالى ، والتى تسعى دائما للوصول الى القارىء باية وسيلة وبأى اسلوب بغية التوزيع وتحقيق الكسب المـادى ، فهى اذا طريقـة غربيـة المنشـأ والأسلوب ، تنسجم مع القيم الاخبـارية الذى تروج فى المجتمعـات الغربيـة وبالذات الراسمالية . وتتوافق مع واقع الصحافة وخصائص القراء فى هذه المجتمعات . وللأسف الشديد تنقل لتلقن وتتبع فى صياغة الأخبـار بالصحف العربية ، دون مراعاة لاختلاف واقع هذه الصحف وخصائص قراؤها .

ففى مقابل غزارة عدد الصـحف فى المجتمع الامريكى ، وتضخم حجم صفحاتها ، نجد محدودية عدد الصحف العربيـة بالمقـارنة بعدد السكان وضآلة حجم صفحاتها الى حدود قد تصل احيـانا فى بعض الصحف المصرية الى ثمان صفحات فى العدد الواحد ، نصفها على الأقل اعلانات . وهذا يعنى قلة عدد الأخبـار المنشورة بهذه الصـحف بالمقارنة بنظيرتها فى الصـحف الامريكية من ناحية ، وانتفاء سمة المنافسـة الخبرية على صفحات العدد الواحد بها كما هو الحال فى الصحف الامريكية من ناحية اخرى . وفى مقابل الوقع السريع لنمط الحيـاة فى المجتمع الأمريكى وشدة احساس الفرد هناك

---

(١) محمد خير الدرع ، معلم الصحافة والانشـاء ، دمشق ، المكتبة الأموية ، د.ت ، ص ٢٠١ .

بعنصر الزمن ، نجد بطىء وقائع الحيـــاة ورتابتها فى المجتمعـــات العربية ، وضآلة الشعور بعامل الوقت ، أو الاحساس بالزمن ، وهذا يعنى أننا أمام قارىء متميز فهو هنا لديه دائما الوقت ، وعلى استعداد للبقاء مع الجريدة لمدة أطول أو غير محددة ، وبالتالى فان التزرع بمشغولية القـــارىء ، وعدم توافر الوقت لديه ، كمبرر لتقديم الأخبار بصيغة الهرم المقلوب يصبح غير وارد فى حالة القـــارىء العربى .

ولسنا فى حاجة هنـــا لمزيد من الاســـتفاضة فى مناقشـــة وتفنيد المبررات الأخرى لاتبـــاع هذه الصيغة فى تحرير الأخبـــار الصحفية مثل الحاجة الى اثارة الاهتمـــام ، ودفع القـــارىء الى قراءة الخبر أو ضيق المســـاحة ، واحتمالات الاختصـــار .. الخ . فهذه مبررات ساذجة وواهية فى أساسها . فالحديث عن جذب انتباه القـــارىء أو دفعه الى قراءة متن الخبر من خلال وضع اهم المعلومات فى البداية يتنافى مع حقيقة أن القـــــارىء فى تعامله مع المضامين الاعلامية المثارة موجه أو انتقـــائى الى حد كبير ، وهى الحقيقة التى تشير اليها دائمـــا بحوث الاتصـــال الجمـــاهيرى(١) ولا ندرى جدوى التحايل على القارىء لقراءة متن الخبر ، طالما أن المضمون الخبرى أو هذا هو المفترض ، يتعلق بأمر جوهرى أو يمس قضـــية حساســـة ذات صلة بمصالح الفرد فبديهى أن القـــارىء سيتجه تلقائيا لقراءة مثل هذا المضمون بدافع من المصلحة بصرف النظر عن الشكل أو الطريقة المقدم بهـــا الخبر كما أن الخبر — فى تقديرنا اما أن ينشر كاملا بحقـــائقه وجوانبـــه المختلفـــة أو لا ينشر ويفســـح المجال لخبر آخر ، وبالتـــالى لا يجوز التزرع بضـــيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، لأن ذلك يضر بالحقيقة ويضعف من ادراك القارىء لجوانبها المختلفة . والمهم هنا ، أن هؤلاء الذين يتحدثون عن قلة وقت القارىء وضيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، هم أول من يهدر هذا الوقت وتلك المساحة باستخدامهم لطريقـــة الهرم المقلوب ، فوفقـــا لهذه الطريقة ، فان على الصحفى أن يحكى القصة الخبرية بصورة مملة ومكررة ثلاث مرات فى العنوان ، ثم فى المقدمة ، وفى المتن أيضـــا .

لقد ظهرت بعض الانتقادات لطريقة الهرم المقلوب من جانب الصحفيين الغربيين انفسهم ، فقد أوضح البعض ، أن وضع زروة القصـــة فى البداية

---

(١) Joseph T. K Lapper, The Effects of Mass Communication The free Press, New York, 1960 pp. 19 — 42.

وكذلك :

جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، القـــاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ص ٦٣٩ .

بدلا من قربها من النهاية يضيع معه أى شعور بالتشويق أو الترقب(١) كما أوضح البعض الآخر ، أن صنع وجه القارىء بأهم الحقائق فى أول جملة أو فقرة من شأنه احداث خلل فى الترتيب المنطقى للأحداث(٢) . على أن الأمر فى راينا يتعلق بجوانب أهم من مثل هذه الانتقادات ، أنه يتعلق بمنهج وإسلوب فى التفكير والعمل عفا عليه الزمن ، ويتطلب الأمر تغييره على الأقل على ضوء واقع القارىء العربى ، فنحن أمام مستجدات واحتياجات جديدة ينبغى على الصحف العربية تلبيتها ، فالتليفزيون والراديو يقدما أخبارا سريعة ومختصرة ، تعالج أهم الأحداث أو سطحها . وهذا لا يشبع نهم الجمهور أو يلبى اهتمامه بما يجرى ، مما يدفعه الى استكمال المعرفة عن طريق الصحف التى يوفر لها عنصر الوقت والمساحة ، القدرة على الخوض فى التفاصيل وشرح أبعاد وخلفيات الأحداث . وهذا هو لب ما يريده القارىء حاليا من الصحف . خذ مثلا أخبار الرؤساء ، سافر الرئيس ، وذهب الى المطار . واستعراض حرس الشرف ، كل هذه المعلومات قدمت فى حينها الى الجمهور بالصوت والصورة ، بل وأعيد تكرارها اكثر من مرة عبر موجات الاذاعة وشاشات التليفزيون ولا يتسنى للصحف بعد ذلك أن تعيد تكرارها بنفس الاسلوب سافر الرئيس ، وذهب الى المطار ... الخ باعتبار أن ذلك هو أهم المعلومات التى يتضمنها الحدث ، ولكن على الصحف أن تتجاوز سطح مثل هذه الأحداث والنفاذ الى عمقها ، وذلك من خلال الاهتمام بابراز عنصرى لماذا وكيف بما يعنيه ذلك من ضرورة العرض المنطقى للاحداث . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، اننا بصدد صحافة تنموية ، تخاطب العقل وليس العاطفة ، تهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتوزيع والرواج المادى صحافة تبغى تقديم رؤية متكاملة للحدث وليس رؤية جزئية ومختصرة . وقد تفرض كل هذه الجوانب الاهتمام بأسلوب العرض وفقا للترتيب الزمنى لوقائع الحدث وليس وفقا لقاعدة الأهم ثم المهم . والمحرر القدير هنا ، هو الذى يراعى خصائص قرائه ، ولن يعدم الوسيلة الجديدة التى يفتتح بها قصصه ويلبى عن طريقها احتياجاتهم ، وعلى هذا المحرر أن يسأل نفسه دائما ، كيف يمكن عرض المعلومات الخبرية المتوافرة لديه على القارىء بطريقة سهلة ومشوقة ، تمكن القارىء من فهم هذه المعلومات ، وتدمجه أو تنقله الى موقع الحدث وكأنه يعايشه بصرف النظر عن أية صيغ أو قوالب جامدة يلتزم بها المحرر فى هذا الصدد .

---

(١) جون هونبرج ، الصحفى المحترف ، ترجمة ميشيل تقلا ، ص ٢٠٩ .

(٢) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

ثالثــا : صياغة عنــوان الخبر :

العنوان الصحفى هو احــد الفنون الصحفية الحديثة التى لم تكن معروفة من قبل ، حيث كانت المــادة الخبرية تحرر دون عناوين لها ، ولم تكن بذلك تشغل اهتمــام المرء الذى ينصب اهتمامه الاساسى على صياغة جسم الخبر . ثم استجدت عــدة ظروف أملت ضرورة الاهتمــام بصياغة العناوين الصحفية منها كثرة الأخبار الصحفية وتعــددها على صــفحات الجريدة ، وازدياد الأهمية التى تلعبها الصحف فى المجتمع ، والاهتمــام بضرورة توصيل رسالتها الى أكبر عــدد ممكن من قطاعات المجتمع وبالتالى كان من الضرورى أن تدخل فى ابتكارات صحفية جــديدة لجذب الجمهور ، هذا فضــلا على التطــور السريع فى فنون الطباعة وابتكار وســائل واســاليب طبــاعية جــديدة ، وازدياد الرغبة فى الانغمــاس المــادى والتعقيد التكنولوجى الى ابراز بعض النواحى الجمــالية عنــد الانسان .

وتأخذ العنــاوين أشكال عدة ، منهــا ما هو على شكل هرم مقلــوب أو « السلم المتدرج » أو الأسطر المتساوية فى بدايتها ونهايتها ولكل شــكل من هذه الأشــكال عــدد خاص من الكلمــات وحجم خاص للحروف الطباعية « وبنط » خاص يدل عليه . وقد يفرد للعنوان فيملىء عرض الصفحة كاملا ؛ ويسمى هــذا العنــوان « المانشيت » أو يمتــد ليحتل صدر الصفحة ويطلق عليه هنــا العنــوان « الرئيسى » ، وقد يفرد على أكثر من عمــود صحفى ويسمى هنــا العنــوان « الممتد » وقد يقتصر على عمود واحد ويسمى هنــا « العمــود » وهنــاك العنــوان الفرعى الذى يرد فى متن الخبر .

وبديهى فى صياغة العنــوان ان يتناسب مع مقدمة الخبر ، وهــــذا لا يعنى أن العنــوان يكرر ما جــاء فى المقدمة ، وانما يستوحى معنــــاه من محتوياتها . فالعنوان هــو المدخل الحقيقى للخبر ، والمقدمة بالذات ، لذلك غالبــا ما يتضمن اهم حقيقة فى الخبر أو أكثر الوقائع اثارة أو اهم عنصر أو قيمة اخبــارية فى الحدث ، وفى جميع الأحوال ينصح خبراء التحرير الصحفى المحرر بمراعاة الشروط التالية فى صــياغة العنوان(١) :

١ — أن يكون العنوان مطابقا تماما لموضوع الخبر معبرا عنه .

٢ — أن تتوافر له الجاذبية واثارة اهتمــام وانتباه القارىء بلا مبالغــة أو تهويل .

٣ — مراعاة الاختصــار فى عــدد الكلمــات بحيث يكون العنــــوان قصيرا بقدر الامكان على أن تتوافر له قوة الدلالة على فحوى الخبر .

---

(١) محمود فهمى ، فن تحرير الصــحف الكبرى ، مرجــع ســـابق ص ص ٩٠ — ٩١ ، وكذلك عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجــع سابق ص ٢٢٨ وما بعدها .

٤ — ان يجيب على أحد أسئلة الكشف عن المجهول الستة أو بعضها وفقـا لأهميتها فى الحدث .

٥ — يفضل استخدام الفعل المضـارع فى صياغة عنوان الخبر

٦ — تجريد العنوان من كل الألفـاظ التى يمكن الاستغناء عنها .

٧ — موائمة الفاظ العنوان وطريقة كتابته الخط المستخدم مع طبيعة الخبر وموضوعه .

٨ — عدم الاسراف فى استخدام العناوين الفرعية حتى لا تجاوز الغرض المقصـود منهـا .

٩ — الابتعاد عن العنـاوين السلبية التى تعبر عن النفى او التساؤل .

١٠ — اذا كان العنـوان أكثر من سطر فينبغى أن يحمل كل سطر معنى مستقل وذلك خشـية أن يكتفى القـارىء بقراءة السطر الأول فيجـد أن المعنى ناقص فيهمل الخبر بأكمله .

كانت تلك مجموعة من الارشـادات والنصـائح التى ينبغى على المحرر الصحفى مراعاتها فى صياغة عنوان قصته الخبرية . والحقيقة التى ينبغى أن تظل ثابتة فى زهن المحرر هنا هو أن العنـوان مهمـا كانت أهدافه الفنيـة أو الوظيفية لا يمكن أن يكـون رأيا يعكس تصور المحرر للحدث ، ولكن هـو معلومة أو حقيقة تعبر عن جـوهر القصـة الخبرية ، ذلك لأن أدنى احسـاس من جانب القـارىء بأن المحرر يحاول اقحام رأيه الشخصى فى موضوع الخبر من خلال العنـوان ، سوف يدفع بالقـارىء الى الانصراف عن متابعة المضمون الخبرى ، أو على الأقل يضعف من مصـداقيته لديه . ومهمـا يكن فاننا سوف نتثبت من مدى مراعاة مثل هذه الجوانب والارشادات فى الممـارسة الصحفية الواقعيـة بالصحف المصرية من خلال الدراسـة التحليلية المقبلة .

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية ومجتمع البحث



الفصـــل الســـادس

الاجراءات المنهجيـــة ومجتمع البحث

أولا : أهـــداف الدراسة :

تضمنت الفصول السابقة معالجة نظرية لموضـــوع الخبر الصحفى من جوانب عـــديدة ، الماهية والخصائص ، الأنواع ، الوظيفية الاجتماعية ، القيم الاخبارية ، الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية ، العوامل الفاعلة فى توجيه الأخبـــار ، أساليب تحرير وعرض الأخبار على صفحات الصحف ، ونظـــرا لأن معظم القضـــايا والافكار التى طرحت حول الموضوعات السابقة ، كانت ، وما تزال محل نقاش وخلاف بين المهتمين بأمور الاعلام على اختلاف مواقفهم ، وهو نقاش وخلاف عـــادة ما تلعب فيه المنطلقات الفكرية والانطباعات الذاتية دورا كبيرا ، فان الدراسة التطبيقية هنـــا تصبح مفيدة ، لأنها توفر رصيدا من البيانات والمعطيات الواقعية التى تســـاعد فى اثراء هـــذا النقاش ، ونقله الى الواقع والممـــارسة الفعلية بعيـــدا عن التخيلات النظرية غير المرتبطـــة بالواقع .

واللافت للنظر ، تواجد العـــديد من الكتب والمراجع العلمية الخاصـــة بفنـــون التحرير الصحفى بالمكتبة العربية ، ومع ذلك ، فان المطالع لهـــذه الكتب ، يجـــد ان هـــذه الوفرة ، تأخذ طابعا كميـــا وعدديا وليس نوعيا ، يقوم فى معظمه على التنـــاقل والترجمة ، والميل الى التنظـــير ، والطـــابع التعليمى الذى يفتقر الى المشـــاهدات الواقعية والدراسات الميدانية ، وحتى تلك الدراسات المحـــدودة للغاية ، والتى سعت الى الدراسة الواقعيـــة لفن الخبر الصحفى ، فانها وقعت تحت سيطرة تصنيفات مألوفة ودارجة وكميـــة فى الأســـاس ، تدور حول مصدر الخبر ، داخلى أم خارجى ، نوع الخبر ، سياسى ، اقتصـــادى ثقافى ... الخ ، وهكذا دون الاهتمـــام بالمضـــمون الفعلى للقصص الاخبـــارية ، وما تحمله من معارف وأفكار عند التقييم الكيفى لها للتعرف على قدراتها الاعلاميـــة .

لقد انصب اهتمـــام الباحثين فى مجال الاعلام على الدراسات العملية كدراسة تأثير وسائل الاعلام ، وانقرائيـــة الصحف ، وقياس الرأى العـــام والدعاية ، واتجاه تنـــاقل المعلومات ، واهملوا فى ذلك دراسة القـــوالب والاســـاليب الفنية المستخدمة فى عرض المضـــامين المثارة على صـــفحات الصحف ، ومنهـــا قالب الخبر الصحفى ، الذى يشـــكل المـــادة الأولية لانماط الاتصال المختلفة وهو ما نسعى اليه من خلال الدراسة الحالية .

ولأنه من غير المنطقى الوفاء العلمى ، بكل جوانب وأبعاد ومستويات وعمليات الخبر الصحفى فى المجتمع المصرى فى دراسة واحدة ، فقد تحدد هدف الدراسة الراهنة فى :

١ — الكشف عن نوعية الأخبار الصحفية المنشورة بالصحف المصرية وتحديد خصائصها وتوجهاتها العامة فى قطاعات معينة من المعرفة على سبيل المثال : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية .

٢ — تحديد وظيفة الأخبار المنشورة فى هذه المجالات ، والوقوف على قدراتها التأثيرية ، ومدى تلبيتها لاحتياجات القراء من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المشار اليها .

٣ — الكشف عن أوجه الخلل والقصور فى المعالجة الاخبارية للاحداث المنشورة بالصحف المصرية وتحديد العوامل الفاعلة فى ذلك .

٤ — تقييم الأداء المهنى للعاملين بالصحف المصرية فى مجال التغطية الاخبارية للاحداث ، وبيان أوجه القوة أو مواطن الضعف والقصور فى هذا الأداء .

٥ — الوقوف على الظروف الموضوعية التى يعمل فى اطارها الصحفيون وتؤثر على ممارستهم الصحفية ، وأسلوب تغطيتهم للاحداث المختلفة فى المجتمع .

٦ — تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات ، لمعالجة جوانب الخلل والقصور التى قد تكشف عنها الدراسة التحليلية بغية استعادة مصداقية القراء فيما ينشر من أحداث على صفحات الصحف المصرية ، والتى تتدنى حاليا الى حدود كبيرة ، وتنعكس فى المقولة التى يرددها العامة بين الحين والآخر « دا كلام جرائد » .

ثانيا : تساؤلات الدراسة :

لما كان هدف الدراسة التطبيقية ، هو دراسة الخبر الصحفى على مستويين : **الأول** — صفحات الصحف المصرية ، **والثانى** — القائم بالاتصال بهذه الصحف . فقد تحددت تساؤلات البحث والتى يسعى العمل الميدانى على تقديم اجابات محددة حولها ، على النحو التالى :

أولا : مستوى تحليل مضمون الصحف :

١ — ما هى نوعية الأخبار المنشورة بالصحف اليومية المصرية ، وما هى خصائصها العامة؟

٢ — ما هى ابرز المصـــادر الصحفية التى تعتمد عليها الصحف المصرية فى تغطية الأحداث المختلفة المنشورة على صفحاتها ؟

٣ — ما هى نوعية العنـــاصر أو القيم الاخبـــارية الأكثر رواجا فى الأخبار المنشورة بالصحف المصرية ؟

٤ — ما هى وظيفة الأخبار المقدمة وتوجهاتها العامة ؟

٥ — الى أى حد تلبى هذه الأخبار الاحتيـــاجات الحقيقة للقراء من المعرفة بحقـــائق ما يجرى من أحداث فى المجالات المختلفة ؟

ثانيـــا : مستوى القائم بالاتصـــال :

١ — ما تصـــور القائم بالاتصــــــال فى الصحف المصرية لماهية الخبر الصحفى ، وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ؟

٢ — ما هى المعايير الغالبة فى انتقاء أو رفض الأخبار بالصحف المصرية . وما مدى موضوعية أو ذاتية هذه المعـــايير ؟

٣ — ما هى طبيعة الضغوط التى يتعرض لها العاملين بالصـــــحف المصرية ، وتؤثر على كفـــاءة تغطيتهم الاخبارية للاحداث ؟

٤ — كيف تتحدد علاقة القائم بالاتصال فى الصحف المصرية بـ —:

— المصادر الصحفية ؟

— الجمهور الذى يكتب اليه ؟

— المؤسسة الصحفية التى يعمل بها ؟

ثانيا : تصميم أدوات البحث والعينة :

أولا : مستوى تحليل مضمون الصحف :

فى هذا الجانب تعتمد الدراسة على «تحليل المضـــمون» كاجراء منهجى يسعى هنا للكشف عن نوعية الاخبار المنشورة بالصحف المصرية وخصائصها العامة ، وأهم مصادرها وما تتضمنه من قيم وعنـــاصر اخبـــارية ، وابرز وظائفها وتوجهاتها العـــامة . وقدرتها على تلبية احتياجات الأفراد من المعرفة حول جوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المختلفة بالمجتمع .

ويثير عـــادة استخدام هذا الاجراء المنهجي بعض الاشكاليات والقضايا منها مثلا ، هل هو منهــــج أم أسلوب أم أداة ؟ وهل دوره يقتصر على وصف المـــادة المحللة أم تحليلها وتفسيرها ؟ وهل مهمة تحليل المضمون تتحدد فقط فى

الوصف الكمى أم يمكن أن يسهم فى فهم كيفى لهذه المادة أو تلك ؟ وما اذا كانت مهمته قاصرة فقط على لمس المستوى الظاهر فى المادة او التعمق فيها وسبر غورها :

ودون الدخول فى تفاصيل هذه الاشكاليات والقضايا فان ما نود أن نؤكده فى هذا السياق ، هو أن تحليل المضمون يعد اجراءا منهجيا له حدوده وامكانياته ، ولا ينبغى عزله عن غيره من الأساليب والأدوات المنهجية التى يمكن استخدامها لتعميق فهمنا للظاهرة موضع البحث . فلا نستطيع الاكتفاء بتحليل المضمون فى بحث وتحليل الظواهر المختلفة ، حيث أن امكانياته ، كاجراء منهجى هنا لا تعدو أن تكون مجرد ابراز للاطراف الظاهرة فى القضية موضع البحث ، والمساعدة فى تقديم بعض المؤشرات الكمية حولها ، بينما الجوانب الأخرى الكامنة أو الخفية تتطلب مداخل وأدوات منهجية مكملة لعملية تحليل المضمون حتى يمكن تعميق الفهم بالقضية وتحديد أبعادها المختلفة وتفسيرها .

وقد أدى شيوع اعتماد عدد كبير من الباحثين فى مجال الاعلام على هذه الطريقة فى دراساتهم ، والتحفظات العديدة التى وجهت الى نتائج هذه الدراسات الى اثارة الكثير من التساؤلات فى الوقت الراهن ، حول جدوى الاعتماد على تحليل المضمون فى الدراسات الاعلامية فى الوصول الى نتائج محددة ودقيقة يمكن الوثوق بها . والواقع ، أن هذه الشكوك والتخوف من تحليل المضمون ، لا تعود فى رأينا الى ذات الطريقة كاجراء منهجى ، بقدر ما تعود فى جانب كبير منه الى الاستخدام غير الواعى بقواعد هذه الطريقة واصولها ، وتحميلها من الأهداف البحثية أكثر مما تتيحه امكانياتها وحدودها ، فضلا عن وضع فئات للتحليل غير واضحةومتداخلة، الى حد كبير تقليدية لا تراعى متطلباتالدراسةوخصوصيتها من ناحية ، ولا الظروف والأوضاع التى تعمل فى اطارها الصحافة العربية من ناحية أخرى .

وأيا كان الأمر ، ومع ادراكنا للمشكلات المرتبطة بتحليل المضمون ، فان استخدامنا لهذه الطريقة ، فى اطار الدراسة الراهنة(١) . يتحدد فى اطار العناصر الواضحة والمحددة المشار اليها آنفا ، وهى كلها عناصر ظاهرة يمكن الكشف عنها من خلال التحليل ، الذى ستدعم نتائجه من خلال المقابلات الميدانية مع القائمين بالاتصال للكشف عن الجوانب الاخرى التى يعجز تحليل المضمون بامكانياته من الوصول اليها .

---

(١) يفهم تحليل المضمون هنا على أنه طريقة من طرق البحث تستخدم فى الدراسات الاعلامية ، كأداة لجمع البيانات وأسلوب لتحليل محتوى الرسائل الاعلامية المثارة عبر أجهزة الاعلام المختلفة .

وقد جرى تصميم استمارة التحليل واضعين فى الاعتبـــار الاهــداف والتســاؤلات التى يسعى البحث للاجابة عليها فى هذا المستوى . وكان علينا بداية حسم مشكلة تعــدد أنواع الاخبار المنشورة بالصـــحيفة الواحدة . مهناك الأخبار الداخلية والأخرى الخارجية ، وعلى المســتوى الداخلى أو الخارجى ، تتعدد انواع الأخبــار وتتداخل بين الأخبار الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، والجريمة ... الخ. ومحاولة حصر ودراســـة كل هذه الأنواع من الأخبـــار دفعة واحدة ، وفى آن واحد ، وفترة زمنية معقولة ، سيجعل عملية التحليل بالغــة التعقيــد ، فضـــلا عن استنزاف الجهــد فى جوانب شكلية ، قد لا تفيــد الهدف الاساسى للبحث . لذلك فقد اســتقر الرأى على تحــديد مجــالات أو موضوعات معرفية معينـــة ودراســـة المعــالجة الخبرية المرتبطــة بهــا كنموذج ومثال لأسلوب المعالجة الخبرية لبقية المجالات وقد حدد اختيارنا لموضوعات الدراسة التنوع من ناحية ، وارتباط الموضوع بالصـــالح القومى والفردى فى آن واحد من ناحية أخرى . وعلى ضوء ذلك وبعــد الرجوع الى العديد من المتخصصين ، تم تحديد الموضـــوعات التالية :

— المشــكلة السكانية :
— الأحوال الاقتصـــادية .
— الأحوال الصــحية .
— العلاقات المصرية العربية .

كمجالات معرفيـــة ، يسعى البحث لدراسة وتحليل المحصـــول المعرفى الذى تقدمه الأخبار المنشـــورة حولها . خلال فترة زمنية معينة .

وقد خرجت استمارة التحليل متضمنة الفئـــات التالية :

أولا : فئـــات الشكل وتتضمن :

حجم تكرار الخبر فى العــدد الواحد للمجال موضع البحث ، ومكـــان النشر سواء من حيث نوع الصفحة او الموقع على الصـــفحة ، ووســـائل الابراز المصــاحبة كالعنـــاوين المستخدمة والصور والبرواز والاطـــارات ، واسلوب الكتابة سواء من حيث اللغة المســتخدمة أو طريقـــة العرض او الصــياغة .

ثانيا : فئات المضمون وتتضمن :

القيم الاخبـــارية التى يتضمنها الخبر ، ونوع الخبر ، من حيث كونه بسيطا أو مركبـــا ، وما اذا كان يقـــوم على أراء أو حقـــائق أو يجمـــع

بين الحقائق والآراء ، ومصدر الخبر ، والفئة الموجه اليها أساسا ويخاطبها وما اذا كانت فى ذلك فئة معينة أم جمهور عام ، أم المسئولين فى الدولة ، وأخيرا فئة وظيفة الخبر والغاية من نشره . وما اذا كان يسعى الى التوجيه أو التثقيف أم بروتوكولى تقريرى لا هدف له .

وبعد تصميم استمارة التحليل ، وتحديد فئاتها ، جرى وضع التعريفات الاجرائية الخاصة بكل فئة من فئات التحليل الواردة فى الاستمارة ، وذلك بهدف تحويل المفاهيم المجردة الواردة فى الاستمارة الى مفاهيم اجرائية يمكن عدها وقياسها على صفحات الصحف من ناحية ولضمان ضبط وأحكام عملية التحليل وتسهيل اجراءات قياس الصدق والثبات فيما بعد من ناحية أخرى .

وبعد الانتهاء من وضع التعريفات الاجرائية قمنا بعرض استمارة التحليل والتعريفات الخاصة بكل فئة مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها على عدد من المتخصصين وخبراء تحليل المضمون . لاستطلاع رأيهم فى سلامة بناء الاستمارة ، حيث أبديت بعض الملاحظات الهامة ، وبالذات حول خلو الاستمارة من الفئات التى تسعى الى التعرف على جوهر مضمون الخبر ، وما تتضمنه من معارف فى القطاع المعنى ، وقد اخذنا هذه الملاحظة فى الاعتبار حيث قمنا بتوفير استمارة اضافية بجانب استمارة تحليل المضمون تتضمن فئات اسم الجريدة ،تاريخ النشر ، الفكرة التى يدور الخبر حولها . مما يمكن من تقديم عرض وصفى لماهية المعارف المثارة فى المجالات موضع البحث .

واتجه العمل بعد ذلك الى تجريب الاستمارة فى استطلاع أولى طبق على أعداد صحيفة الأخبار خلال شهر ديسمبر ١٩٨٧ ، حيث ثبت صلاحية الاستمارة للتطبيق ، ولم تظهر أية صعوبات سوى الصعوبة الخاصة بتنظيم تسجيل القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ، حيث لوحظ تعدد القيم المتضمنة فى الخبر الواحد من ناحية ، وتعدد القيم الاخبارية ذاتها التى يمكن أن تقوم عليها الأخبار المنشورة بالصحف من ناحية أخرى ، ولمعالجة هذه الصعوبة ، فقد تقرر وضع كراسة اضافية تتضمن كل القيم الاخبارية المحتمل ورودها ، مع السماح بتسجيل لأكثر من قيمة اذا تضمن الخبر ذلك .

وانتقل التفكير بعد ذلك ، الى أسلوب تحديد عينة الصحف موضع التحليل ، وكذلك العينة الزمنية للدراسة ، وقد استقر الراى على اختيار الصحف اليومية ، وتحديدا جرائد : الاهرام والأخبار ، والجمهورية كمجال للدراسة باعتبارها الصحف الاكثر رواجا وانتشارا فى المجتمع ولصفتها القومية ، ووظيفتها الاخبارية ، كما هو مفترض من ناحية أخرى . مع

استبعاد الصحف الحزبية ، نظرا للصعوبات والعراقيل التى توضع أمام هذه الصحف فى مجال التغطية الاخبارية للأحداث فى المجتمع ، ولكونها صحف تنتمى الى احزاب سياسية تعنى بالرأى ووجهات النظر فى المقام الأول .

وتحددت الفترة الزمنية للدراسة خلال عام ١٩٨٨ . ونظرا لصعوبة استخدام المسح الشامل لاعداد الصحف الثلاث خلال هذا العام ، فقد رؤى سحب ثلاثة اشهر من عام ١٩٨٨ ، واستقر الرأى على أن تتحدد فى الثلاثة أشهر الأولى من هذا العام (يناير ، فبراير ، مارس) حتى يمكن توفير فترة زمنية متتالية ومتكاملة تتيح التعرف على المحصول المعرفى الذى قدمته الجرائد الثلاث خلالها حول موضوعات البحث المختلفة .

وتأتى الخطوة الأخيرة فى الاجراءات المنهجية لهذا الجانب من العمل الميدانى ، وهى الخاصة بقياس درجة الصدق والثبات فى نتائج التحليل وقد اعتمد البحث فى ذلك على عرض نتائج التحليل على عدد من المتخصصين ، حيث جرت مناقشة بعض النتائج ، كما جرى اعادة عملية التحليل فى اختبار طبق على عينة صحيفة الجمهورية ، وذلك بعد مرور شهر تقريبا على انتهاء عملية التحليل الأولى ، ولم تسفر نتائج اعادة التحليل عن وجود فروق يعتد بها ، حيث تراوحت نسبة الاختلاف بين ١ — ٤٪ فى بعض الفئات ، وهى اختلافات غير دالة احصائيا ، مما يشير الى درجة ثبات عالية فى النتائج .

ثانيا : مستوى القائم بالاتصال :

فى هذا المستوى من العمل الميدانى ، يعتمد البحث بصفة أساسية على المقابلة بأنواعها والملاحظة معا ، وهنا يدور تساؤل هام من سنقابل ؟ وفى أى المؤسسات الصحفية ؟ وما هى موضوعات الحوار ؟ وماذا نلاحظ ؟ وتتحدد الاجابة على هذه التساؤلات بالهدف الأساسى للبحث فى هذا الجانب والذى يسعى للتعرف على تصور العاملين بالصحف المصرية لماهية الخبر الصحفى وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ، والمعايير التى يتم على ضوءها انتقاء ورفض الأخبار ، وطبيعة الضغوط التى يتعرضون لها ، وعلاقتهم بالمصادر الصحفية والمؤسسات الصحفية التى يعملون بها والجمهور الذى يكتبون اليه .

وعلى ذلك سوف نتقابل مع ممثلين للممارسين الفعليين لجماعة الصحفيين باقسام الأخبار داخل المؤسسات الصحفية على أن نميز بين مستويين رئيسيين لهذه الجماعة **الأول** — مستوى رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، **والثانى** — المحررين ومندوبى الأخبار ، وبالذات فى المجالات موضوع البحث ووفقا لهذا التصور ، يتم مقابلة رئيس قسم الأخبار بالجريدة أو المشرف على

الصفحة فى المجال موضع البحث ، ومعه عددا من المحررين والمندوبين العاملين معه يتوقف على عددهم الفعلى ، ومن يتواجد منهم فى نفس يوم مقابلة رئيس القسم أو المشرف على الصفحة .

وتتحدد المؤسسات الصحفية التى يتم مقابلة العاملين بها بالجرائد الثلاث التى جرى تحليل مضمونها ، وهى جرائد الاهرام ، الاخبار ، الجمهورية ، دون بقية الصحف الأخرى لنفس المبررات السابق الاشارة اليها . اما عن موضوعات الحوار ، والقضايا التى تثار عند المقابلات . فقد اتجه التفكير بداية لتصميم استمارة بحثية منمطة ومحددة المتغيرات ، وجرى تصميم هذه الاستمارة فى شكل يتضمن أسئلة مفتوحة ومغلقة حول جوانب تتعلق بأساليب الممارسة ، وانتقاء الأخبار ، والضغوط التى يعمل فى اطارها الصحفيين . وعندما جرى تجريب الاستمارة فى استطلاع أولى على عدد من العاملين بجريدة الاهرام ، جاءت النتيجة غير متوقعة ، فقد فقدت معظم الأسئلة تميزها ، وجاءت الاجابات فى معظمها نمطية فمثلا أجاب غالبية أفراد العينة بالنفى فى اجاباتهم على التساؤل الخاص بما اذا كان ثمة صعوبات داخلية تعوق أدائهم لمهامهم الصحفية ، وكذا حول علاقتهم بالمصادر المختلفة . وحدث ما كنا نخشاه من خلط فى الاجابات بين المهم وغير المهم الجوهرى والثانوى .

وعلى ضوء هذه التجربة ، تقرر تغيير تكنيك صياغة الاستمارة ، وتحويل جميع أسئلتها الى أسئلة مفتوحة يجرى الحوار مع المبحوث على أساسها . ومن شأن ذلك اتاحة قدرا أكبر من الحرية للمبحوث ، وتوفير قدرا من الثراء فى البيانات ، حيث لا يوجد حد مسبق على مضمون الاجابة ، بداية وانتهاء ، وقد وجد بالفعل أن هذا التصميم يتوافق وطبيعة عينة بحثية متميزة ومتمرسة على الحوار لديها القدرة على التعميم والتحديد والترتيب . فضلا عن أن جعل السؤال مفتوحا يمكن أن يقلل من أى ايحاءات كما فى الأسئلة المغلقة ذات المتغيرات المحددة سلفا ، والتى تعبر عن موقف مصطنع انتقى الباحث اجاباته فى ضوء رؤيته الخاصة ، والتى قد تكون متحيزة بصورة من الصور . وهذا أمر يلفت النظر الى بعد هام فى أدوات جمع البيانات ، خاصة الاستمارات البحثية ذات الأسئلة المصاغة بدرجة عالية من التحديد والتى تركز على التقنين والضبط على حساب الحصول على بيانات حقيقية ، والتى أن صلحت فى الدراسات التى تهتم بجمع بيانات تقريرية فهى قد تكون اقل صلاحية فى الدراسات التى تحتاج لبيانات تقديرية مرتبطة بالرأى والاتجاه مثلما هو الحال فى بحثنا الراهن .

وقد تحددت تساؤلات الاستمارة فى صورتها الجديدة فى بيانات اولية تتعلق بالسن ، وتاريخ الالتحاق بالعمل الصحفى ، والوظيفة (او الوظائف) التى يشغلها المبحوث بالصحيفة .

— فهم المبحوث لماهيــة الخبر الصحفى وتصـــوره للمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار .

— تصور المبحوث لمهمة المخبر الصحفى واسلوب نجاحه فى اداء هـــذه المهمـــة .

— المعوقات التى تواجه المبحوث فى تأدية مهامه الصحفية ، وطبيعتهـــا على المستوى الداخلى والخارجى .

— تصور المبحوث لعلاقة الصحفى بالمصدر . والمصـــادر التى يعتمد عليهـــا فى الحصول على الأخبار ، واسلوبه الشخصى فى التعامل مع المصادر المختلفة .

— الصعوبات التى يواجهها المبحوث فى تعامله مع المصادر ونوعيـــة هذه الصعوبات .

— الجوانب التى تراعى عنـــد نشر الأخبار فى الجريدة التى يعمل بهـــا المبحوث .

— المـــادة الخبرية غير الصـــالحة للنشر فى الجريدة التى يعمل بها .

— العناصر الاكثر فاعلية فى تحـــديد الأخبار المنشورة .

— مدى توافر معلومات خبرية لدى المبحوث لم يتمكن من نشرها .

— الجمهور الذى يتوجه اليه المبحوث .

— مدى وفـــاء الأخبار المنشورة باحتياجات القراء .

— تصور المبحوث لدى التزام الصحيفة التى يعمل بها بالدقة والاعتدال فى نشر الأخبـــار .

— تصور المبحوث لدى ثقة الجمهور فى الأخبار التى تنشرها جريدته .

ومن المتوقع أن يكشف الحوار حول هذه الجوانب فى اطار المقابلات المقننة والحرة التى نجريها مع افراد كل مستوى الى الاجابة على التســـاؤلات التى يثيرها البحث فى هذا الجانب . وتكتمل الصـــورة من خلال ملاحظة البـــاحث لأســـاليب التصرف والتعامل داخل الجرائد الثلاث والتى تتضمن :

١ — اسلوب ممارسة العمل وتجميع المادة الخبرية المقرر نشرها .

٢ — اسلوب التفاعل والتعامل بين الرؤساء والمرءوسين .

٣— المعـــايير التى يتم على ضوئها انتقاء أو رفض المـــواد الخبرية .

وسوف نعرض فيمـــا يلى من فصول لنتـــائج الدراسة التطبيقية .



الفصل السابع

الخبر على صفحات الصحف المصرية



الفصل السابع

الخبر على صفحات الصحف المصرية

نعرض فى هذا الفصل نتائج تحليل المضامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد اليومية الثلاث ، الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، وترتبط خطة عرض البيانات ، وأسلوب التحليل بالأهداف التى نسعى اليها من وراء هذا الفصل وما يثيره البحث من تساؤلات فى هذا الجانب ، حول نوعية الأخبار المنشورة بالجرائد اليومية ، وخصائصها وتوجهاتها العامة ، وأبرز مصادرها ، ووظيفة هذه الأخبار وقدراتها التأثيرية ، ومدى تلبيتها للاحتياجات الحقيقية للقراء من المعرفة بحقائق ما يجرى من أحداث فى المناحى المختلفة .

وكما أوضحنا من قبل ، فقد حددنا أربعة قطاعات معرفية مختلفة هى : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية . ولنتعرف بداية على حجم الاهتمام بكل قطاع ، ونوعية الأخبار المثارة حوله ، والقيم الاخبارية التى تتضمنها هذه الأخبار ، والمصادر التى وردت منها والفئة التى تخاطبها هذه الاخبار ، ووظائف الاخبار المنشورة وتوجهاتها العامة . بعبارة أخرى ، يتضمن الفصل العناصر التالية :

١ ــ حجم الاهتمام بقطاعات المعرفة المختلفة .

٢ ــ نوعية الأخبار المنشورة بكل قطاع .

٣ ــ القيم الاخبارية فى الأخبار المقدمة .

٤ ــ المصادر المختلفة للاخبار .

٥ ــ الجمهور المستهدف للاخبار المثارة .

٦ ــ وظيفة الاخبار المنشورة .

٨ ــ المحصول المعرفى والتوجهات العامة للاخبار .

أولا : حجم الاهتمام بقطاعات المعرفة المختلفة :

نعتمد فى قياس حجم الاهتمام الاخبارى بقطاعات المشكلة السكانية والاحوال الاقتصادية ، والاحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، بالجرائد الثلاث ، على نتائج تحليل فئات ، حجم التكرار فى العدد الواحد ، ومكان النشر ، ووسائل الابراز المصاحبة .

١ — حجم التكرار :

تكشف بيانات تحليل فئـــة حجم التكرار فى العدد الواحد ، عن انخفاض واضح فى معدل ظهور الأخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة موضع التحليل ، فعلى امتـــدادصفحات اعداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، لم يتجاوز عدد الأخبـــار المنشورة بقطاعات البحث الأربعـــة : المشكلة السكانية ، الاحوال الاقتصادية ، الاحوال الصحية والعلاقات المصرية العربية عن (١٣٣) خبـــرا ويوضح الجدول التالى هذه الحقيقة :

جدول رقم (١)

(معدل تكرار الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث)

التكرار / القطاع	الأهرام ك	الأهرام ٪	الأخبار ك	الأخبار ٪	الجمهورية ك	الجمهورية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
السكان	١٠	١٣ر٨٨	٤	١٠ر٢٥	صفر	——	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	٢١	٢٩ر١٨	٦	١٥ر٣٨	٥	٢٢ر٧٢	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	٢٣	٣١ر٩٤	١٥	٣٨ر٤٨	٨	٣٦ر٣٦	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	١٨	٢٥ر٠٠	١٤	٣٥ر٨٩	٩	٤٠ر٩٢	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	٧٢	١٠٠٪	٣٩	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وواضـــح من بيانات الجدول ، انه على الرغم من اهمية المجـــالات الاربعــة ، فان اجمــالى عــدد الأخبار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، لم يتجاوز (١٣٣) خبرا ، وتبلغ هذه الأخبار أدنى مســتوى لهــا من حيث معدل الظهور فى الجــانب الخاص بالمشكلة السكانية التى لم يتجاوز عدد الأخبــار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، عن (١٤) خبرا بنسبة ٥٣ر١٠٪ من اجمــالى الأخبار المنشــورة بالقطاعات الأربعة . واللافت للنظر هنــا ، أن جريدة مثل « الجمهورية » ، وعلى امتداد فترة التحليل ، لم تنشر اية أخبار أو معــارف ، حول هذه المشكلة على الرغم من التوجيه الرسمى المستمر بضرورة الاهتمــام بمعالجة هــذه المشكلة باعتبارها معوقا اســاسيا من معوقات التنمية(١) فى حين لم يتجاوز عــدد الأخبار التى نشرتها « جريدة الأخبــار » حول هذه المشكلة عن (أربعة) أخبــار خلال هذه الفترة ، ووصل هذا الرقم الى (عشرة) أخبار فى « جريدة الأهرام » ، وهى أرقام تكشــف عن تدنى الاهتمــام بهــذه المشــكلة ، وموسمية طرحها وغياب الحمـــاس الكافى بهــا لدى جمــاعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

فاذا انتقلنــا الى قطاع آخر اكثر اهمية وارتباطا بالصــالح العــام وبالأحوال المعيشــية للافراد ، وهو المتعلق بالاوضاع الاقتصادية فى المجتمع المصرى ، ومع كثرة التقــارير والنشرات التى تصــدرها الهيئات الدولية ، والدوريات المتخصصة عن أوضاع الاقتصـــاد المصرى ، وكثرة الوفـــود والاجتماعات واللقــاءات التى تعقد على أعلى المستويات لمواجهة الأوضـــاع المتردية للاقتصاد المصرى ، ومع الحاجة الملحة لتزويد الأفراد بالمعارف حول الأبعاد المختلفة لأزمة الاقتصاد المصرى ، حتى نضمن مشــاركتهم فى معالجتها ، أو على الأقل تحملهم لضغوط هذه الأزمة فان معدل طرح الأخبار فى هذا القطاع كان بالغ التدنى ، ولم يتجاوز (٣٢) خبرا على امتداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، موزعة على النحو التالى : (٥) أخبار بجريدة الجمهورية ، (٦) أخبار بجريدة الأخبار ، و (٢١) خبرا بجريدة الأهرام ، وكمــا سنوضــح فيما بعد ، كان معظمها اخبارا بروتوكولية وتقريرية ، لا تحمل اية معارف حقيقية لتدعيم وعى الأفراد بحقائق الأمور فى هذا الجانب . وعندما رفعنا هذه النتيجة الغريبة الى جمــاعة الصحفيين بالأقسام والصفحات الاقتصـــادية بالجرائد الثلاث ، خلال مقـــابلاتنا الميدانيــة معهم ، جاء الرد الأكثر غرابة ، بأنهم أنفســهم لا يعرفــون شــيئا عن حقــائق ما يدور فى هــذا الجــانب فالاجتماعات فى غالبيتها سرية ومغلقة . والبيــانات غير متوفرة ، ومتناقضـــة ، ويصعب الحصول على أرقام دقيقة ومحددة حول أى نشاط من انشــطة قطــاعات الاقتصاد المختلفة .

---

(١) راجع بيانات الحكومة المختلفة امام مجلس الشعب خــلال الحقبـــة الأخيرة ، وكذلك خطابات رئيس الجمهورية خلال نفس الفترة .

وما يقال عن المشكلة السكانية ، والأزمة الاقتصادية ، يقال أيضا عن الأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، حيث لم يتجاوز معدل طرح الأخبار فى الجانبين الأخيرين عن (٤٦) و (٤١) خبرا لكل منهما على الترتيب خلال فترة التحليل . ومعنى هذه البيانات ، أن هناك أعدادا كاملة ، ولفترات ممتدة ، لم ترد فيها أية أخبار تتعلق مثلا بالأحوال الصحية أو العلاقات المصرية العربية رغم أهميتها . وهو ما يؤكد سمة الموسمية التى تميز المعالجة الصحفية للجوانب المختلفة بالجرائد الثلاث ، فالنشر حول العلاقات المصرية العربية لا يأتى الا مواكبا مثلا لمناسبة زيارة رئيس الدولة لاحدى الدول العربية ، أو لزيارة شخصية عربية هامة لمصر وهكذا . كذلك ، فان النشر حول الجوانب المتعلقة بالصحة ، كأسعار الدواء ، والعلاج ، والوقاية من الأمراض ، وأحوال المستشفيات ، والعناية بالصحة العامة .. الخ . الا يأتى الا مواكبا لازمة معينة كازمة اختفاء الدواء ، أو مناقشة الموضوع بمجلس الشعب أو الشورى ، أو انتشار اشاعة أو وباء معين كانتشار اشاعة تأثير أكل الفراخ البيضاء على الصحة العامة أو وباء الحمى الشوكية « أو الأغذية الملوثة .. الخ » . ثم سرعان ما يخبو الاهتمام ، وكأن ما حدث أو قيل لم يحدث أو يقال ، أو أن نتائجه وأثاره قد انتهت وتم معالجتها ولم يعد هناك جديد فيها . هذا الاسلوب فى المعالجة بالغ الخطورة والدلالة ، لانه يعنى العشوائية والافتعال فى التغطية الأخبارية ، وغياب تواجد خطة اعلامية واضحة وثابتة تسير عليها هذه الجرائد فى تغطيتها للمجالات المختلفة ، بما يضمن تلبية احتياجات القراء المستمرة من المعرفة بما يحدث فى القطاعات المختلفة .

ومع الانخفاض الواضح فى معدلات ظهور المضامين الخبرية بالقطاعات الأربعة بصفة عامة ، فاننا نجد أن جريدة الأهرام كانت اكثر الجرائد ، من حيث درجة الاهتمام النسبى بالنشر فى المجالات الأربعة ، بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية ، فقد بلغ اجمالى الأخبار المنشورة على صفحاتها حول مجالات البحث (٧٢) خبرا بنسبة (٥٤ر١٤٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، فى حين لم تتجاوز هذه النسبة (٢٩ر٣٢٠٪) و (٥٤ر١٦٪) بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب وهو ما يمكن فهمه على ضوء شدة ارتباط المعالجة الخبرية بجريدة الأهرام بالمصادر الرسمية ، والنقل عن المسئولين من ناحية والارتفاع النسبى فى عدد صفحاتها بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية من ناحية أخرى .

٢ — مكان النشر :

تضيف بيانات تحليل هذه الفئة بعدا آخر يدعم صحة وسلامة حكمنا السابق والخاص بتدنى معدلات طرح الأخبار حول مجالات المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية

العربية ، وهو ما يكشف عنه نمط توزيع الأخبـــار المنشورة بهذه المجـــالات على نوع الصفحة ، وكذا الموقع على الصفحة ذاتها . ويؤكد خبراء تحليل المضمون ، والاخراج الصحفى ، أن الصـــفحة الأولى والأخيرة من الجريدة على التوالى ، تعد من أكثر الصفحات أهمية وجذبا للقـــارىء ، كذلك فاننا اذا حاولنا تقسيم صفحة الجريدة الى ستة اقسام وترتيب هذه الأقسام وفقا لاهمية موقعها ، فاننا نجد الاقســـام التالية : أعلى يمين أعلى يسار ، قلب الصفحة ، اسفل يمين ، وذيل الصفحة ، اسفل يسار(١) وقد لوحظ بصفة عامة تمركز غالبية الأخبـــار المنشورة حول المجـــالات الأربعة فى الصفحات الداخلية واختفـــاء ظهورها تماما على الصفحة الأخيرة ، كما يوضح الجدول التـــالى :

---

(١) من المؤكد اننـــا ما زلنا فى حاجة الى مزيد من الأبحاث الميـــدانية ، للتثبت من صحة هذه المزاعم التى لا تعدو أن تكون مجرد تكهنات وأراء تفتقر الى الدليل الميدانى حتى الآن .

جـــدول رقــم (٢)

(توزيع اخبـــار القطـــاعات الأربعـــة على الصفحات المختلفـــة للجريدة)

التكرار / الصفحة	الأهــرام ك	الأهــرام ٪	الأخبـــار ك	الأخبـــار ٪	الجمهـــورية ك	الجمهـــورية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
أولى	٢٨	٣٨ر٨٩	٢٠	٥١ر٢٨	١٢	٥٤ر٥٥	٦٠	٤٥ر١١
داخلية	٤٤	٦١ر١١	١٩	٤٨ر٧٢	١٠	٤٥ر٤٥	٧٣	٥٤ر٨٩
خلفيـــة	—	——	—	——	—	——	—	——
المجموع	٧٢	٪١٠٠	٣٩	٪١٠٠	٢٢	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وواضح من بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار ، قد تركزت فى الصفحات الداخلية بنسبة (٥٤٫٨٩٪) ويلى ذلك الصفحة الأولى بنسبة (٤٥٫١١٪) فى حين اختفى تماما ظهور أية أخبار حول مجالات السكان والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية على الصفحات الأخيرة بالجرائد الثلاث . هذا على المستوى العام ، فاذا أمعنا النظر فى بيانات كل جريدة على حدة ، نجد ، أن الأمر مختلف نسبيا على صفحات جريدتى الجمهورية والأخبار ، حيث نلاحظ تزايد نسبة ظهور الأخبار حول المجالات الأربعة بالصفحات الأولى من الجريدتين فقد بلغت بجريدة الجمهورية (٥٤٫٥٥٪) ، وفى جريدة الأخبار ، (٥١٫٢٨٪) فى حين وصلت هذه النسبة الى أدنى مستوى لها بجريدة الأهرام (٣٨٫٨٩٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذه الجريدة . حول المجالات الأربعة . وهو أمر يفسر على ضوء تباين سياسات الاخراج بالجرائد الثلاث ، ففى حين تميل هذه السياسة الى الاتزان والوقار النسبى بجريدة الأهرام ، بحيث لا تنشر فى الصفحة الأولى سوى الاخبار الرسمية أو الجادة ، نجد ميلا واضحا لابراز الاخبار الشعبية والخدمية بجريدتى الاخبار والجمهورية ، وهو ما يعكسه تزايد نسبة ظهور الاخبار حول مجالات البحث على الصفحات الأولى بهما بالمقارنة بجريدة الأهرام .

بيد أن اللافت للنظر هنا ، هو ندرة ظهور الأخبار المنشورة حول المشكلة السكانية ، وكذا الأحوال الصحية ، على الصفحات الأولى من الصحف الثلاث ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (١٫٦٧٪) و (١٣٫٣٣٪) على الترتيب من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الأولى بالجرائد الثلاث . فى حين وصلت نسبة ظهور الأخبار المنشورة بالصفحة الأولى حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الاقتصادية الى (٥٥٪) و (٣٠٪) على الترتيب . وتدنى ظهور الأخبار فى هذين المجالين بالصفحات الداخلية ، فى مقابل تزايد ظهور الأخبار حول مجالات السكان والصحة بالصفحات الداخلية ، والتى وصلت الى (٥٢٫٤٥٪) فى الأحوال الصحية و (١٧٫١٨٪) فى المشكلة السكانية من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الداخلية ، وهو ما يعكس ترتيبا معينا للأهمية بين موضوعات البحث المختلفة ، يتحدد بالجرائد الثلاث على النحو التالى : العلاقات المصرية العربية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، واخيرا المشكلة السكانية .

فاذا انتقلنا الى توزيع اخبار القطاعات الاربعة على المواقع والأقسام المختلفة للصفحة ، نجد أن الجانب الأكبر من هذه الأخبار ، كان يقع على المواقع المهمة فى الصفحة . فقد بلغت نسبة الأخبار المنشورة على الموقع «أعلى يمين» ، وهو من المواقع المهمة بالصفحة (٢٨٫٥٧٪) من اجمالى الاخبار المنشورة . ويلى ذلك الموقع « أعلى يسار » ، وهو يلى

الموقع السـابق من حيث الاهمية ودرجة الابراز . وبلغت نسبة ظهـور الأخبار على هذا الموقع (٢٢ر٥٥٪) ، ثم الموقع « قلب الصفحة » ويحتـل المركز الثالث بنسبة (١٨ر٠٤ ٪) ثم « ذيل الصفحة » بنسبة (٤ر٥٢٪) ولم تحتل الأخبار المنشـورة حول القطاعات الأربعـة صفحة كاملة سـوى نسـبة (٢ر٢٥٪) وظهرت (ثلاث) مرات على امتـداد فترة التحليل بجريدة الأخبـار حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الصـحية ، والازمة الاقتصـادية ، وكانت جميعها بمناسبات معينة .

على ان هذا التوزيع العام للاخبار المنشورة بالقطـاعات الأربعـة على المواقع المهمـة بالصفحة ، على النحو السابق ، لا ينصرف أيضـا اذا تناولنـا كل قطـاع اخبـارى على حده ، حيث نجد مثلا تدنى ظهـور الأخبار المثـارة حول الجوانب السـكانية بمنطقة « أعلى يمين » فلم يتجاوز عدد مرات ظهور هذه الفئـة من الأخبار على هذا الموقع عن (خبرين) بنسبة (٥ر٢٦٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة على هذا الموقع بالجرائد الثلاث ، والبـالغ عددها (٣٨) خبرا ، وهو ما يؤكـد صـحة ما أشرنا اليه من قبـل حول تدنى الاهتمـام بهـذا القطاع من الأخبار بالجرائد الثلاث . وبلغ أعلى معدل لظهور الاخبار على الموقع « أعلى يمين » (٣٦ر٨٤٪) ، وتحـددت اساسا فى الأخبار المثـارة حول الجوانب الصحية ، وتساوت نسبة ظهور الأخبار حول الأزمة الاقتصـادية ، والعلاقات المصرية العربيـة على هذا الموقع ووصلت لكل منهما (٢٨ر٩٥٪) من اجمـالى الأخبـار المنشـورة على هـذا الموقع .

فاذا تناولنـا موقع آخر لا يقل اهمية ، وهو الموقع « قلب الصفحة » نجد توزيعـا مشابها يعكس تباين درجات الاهمية والابراز التى توليهـا الجرائد الثلاث لأخبـار القطاعات المختلفة ، حيث نجد الترتيب التـالى : الأحوال الصحية التى احتلت الجانب الأكبر من الموقع « أعلى يمين » من قبل تصل نسبة ظهورها هنـا على الموقع « قلب الصـفحة » (٤١ر٦٧٪) من اجمـالى الأخبـار المنشـورة على هـذا الموقع بالجرائد الثلاث ، ثم الاخبار الاقتصـادية بنسبة ظهور وصلت الى (١٦ر٤١٪) . فى حين تدنى ظهـور اخبـار المشكلة السـكانية فى هذا الموقع المهم ، ولم يتجاوز عـدد مرات ظهورها نسبة (٨ر٣٣٪) فقط من اجمـالى الأخبـار المنشورة على هـذا الموقع بالجرائد الثلاث .

٣ — وسـائل الابراز :

اذا كانت فئات تحليل حجم التكرار ومكـان النشر ، سـواء من حيث الموقع على الصفحة أو نوع الصـفحة ذاتها ، من الفئات التى تسعى الى الكشف

عن حجم الاهتمام بالمضامين المثارة ، فان فئة وسائل الابراز المصاحبة ، تعد عنصرا آخر لا يقل أهمية فى الكشف عن هذا الاهتمام ، وجذب نظر القارىء واثارة اهتمامه . ونتابع هنا محاولة التعرف على الأهمية النسبية التى توليها الجرائد الثلاث ، لأخبار القطاعات المختلفة موضع البحث . وذلك بالاستعانة ، بوسيلة مهمة من وسائل الابراز وهى العناوين المصاحبة للأخبار بكل قطاع من القطاعات الأربعة .

وتكشف بيانات تحليل فئة العناوين ، عن ندرة ظهور أخبار القطاعات موضع البحث وهى تحمل عنوانا « مانشيت » ونعنى به أسسا العنوان الذى تحمله الجريدة فى رأس صفحاتها . فى حين تظهر غالبية هذه الأخبار ، وهى تحمل عنوانا « ممتد » ، وهو العنوان الذى يقع على أكثر من عمود بالصفحة . ويوضح الجدول رقم (٣) نسبة توزيع لشكال العناوين المختلفة المستخدمة فى تحرير الأخبار موضع البحث بالجرائد الثلاث :

جـــدول رقم (٣)

(توزيع أشكال العناوين على أخبار القطاعات المختلفة بالجرائد الثلاث)

العنوان / القطاع	المانشيت ك	المانشيت ٪	الرئيسى ك	الرئيسى ٪	الممتد ك	الممتد ٪	العادى ك	العادى ٪	المجموع ك	المجموع
السكان	—	—	—	—	١١	١٦ر٤٢	٣	٧ر٣٢	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	٤	٤٠	٥	٣٣ر٣٤	١٥	٢٢ر٣٩	٨	١٩ر٥١	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	—	—	٨	٥٣ر٣٣	٢٧	٤٠ر٣٠	١١	٢٦ر٨٣	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	٦	٦٠	٢	١٣ر٣٣	١٤	٢٠ر٨٩	١٩	٤٦ر٣٤	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	١٠	١٠٠٪	١٥	١٠٠٪	٦٧	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتظهر بيانات الجدول السابق ، أن العنوان « المتد » قد وصل الى أعلى نسبة من اجمالى العناوين المصاحبة لأخبار القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث ، فقد ظهر (٦٧) مرة بنسبة (٣٨ر٥٠٪)، ويلى ذلك العنوان العادى بتكرار (٤١) مرة بنسبة (٨٣ر٣٠٪) من اجمالى العناوين المصاحبة للأخبار بالجرائد الثلاث . فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور العنوان « المانشيت » أو « الرئيسى » (٥٢ر٧٪) ٢٧ر١١٪ على الترتيب . فاذا أضفنا نسبة العنوان المتد الى نسبة العنوان العادى لا تضح لنا الى أى حد لا تلق الأخبار موضع البحث أهمية خاصة من حيث درجة الابراز على صفحات الجرائد الثلاث ، حيث تصل نسبة هذين العنوانين معا (٢١ر٨١٪).

فاذا حاولنا القاء نظرة مقارنة بين الجرائد الثلاث ، فاننا لا نجد اختلافا يذكر فى توزيع أشكال العناوين بكل جريدة عن التوزيع العام السابق ، حيث ظل العنوان « المتد » يحظى بأعلى نسبة ظهور بكل جريدة . ويلى ذلك العنوان «العادى» ثم الرئيسى فالمانشيت وذلك باستثناء جريدة الأهرام ، التى تزايدت فيها نسبة العنوان « المانشيت » على العنوان « الرئيسى » ، حيث وصلت نسبة ظهور هذا العنوان الى (٧٢ر٩٪) من اجمالى العناوين المصاحبة للاخبار موضع البحث بهذه الجريدة . فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور العنوان الرئيسى بها (١٧ر١٤٪) .

وفى محاولة لتقدير درجة الأهمية التى توليها الجرائد الثلاث لأخبار كل قطاع من القطاعات الأربعة قياسا على أشكال العناوين المصاحبة لأخبار كل قطاع ، أعطينا لكل شكل من أشكال هذه العناوين وزنا أو أهمية خاصة وفقا لدرجة أهميته . فاذا اعتبرنا أن « المانشيت هو أكثر أشكال العناوين ابرازا يليه فى الأهمية «العنوان الرئيسى» ثم « العنوان المتد » والعنوان « العادى » ، فان العنوان «المانشيت» يحصل على أعلى الأوزان وليكن (٤) ، ويحصل العنوان « الرئيسى » على وزن أقل وليكن (٣) ثم يحصل العنوان « المتد » على وزن أقل وليكن (٢) ، يليه فى الأهمية العنوان « العادى » ويحصل على رقم (١) ، فاذا ضربنا قيمة كل وزن فى عدد مرات ظهور العنوان الذى يمثله ، فاننا يمكن أن نحصل على أوزان نهائية لكل قطاع اخبارى من القطاعات الأربعة تتحدد وفقا لأشكال العناوين المصاحبة لها على امتداد فترة التحليل ، ويوضح الجدول رقم (٤) نتائج هذه العملية .

جـــدول رقم (٤)

الأهمية النسبية لأخبار القطاعات المختلفة من حيث درجة الابراز
بالجرائد الثلاث

الوزن	٤	٣	٢	١		
نوع العنوان / القطاع	المانشيت	الرئيسى	الممتد	العـــادى	المجموع = الوزن × العنوان	٪
الســـكان	—	—	١١	٣	٢٥	٩ر٦١
الاقتصاد	٤	٥	١٥	٨	٦٩	٥٤ر٢٦
الصـــحة	—	٨	٢٧	١١	٨٩	٢٣ر٣٤
العلاقات	٦	٢	١٤	١٩	٧٧	٦٢ر٢٩
المجموع	١٠	١٥	٦٧	٤١	٢٦٠	٪١٠٠

وتكشف البيانات الواردة بالجدول السابق ، أن أخبار قطاع الأحوال الصحية تد حظى بأعلى درجة من الابراز قياسا على شكل العناوين الصحاحبة ، حيث حصلت على (٢٣ر٣٤٪) ويلى ذلك الأخبار الخاصة بالعلاقات المصرية العربية (٦٢ر٢٥٪) فالأخبار المرتبطة بالجوانب الاقتصادية (٥٤ر٢٦٪) . وأخيرا الأخبار الخاصة بالمشكلة السكانية التى لم تحظ الا بـ (٦١ر٩٪) من درجة الابراز ... وبمقارنة نتائج هذا الجدول بنتائج الجدول رقم (١) نجد ثبات انتظام ترتيب أخبار القطاعات الأربعة سواء من حيث الأهمية ومعدلات الطرح كما هو موضح بالجدول رقم (١) أو درجة ابرازها على صفحات الجرائد الثلاث ، كما هو موضح بالجدول رقم (٤) .

ثانيا : نوعية المضامين الخبرية :

تسعى هذه الفئة من فئات التحليل للكشف عن نوعية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث : المشكلة السكانية الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية وذلك على ضوء بنائها الداخلى ، وتنقسم الأخبار وفقا لهذا المعيار الى اخبار بسيطة وأخرى مركبة ، والخبر البسيط هو الخبر الذى يحتوى على واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها . أما الخبر المركب فهو الخبر الذى يتضمن اكثر من واقعة واحدة يضمها فى اطار واحد .

كذلك فقد سعت هذه الفئة للتمييز بين الأخبار التى تعكس حقائق وبيانات محددة ، والأخبار التى تقوم على أراء وتصريحات ومناشدات .... الخ . والأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء معا . حيث أن لذلك علاقة مباشرة بقوة الخبر وتأثيره الاجتماعى بين الأفراد . والخبر كما أوضحنا من قبل هو المعرفة ، والمعرفة تعنى بيانات وحقائق محددة يحملها الخبر ليتزود بها الأفراد لكى تتزايد مدركاتهم بحقائق ما يجرى فى عالمهم من احداث . فاذا اقحم الرأى على الخبر ، أو تلونت الحقائق بالآراء لم يعد الخبر خبرا ولكن شىء آخر لاعلاقة له بالخبر ، وفقد بالتالى قوته ، وفعاليته . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة ، عن انتماء غالبية الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة موضع البحث الى الأخبار من النوع البسيط وندرة ورودها فى صورة مركبة . كما تظهر البيانات ايضا سيادة أخبار الرأى على الأخبار التى تعكس حقائق محددة . كما يوضح الجدول التالى :

جـــدول رقم (٥)

(نوعية الأخبـــار بقطاعات المعرفة المختلفة فى الجرائد الثلاث)

نوع الخبر / القطاع	بسيط: حقائق		بسيط: آراء		بسيط: حقائق وآراء		مركب: حقائق		مركب: آراء		مركب: حقائق وآراء		المجموع: ك	المجموع: ٪
السكان	٣	٧ر٦٩	٨	١٤ر٨١	١	٤ر٥٥	٢	٥٠	—	—	—	—	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	١٣	٣٣ر٣٤	٦	١١ر١٢	٦	٢٧ر٢٧	٢	٥٠	٣	٣٠	٢	٥٠	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	١٤	٣٥ر٨٩	١٢	٢٢ر٢٢	١٥	٦٨ر١٨	—	—	٣	٣٠	٢	٥٠	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	٩	٢٣ر٠٨	٢٨	٥١ر٨٥	—	—	—	—	٤	٤٠	—	—	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	٣٩	٪١٠٠	٥٤	٪١٠٠	٢٢	٪١٠٠	٤	٪١٠٠	١٠	٪١٠٠	٤	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وتظهر بيانات الجدول أن (٧٤ر٨٦٪) من اجمالى الأخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة الأربعة ، كانت من النوع البسيط الذى يتضمن واقعة واحدة فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار المركبة التى يتضمن خبرها عدة وقائع وأحداث يضمها اطار واحد (٥٣ر١٣ ٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث . واذا كان ذلك يدعم ما سبق أن أشرنا اليه من انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بأخبار القطاعات موضع البحث ، وتدنى المحصول المعرفى الذى تحمله هذه الأخبار الا أن الأمر الهام فى هذا الجانب هو تلوين غالبية هذه الأخبار بنوعيها البسيط والمركب بالآراء وقلة ظهور هذه الأخبار وهى تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء ، كما هو مفترض فى الأخبار ، ففى الأخبار البسيطة على سبيل المثال ، والبالغ عددها (١١٥) خبرا وصلت أخبار الآراء فيها الى (٥٤) خبرا بنسبة (٩٦ر٤٦ ٪) والأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء (٢٢) خبرا بنسبة (١٣ر١٩ ٪) فى حين لم يتجاوز عدد الأخبار التى تحمل حقائق فقط (٣٩) خبرا بنسبة (٩١ر٣٣٪). فاذا أضفنا نسبة الأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء الى أخبار الآراء لوصلت نسبة الأخبار التى جرى تلوينها بصورة أو أخرى بالآراء الى ما يقرب من (٠٩ر٦٥٪) من اجمالى الأخبار البسيطة المنشورة حول القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث . ويفيد هنا أن نقدم نماذج لما هو منشور من أخبار الآراء والتى تمتلىء بها صفحات الجرائد الثلاث ، ولنقرأ معا الخبر الآتى بجريدة الأهرام حول المشكلة السكانية .

« خطة لمواجهة المشكلة السكانية »

« طالبت لجنة الاسكان بالحزب الوطنى بضرورة تكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصة بحل المشكلة السكانية ، مع تحديد خطة محددة لمواجهة المشكلة وتكليف كل الجهات بالتعاون فى انجازها مع الالتزام بتنفيذ التشريعات الخاصة بسن الالتزام وعدم تشغيل الأحداث . جاء ذلك فى الاجتماع الذى عقدته اللجنة أمس برياسة د. ماهر مهران ، وشهده المستشار أحمد فتحى سرور رئيس لجنة التشريعات بالحزب الوطنى ود. سمير طوبار رئيس اللجنة الاقتصادية بالحزب » .

« وأكد الدكتور« ماهر مهران» أن المشكلة السكانية أصبحت تمثل خطورة شديدة على التنمية الاقتصادية فى مصر ، وأنه يجب التعرف على دور التشريع فى حل المشكلة . كما طالب د. فتحى سرور بضرورة حل المشكلة بالوسائل الاجتماعية والصحية مع وضع تشريع يتفق مع العقائد الموروثة للمجتمع ، اكد الدكتور «سمير طوبار» ضرورة الالتزام بتنفيذ التشريعات » .

وواضح من مطالعة الخبر ، انه لا يحمل اية بيانات أو معلومات محددة ،

فليس هنـــاك خطة او قرارات معينة يكشف عنها الخبر كمـــا جاء بالعنوان ، وإنمـــا هناك مطالب ومناشـــدات وتأكيـــدات تعبر عن أراء وتصـــورات أصحابها ، دون أن يكـــون هنـــاك اجراءات او قرارات يعكسها الخبر ، وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن تعليق او راى أو مقال يطرح فيه الكاتب موقفـــــه ازاء قضـــية معينة . ومن ثم فهو بصورته المقدمة ، ومن وجهة نظر القارىء لا يعد خبرا ، وانمـــا شىء آخر لاعلاقة له بالخبر الصحفى بأية مفهوم من المفـــاهيم المتعـــارف عليهـــا .

ولنأخذ نموذجا آخر لأخبار الراى بقطـــاع آخر هو قطاع العـــلاقات المصرية العربية :

« صحيفة كويتية تشـــيد بجولة مبـــارك بالخليج »

اشادت صحيفة الراى العام الكويتية بدور مصر العربى على مر العصور اكدت الصحيفة فى مقالها الافتتاحى امس أن مصر ستبقى الســـند الأقوى للقضـــية الفلســـطينية ، وعلقت على اهميـــة الجولة التى ســـيقوم بها الرئيس مبارك لست دول عربية هى الســـعودية ، والكويت والامـــارات العربية والبحرين وقطر وسلطنة عمـــان وقالت أنها تأتى فى اطـــار الدور الايجابى البارز الذى لعبته مصر فى دول الخليج تجاه القضـــايا التى تفرض نفسها على المنطقة ، وهـــو الدور الذى كشف عن التنسيق المشترك القائم بينهمـــا والدعم والمســـاندة فى ظروف كانت العلاقات الدبلوماسية مقطـــوعة خلالهـــا (١) .

وفى القطاع الاقتصادى نقرأ ايضـــا الخبر التالى :

« خبر الاسبوع »

« صرح الدكتور يسرى مصطفى وزير الاقتصاد والتجـــارة الخارجيـــة بأن السياسة الائتمـــانية ليست جامدة ، وان الفترة الماضية قد شهدت الكثير من الاجراءات التى تحقق مرونة السياسة الائتمـــانية وقدرتها على مواجهة الاحتياجات التمويلية لكافة قطاعات الاقتصـــاد المصرى العام والخاص .

« واوضـــح الوزير للاسبوع الاقتصـــادى ، أن مرونة السيـــاسة الائتمـــانية تتيح للبنوك العامة والخاصة والمشتركة توفير القروض للمتعاملين بها . وفى اطـــار عدم المبالغة فى التوسع الائتمـــانى حتى تتمكن الحكـــومة من تحقيق اهداف الاصـــلاح الاقتصـــادى الشامل وفى مقدمتها السيطرة على معدلات التضـــخم »(٢) .

---

(١) جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/١/٢ .

(٢) جريدة الأهرام فى ١٩٨٨/٣/١١ .

ففى الخبر الأول ، نجـد اشادات وتمجيد وتعظيم بدور مصر ، وبجولة الرئيس المرتقبة ، والمصدر هنـا هو صحيفة عربية عبرت عن رأيها فى مقال افتتاحى وحولت الصحف المصرية هذا الراى الى خبر هام يحظى بالابراز على صدر الصفحات الاولى ، ودون ان يتضـمن الخبر اية معلومات محددة أو حقائق ثابتة يمكن ان يسـتفيد منهـا القارىء فى تدعيم معارفه حول حقيقة العلاقات المصرية العربية واتجاهات هـذه العلاقات . كمـا لم يخرج الامر فى الخبر الثانى ، الذى وضعت له جريدة الاهرام عنـوان «خبر الاسبوع» عن مجرد تصريحات وتأكيـدات تتحدث عن مرونة وعدم جمـود السـياسة الائتمـانية ، ووجـود الكثير من الاجراءات التى تحقق هذه المرونة ، ولكن كيف ؟ وما هى معـالم هذه المرونة ؟ وما طبيعة الاجراءات التى اتخذت فى هذا المجال ؟ فلا يجيب عنهـا الخبر ممـا يجعلنا نتساءل عن جدوى مثل هـذه الأخبـار للقارىء ، وما هى المعلومات أو الحقائق التى يمكن ان تضـيفها الى معارفه ؟ والأهم من ذلك كله هو صـعوبة اطـلاق صـفة الأخبـار عليها بأى مفهوم من المفاهيم السابق عرضها فى بداية هذا العمل .

على ان اللافت للنظر هنـا فى بيانات الجدول السـابق ، هـو تركز اخبار الراى هذه فى قطـاعى المشكلة السـكانية ، والعـلاقات المصرية العربية ، فقـد بلغت نسبة أخبار الراى فى القطاع الأول (٦٤ر٢٩٪) والقطاع الثانى (٨٧ر٥٠٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بكل قطاع فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى تحمل بيانات أو حقـائق يمكن توقع الاسـتفادة منها فى تدعيم معـارف الافراد عن ٣٥ر٧١٪ و ٢١ر٩٥٪ لكل منهمـا على الترتيب ، وفى مقابل ذلك نلاحظ الارتفـاع النسبى فى عـدد الأخبار التى تحمل حقائق وبيانات محـددة فى قطاعى الاحوال الصحية والجوانب الاقتصـادية على الترتيب . فقـد وصل عـدد الأخبار التى تحمل حقـائق فى القطـاع الأول الى (١٤) خبرا ، وحقـائق وآراء معا الى (١٧) خبرا من اجمـالى عدد الاخبار المنشورة ، فى هذا القطاع البالغ عـددها (٤٦) خبرا . فى حين لم يتجـاوز عدد اخبار الرأى فقط فى هذا القطاع عن (١٥) خبرا بسيطا ومركبا .

وفى القطاع الاقتصـادى بلغ عدد الأخبـار التى تحمل حقائق (١٥) خبرا والحقائق والآراء معـا (ثمانية) اخبار . فى حين لم يتجاوز عدد اخبـار الرأى فقط عن (تسـعة) أخبار من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطـاع والبالغ عـددها (٣٢) خبرا بسيطا ومركبا .

وتشير كل هذه البيانات ، الى اننا امـام نوعية من الأخبار تسـود القطاعات الأربعة ، بالجرائد الثلاث ، يغلب عليها الطـابع البسـيط الذى يدور حول واقعـة واحدة ، كمـا انه فى جانبها الأكبر ملونة بالآراء ، وتفتقر الى البيانات والحقـائق المجردة التى يمكن الاعتمـاد عليها فى توسـيع مدركات الأفراد بحقـائق ما يجرى من احداث بقطاعات البحث المختلفة .

وهو امر يدفعنـــا الى القول بانها اخبار ضـــعيفة فى محتواها وعديمة الجدوى أو الفعـــالية فى اداء وظائفها الاعلامية والتأثير الاجتمـــاعى . وهـــو حكم سندعمه بنتـــائج تحليل فئات اخرى وشيكا .

ثالثا : القيم الاخبـــارية فى الأخبار :

يقصـــد بالقيم الاخبـــارية مجمـــوعة العناصر او المعـــايير التى تقوم على اســـاسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية تحديد ترتيب أولويات نشر الأخبار على صـــفحات الجريدة . فكل خبر نشر بالجريدة يتضـــمن عنصرا أو عدة عنـــاصر او حكمة كانت وراء انتقائه وتفضـــيل نشره على صفحات الجريدة دون غيره من الأخبار الأخرى المنافسة فى ذات المجال . هذا العنصر أو العناصر او الحكمة ، هى التى نطلق عليها القيم الاخبارية ، وكمـــا اشرنا من قبل ، فان دراسة هذه القيم والكشف عنها تعد مدخلا مهمـــا لا لفهم عمليـــة انتقاء ونشر الأخبـــار فحسب ، ولكن للتعرف على معـــالم السياسة التحريرية بكل صحيفة وفعـــالية الأخبـــار المنشـــورة وقوتهـــا التأثيرية . وقد سعى البحث الراهن للكشـــف عن مجموعة القيم الاخبارية التى تعكسها الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضـــــح الجدول التالى نتائج تحليل هذه الفئة على صـــفحات الجرائد الثلاث :

جدول رقم (٦) (*)

(القيم الاخبارية التى تتضمنها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث)

التكرار / القيمة	الأهرام		الأخبار		الجمهورية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الشهرة	٣٦	٤٠ر٩١	٢١	٣٨ر١٨	١١	٢٤ر٤٤	٦٨	٣٦ر١٧
الصراع	٢	٢ر٢٧	—	—	٢	٤ر٤٥	٤	٢ر١٣
القيم والتقاليد	٢	٢ر٢٧	١	١ر٨٢	٢	٥ر٤٥	٥	٢ر٦٦
الاستقرار	٦	٦ر٨٢	—	—	٧	١٥ر٥٥	١٣	٦ر٩١
النعرة الوطنية	٣	٣ر٤١	٣	٥ر٤٥	٩	٢٠ر٠٠	١٥	٧ر٩٨
المسئولية الاجتماعية	٦	٦ر٨٢	—	—	—	—	٦	٣ر١٩
الغرائز الانسانية	٢٥	٢٨ر٤١	١٢	٢١ر٨٣	٧	١٥ر٥٥	٤٤	٢٣ر٤٠
التثقيف	٥	٥ر٦٨	١٥	٢٧ر٢٧	٥	١١ر١٢	٢٥	١٣ر٢٩
المجاملة	٣	٣ر٤١	٣	٥ر٤٥	٢	٤ر٤٤	٨	٤ر٢١
المجموع	٨٨	١٠٠٪	٥٥	١٠٠٪	٤٥	١٠٠٪	١٨٨	١٠٠٪

(*) يلاحظ أن اجمالى القيم الاخبارية هنا يزيد عن اجمالى عدد الأخبار البالغ (١٣٣) خبرا بالجرائد الثلاث ، لأن الخبر الواحد كان يتضمن أحيانا أكثر من قيمة واحدة .

وتكشف بيانات الجدول السابق ، أن قيمة ((الشـــهرة)) تعد من أكثر القيم الاخبارية التى تتمحور حولها الأخبار المنشـــورة بالجرائد الثـــلاث بلا استثناء ، فقد حصلت هذه القيمـــة على معدل تكرار بلغ (١٧ر٣٦٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية الواردة بالأخبار المنشورة بالقطـــاعات الأربعـــة ، ويعنى ذلك ببساطة أن الجانب الاكبر من دواعى نشر هذه الاخبار جاء بسبب اتصال هذه الأخبـــار بشـــخصية ما بارزة أو مشـــهورة هى التى صرحت بالخبر أو أن الخبر ذاته قد دار حولهـــا . وقد أجريت مناقشـــات مستفيضـــة مع جمـــاعة الصحفيين بالجرائد الثلاث خلال مقـــابلاتنا الميدانية معهم حول جـــدوى التمســك بهذه القيمة فى ظروف مجتمعنا وعلى ضـــوء الحاجة الى صـــحافة تنمـــوية تهتـــم بالرؤية الشـــمولية أكثر من الرؤية الجزئية وبالحدث ذاته أكثر من الشخصية التى يدور حولها الحدث ، الا أن الجانب الاكبر منهم وبالذات بين القيـــادات الصحفية العليـــا ، أظهر تمســـكا شديدا بهذه القيمة وعدم استعداد للتخلى عنها كقيمة اخبارية عليـــا تتوارى أمامها كل القيم الاخبـــارية اذا ما وضعت فى موقف المقـــارنة معهـــا . وقد انعكس ذلك بوضـــوح فيمـــا ردده هـــؤلاء الافراد أمامنا : الشهرة لها بريقها ، كل العالم شـــغال على هذه القيمة ، من غير شهرة الأخبار تبقى ميتة ، تفكيرك ده فيه تزمت يا دكتور ، لا بد أن نميز بين الشخصيات المشهورة والناس العاديين الى غيرها من التعبيرات التى تكشـــف عن ســـيادة مركز هـــذه القيمـــة الاخبارية فى نفوس جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاثة . وقد انعكس ذلك عمليـــا فى موقف الجرائد الثلاث من حادث اصابة الفنـــانة « شريهـــان » والتى ظلت أخبار هذا الحادث وتداعياته يفرد لها على صفحات الصحف المصرية بمـــا فيها الصـــفحة الأولى بجريدة الأهرام لعدة أيام متتالية(١) . وفى ذات اليوم الذى أفرد فيه لخبر اصابة « شريهان » ونقلها الى المستشفى فى الصفحة الأولى بجريدة الأهرام وعلى ثلاثة أعمـــدة كاملة ، نشر خبر فى ذيل صـــفحة الحوادث الداخلية وعلى عامود يصعب على القارىء غير المدقق اكتشافه ، يدور حول مصرع واصابة (١٨) شخصا فى حادث تصـــادم بين سيارتين بالطريق الصحراوى(٢) .

ويلى قيمة الشهرة من حيث معدل التكرار قيمـــة **الغرائز الانســـانية** ، وهى التى تعنى الاهتمام بكل ما يتصل بتلبية الحاجات والمطالب الانسانية من المأكل والمشرب والملبس والجنس وغيرها ، أو بعبارة أخرى كل ما يمثـــل أهمية للانسان فى حياته المعيشية ، وقد حصلت هذه القيمة على (٤٠ر٢٣٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية التى تضمنتها الأخبار المنشورة بالقطاعات

---

(١) انظر على سبيل المثال جريدة الأهرام ابتداء من يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/٥/٢٦ وما تلى ذلك من أعداد .

(٢) الأهرام فى ١٩٨٩/٥/٢٧ .

الأربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . ثم بعد ذلك قيمـــة ((**التنميـــة**)) أو ((**التثقيف**)) والتى تعنى وجود بيانات أو معلومات يحملهــــا الخبر يمكن أن تنمى معـــارف الأفراد بالجـــوانب المختلفة ، وقد تركز ذلك أساسا فى الأخبار حول الجوانب الصحية والتى كانت تستهدف تنميـــة معلومات الأفراد حـــول أســـاليب المحافظة على الصــحة العامة والوقاية من الأمراض ... الخ .

وتأتى فى مرتبة رابعـــة من حيث معدل التكرار قيمـــة «**النعرة الوطنية**» وهى القيمـــة التى تمجد بمصر والمصريين وما يتحقق من انجــــازات داخلية وخارجية ، فقد حصلت على (٧ر٩٨٪) من اجمالى تكرارات **القيم الاخبـــارية** بالجرائد الثلاث . وفى مرتبة خامسة جاءت قيمة ((**الاستقرار**)) ، وهى القيمـــة التى تعكسها الأخبار التى تسعى للحفـــاظ على الوضع القائم ، وتماســـك عنصرى الأمة ومنــــع الخروج عن الشرعيـــة ... الـــــخ . وحصلت على (٦ر٩١٪) من اجمـــالى التكرارات وجاءت بقيـــة القيم الأخرى **كالمجـــاملة ، والمسئولية الاجتماعية ، والالتزام بالقيم والتقاليد ، والصراع فى ذيل القائمة ،**

حيث حصلت على ٥ر٤٪ ، ٩ر٣٪ ، ٦٦ر٢٪ ، ١٣ر٢٪ على الترتيب من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية التى تتضمنهـــا الأخبـــار المنشورة بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل .

هـــذا الترتيب العام لأولويات القيم الاخبارية التى تتضمنها اخبار القطاعات الأربعـــة موضع البحث ، لا يظل ثابتـــا ، اذا حاولنـــا النظر اليه من خلال كل قطـــاع على حدة فبخـــلاف قيمة « الشهرة » التى ظلت تتصدر المرتبـــة الأولى بكل قطـــاع من القطاعات الأربعـــة ، باستثناء قطاع الأحوال الصحية ، فاننـــا نجد ترتيبا لأولويات القيم بقطـــاع المشـــكلة الســـكانية يتحدد على النحو التـــالى : المجاملة بمعدل يصل الى (٢٣ر٢١٪) ، من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبـــارية بهـــذا القطاع ، ثم التثقيف والمســـئولية الاجتماعية ، بنسبة (٢٩ر١٤٪) لكل منهمـــا ، فالقيم والتقـــاليد ، والغرائز الانسانية والصراع بنسبة (١٤ر٧٪) لكل قيمـــة من القيم الثلاث .

وفى القطاع الاقتصـــادى ، نجد ترتيبا مختلفا ، حيث يلى قيمة الشـــهرة بهـــذا القطاع والتى حصلت على (٣٨ر٣٧٪) ، قيمـــة الغرائز الانســـانية بنسبة بلغت ٦٧ر٢٦٪ من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبـــارية بهذا القطاع ثم قيمـــة التثقيف بنسبة (١١ر١١٪) فقيم «الاستقرار» و «النعرة الوطنية» بنسبة (٤٤ر٤٪) و ٢٢ر٢٪ على الترتيب لكل منهمـــا من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبـــارية بهذا القطاع .

وفى قطـــاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتحـــدد وفقـــا للترتيب الآتى ، الغرائز الانســـانية بنســـبة وصلت الى ٢٧ر٤٠٪ ،

«التثقيف» (٢٨ر٢٣٪) ، «الشـــــهرة» (١٩ر١٨٪) ، «الاســـــتقرار» (٣٩ر١٠٪) ، « المجاملة » (١٩ر٥٪) ثم « القيم والتقاليد » و « الصراع » بنسبة ٢٩ر١٪ لكل منهمـــا .

وفى قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت غالبية الأخبار بهذا القطاع حول قيمة « الشهرة » التى وصل معدل تكرارها بهذا القطاع الى (٤٦ر٦٣٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية بهـــذا القطاع . وفى مرتبة تالية تأتى قيمة « النعرة الوطنية » بنسبة (١٦ر٢١٪) ثم قيمتى المسئولية الاجتمـــاعية والقيم والتقاليد بنسبة (١٧ر٥٪) لكل منهمـــا وأخيرا قيمتى الاستقرار والمجاملة بمعدل ٩٢ر١٪ لكل منهمـــا .

وواضح من هذه البيانات ، سيادة ترتيب معين للقيم الاخبارية بكل قطاع من قطاعات المعرفة المختلفة وبالتالى فاننـــا لا نستطيع أن نتوصل الى ترتيب عام لأولويات القيم الاخبـــارية بالصحف المصرية بعامة يتيـــح لنـــا القول بأن هذه القيمـــة أو تلك أكثر تأثيرا من غيرها فى انتقاء الأخبـــار ونشرها بالصحف المصرية الا بعد دراسة شـــاملة لكافة قطـــاعات الأخبار على فترة زمنيـــة معينة . ومع ذلك ، واستنادا على هذه المؤشرات الأولية ، فاننا نستطيع أن نحكم بقـــوة قيمة « الشهرة » ، « الغرائز الانسانية » ، « النعرة الوطنية » ، « المجاملة » ، « التثقيف » كقيم اخبارية لهـــا تأثيرها فى المعـــالجة الاخبـــارية بالصحف المصرية بعامة .

رابعـــا : المصـــادر المختلفة للأخبـــار :

يعـــد الكشف عن هوية المصـــادر التى ساهمت فى تشـــكيل المـــادة الاخبـــارية من الأهميـــة بمكان ، ذلك ان توضيح هذا الجانب ، سوف يظهـــر من ناحية توجهات المـــادة الخبرية وقيمتها الحقيقية من جهة ، ومدى اهتمـــام الجرائد موضع البحث بقطاعات المعرفة ، ويعنى المصدر هنـــا ، الجهة او الشخص الذى وردت المـــادة الخبرية على لســـانه ، وتنسب اليه ، وفى هـــذا الاطار ، يوجد ستة مصـــادر محتملة يمكن أن تساهم فى انتاج وتشـــكيل المـــادة الخبرية وهى :

١ — **مصدر حكومى او مسئول** ، وهو الشخص الذى يتولى وظيفـــة عامة أو حكومية ، وتأتى المـــادة الخبرية على لسانه ويصرح بهـــا للصحيفة أو المندوب الصحفى ، الذى يقتصر دوره هنـــا على النقـــل والتوصـــيل الى الصـــحيفة .

٢ — **مصدر اليكترونى** ، ويتضمن وكالات الأنباء ، والاذاعات المحليـــة والأجنبية ، والتلغراف وغيرها من وســـائل الاتصـــال السلكية واللا سلكية التى تنقل عنها المـــادة الخبرية المقدمة على صـــفحات الصحيفة .

٣ — **مصدر مطبـــوع** ، وهى الدوريات والكتب والنشرات التى نقلت عنها الصحيفة المضمون الخبرى .

٤ — **مراسل أو صحفى** ، وهو المندوب أو المحرر ، أو المراسل المحلى أو الخارجى الذى يعمل بالجريدة أولها ، وتأتى المادة الخبرية على لســـانه وتنسب اليه ، بمعنى أنه هو الذى شـــاهد وسمع وغطى الحدث أو الواقعـــة وقام بابلاغ الصحيفة بها .

٥ — **الأفراد** ، ونعنى بهذا المصـــدر الشخص أو الأشـــخاص الذين افضـــوا بالواقعة الخبرية الى الصحفى أو الصحيفة مباشرة ، كمـــا قد يحدث مثلا فى «بريد القراء» عندما تتضمن رسالة الفرد الى الصحيفة وقائع معينة .

٦ — **مجهل المصدر** ، وتتواجد فى الحالات التى يصعب فيها ارجاع المادة الخبرية المقدمة الى أى من المصادر الســـابقة .

وفى اطار التحـــديد السابق ، سعت فئة مصدر المادة للكشف عن المصادر المختلفة التى ســـاهمت فى تشـــكيل المضـــامين الخبرية بالقطاعات الأربعـــة موضع البحث ، وتشير بيانات التحليل الى سيادة المصدر الحكومى أو المسئول على بقيـــة أنواع المصـــادر الأخرى التى انتجت الوقائع الخبرية بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، كمـــا يوضح الجدول الآتى :

جـدول رقم (٧)

(المصـــادر المختلفة للأخبار بالجرائد الثلاث)

التكرار / المصدر	الأهرام ك	الأهرام %	الأخبار ك	الأخبار %	الجمهورية ك	الجمهورية %	المجموع ك	المجموع %
مسئول حكومى	٢٥	٣٤ر٧٢	١٩	٤٨ر٧٢	٦	٢٧ر٢٧	٥٠	٣٧ر٥٩
اليكترونى	٧	٩ر٧٣	٤	١٠ر٢٦	٣	١٣ر٦٤	١٤	١٠ر٥٣
مطبـــوع	٣	٤ر١٧	—	—	١	٤ر٥٥	٤	٣ر٠١
أفراد	٦	٨ر٣٣	٣	٧ر٦٩	٢	٩ر٠٩	١١	٨ر٢٧
مراسل أو صحفى	٢٥	٣٤ر٧٢	٦	١٥ر٣٨	٨	٣٦ر٣٦	٣٩	٢٩ر٣٢
مجهل المصـــدر	٦	٨ر٣٣	٧	١٧ر٩٥	٢	٩ر٠٩	١٥	١١ر٢٨
المجمـــــوع	٧٢	١٠٠٪	٣٩	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول ان الجانب الأكبر من الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة قد جاءت على لسان مسئول حكومي بنسبة تصل الى (٣٧٫٥٩٪) من اجمالى مصادر الأخبار بالجرائد الثلاث ، ويأتي بعد ذلك في مرتبة تالية مباشرة المصدر الصحفي ، اى مجموعة المندوبين او المحررين او المراسلين العاملين بالجريدة أولها بنسبة بلغت (٢٩٫٣٢ ٪) ثم الأخبار « مجهلة » المصدر بنسبة تصل الى (١١٫٢٨٪) فالمصدر الاليكتروني بنسبة (١٠٫٥٣٪) وأخيرا الأفراد والمصدر المطبوع بنسبة (٨٫٢٧٪) و (٣٫٠١٪) لكل منهما على الترتيب من اجمالى المصادر بالجرائد الثلاث .

ولا يتباين هذا الترتيب كثيرا اذا نظرنا لكل جريدة على حدة حيث يظل المصدر المسئول والمصدر الصحفي على الترتيب يحظيان بأعلى التكرارات بالجرائد الثلاث . بيد أن الأمر يبدو مختلفا وبالغ الدلالة اذا نظرنا الى كل قطاع على حدة ، فنجد ان قطاع المشكلة السكانية مثلا ، يختفى فيه تماما المصدر المسئول ، ويتزايد انتماء الأخبار فيه الى المصدر الصحفي بمعدلات عالية وصلت بهذا القطاع الى (٦٤٫١٩٪)(١) . ثم يلى ذلك الأخبار «مجهلة المصدر» بنسبة تصل الى (٢١٫٤٣٪) ولم يتجاوز نسبة مساهمة المصدر الاليكتروني والأفراد عن (٧٫١٤٪) لكل منهما من اجمالى مصادر أخبار هذا القطاع .

وفى حين يختفى المصدر المسئول فى اخبار قطاع المشكلة السكانية نجد ان هذا المصدر ، يصل الى اعلى نسبة تكرار له فى اخبار القطاع الاقتصادى بمعدلات وصلت الى (٧١٫٨٨٪) من اجمالى مصادر اخبار هذا القطاع . ويلى ذلك المصدر الصحفي والأخبار مجهلة المصدر والمصدر المطبوع بمعدلات (١٥٫٦٢٪) و (٩٫٣٧٪) و (٣٫١٣٪) على الترتيب من اجمالى مصادر هذا القطاع .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، تزايدت نسبة مساهمة المصدر الصحفي فى انتاج وتشكيل اخبار هذا القطاع ، ووصلت الى (٣٤٫٧٨٪) من اجمالى مصادر اخبار هذا القطاع ، ويلى ذلك مباشرة وبنسبة متقاربة « المصدر المسئول » بمعدل (٣٠٫٤٤٪) ثم الأفراد بنسبة (٢١٫٧٤٪) وهذه أعلى نسبة لمساهمة هذا المصدر بالمقارنة بالقطاعات الأخرى التى تختفى أو يكاد تواجده بها ، واخيرا الاخبار « مجهلة المصدر » بمعدل ملحوظ ومتزايد نسبيا ، يصل الى ١٣٫٠٤٪ من اجمالى مصادر اخبار هذا القطاع .

---

(١) قد يعود السبب جزئيا فى ذلك الى ما يتردد فى أوساط القائمين بالاتصال من ان هناك مكافآت تمنح من قبل الجهات المختصة بتنظيم الأسرة لمن له نشاط ملحوظ من الاعلاميين فى هذا المجال .

وفى قطاع العلاقات المصرية العربية ، نجد تســاوى مركز المصــدر المسئول والمصــدر الاليكترونى بنسبة تصل لكــل منهمــا (٧١ر٣١٪) ، ثم المصدر الصحفى بنسبة (٩٤ر٢١٪) ثم الأخبار مجهلة المصدر والمنسوبة الى المصادر المطبوعة بنسبة (٣٢ر٧٪) لكل منهمــا من اجمــالى مصادر أخبــار هــذا القطــاع .

ولكن ماذا تعنى هذه البيــانات ؟ وما هى دلالتها ؟ الواقع أن لهــذه البيانات اهميــة بالغــة فى فهم طبيعة الأخبار المقدمة فى كل قطــاع معرفى ، فالقول مثلا بأن الجانب الأكبر من اخبار المشكلة السكانية قد جاء من المصــدر الصحفى ، وكمــا سنعرض فيمــا بعد لآليــات عمل هذا المصدر ، فان ذلك يعنى أن هــذه الأخبــار تأخــذ الصــبغة الوصــفية أو البروتوكولية ، وتفتقد الى البيانات والحقائق الموضوعية حول مجريات الأحداث بهذا القطاع والتى قد لا يتمكن الصحفى من الوصول لهــا .

كذلك فان القول بأن (٨٨ر٧١٪) من اخبار القطاع الاقتصادى قد جاء على لســان المســئولين ، فان ذلك يعنى ان غالبيــة الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، تأخذ طابعــا تقريريا او تبريريا يميــل الى التضــخيم والتعميم والتعبير عن الحقيقة من جانب واحد ، فاذا تساوت نسبة مســاهمة المصدر المسئول والمصدر الصحفى وتزايدت نســبة مشــاركة الأفراد فى انتــاج الأخبار ، كمــا هو الحال فى القطــاع الصحى ، فان ذلك قد يعنى مزيد من الحيوية فى اخبــار هــذا القطــاع وهكذا . وعلى كل ، فاننــا ســوف نتثبت من صحة هذه الافتراضات بشكل محدد عندما نقدم فيما بعد عرضا وصفيا لحقيقة المضــامين المعرفية التى تحملها أخبار كل قطاع على حدة .

خامســا : الجمهور المستهدف للأخبــار :

من المفيد للمحلل الصحفى الذى يسعى للتعرف على خصائص وتوجهات المادة الصحفية موضع تحليله ، الكشف عن نوعية الجمهــور الذى تخاطبــه أو تتجه اليه المــادة الصحفية . والجمهور فى أبسط معانيه ، ما هو الا جماعة معينة تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معينة وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة خاصة وأن هذه الجمــاعة ليست متجانسة ، حيث توجد بينهــا اختلافات تقوم على أســاس الفروق الاقتصــادية والاجتمــاعية والفكرية والدينية ، وتؤدى هذه الفروق بالتالى الى تباين فى مستويات تفكير الجمهور من جهة وفى أســاليب التعرف أو التعامل مع الصحف من جهة ثانية وما لم تراع المــادة الصحفية هذا التباين والاختــلاف فى مستويات التفكير والاهتمام بين الجمهور وتحدد جمهورها المستهدف فانها تفقد قوتهــا وتأثيرها على ارض الواقع .

وبهذا المعنى والفهم لماهية الجمهور ، وبالنظر الى مهمة الصحافة كحلقة وصل فى المجتمع بين الجماهير المتعددة والغفيرة من ناحية والمسئولين واولى الأمر فى المجتمع من ناحية أخرى ، فانه يمكن تصور ثلاثة قطاعات محتملة من الجمهور يمكن أن تخاطبه المادة الخبرية التى تثيرها الصحف .

١ — اخبار تستهدف فئة معينة من الأفراد كالشباب الجامعى أو المراة ، أو الموظفين العاملين بالحكومة ، أو أعضاء نقابة معينة ... الخ .

٢— أخبار تتجه الى مخاطبة الجمهور العام بقطاعاته المختلفة ، كما قد يحدث مثلا فى الأخبار التى تحمل للأفراد فى المجتمع معارف جديدة حول أحدث الطرق للعناية بالصحة العامة ، او الوقاية من الأمراض او الأخبار التى تنبىء بتحريك الأسعار ، أو اجراء استفتاء عام حول قضية معينة ... الخ .

٣ — أخبار تنقلها الصحف وتتوجه بها اساسا الى المسئولين فى الدولة، والهدف هنا هو احاطتهم علما بما يحدث فى نطاق مسئوليتهم حتى يتم اتخاذ الاجراء المناسب وفى الوقت المناسب .

وبديهى انه كلما كانت المواد الخبرية تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، وتراعى خصائص واهتمامات هذا الجمهور ، كلما تزايد توقع ان تكون هذه المواد أكثر قوة وحيوية ، ولها تأثيرها ووقعها العام فى المجتمع ، والعكس يحدث فى حالة اقتصار هذه المواد على فئة بعينها فى المجتمع ، فانه يمكن توقع أن تكون هذه المواد اقل قوة وتأثيرا . كذلك فانه كلما اهتمت الصحف بالتوجه الى المسئولين ومخاطبتهم ، وحمل الواقع اليهم ، كلما كان ذلك مؤشرا على تزايد الدور التنموى الذى تلعبه هذه الصحف فى المجتمع . ومن جانبنا فقد تضمنت فئة « الجمهور المستهدف » الأنواع الثلاثة من الجمهور ، وسعينا للتعرف الى اى الأنواع الثلاثة تتجه الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالى نتائج هذه العملية :

جـــدول رقم (٨)

(الجمهور المستهدف للأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة)

القطاع / الجمهور	المشكلة السكانية ك	المشكلة السكانية ٪	الأحوال الاقتصادية ك	الأحوال الاقتصادية ٪	الأحوال الصحية ك	الأحوال الصحية ٪	العلاقات المصرية العربية ك	العلاقات المصرية العربية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
فئة معينة	١٣	٩٢ر٨٦	٢٢	٦٨ر٧٥	١٩	٤١ر٣١	٣٢	٧٨ر٠٥	٨٦	٦٤ر٦٦
الجمهور العام	١	٧ر١٤	١٠	٣١ر٢٥	٢٧	٥٨ر٦٩	٧	١٧ر٠٧	٤٥	٣٣ر٨٤
المسئولين	—	—	—	—	—	—	٢	٤ر٨٨	٢	١ر٥٠
المجموع	١٤	١٠٠٪	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الاحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، تخاطب فئة معينة أو تتصل بها ، دون غيرها من الفئات الأخرى . فقد بلغت هذه الأخبار (٦٦ر٦٤٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة والتى تتجه الى مخاطبة الجمهور العام (٨٤ر٣٣٪) من اجمالى الأخبار بهذه القطاعات ، وهو أمر يشير الى مدى ضعف توجهات هذه الأخبار وتأثيرها فى الحياة العامة للافراد من ناحية ، وينفى صفة القومية ، التى عادة ما توصف بها الجرائد الثلاث من ناحية اخرى ، والأهم من ذلك ، واللافت للنظر فى بيانات الجدول ،هو تلاشى ظهور اية أخبار تتجه اساسا لمخاطبة المسئولين فى الدولة ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (٥٠ر١ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة ، وهى نتيجة تناقض مع ما قرره بعض المحررين خلال مقابلاتنا معهم ، من انهم يكتبون الى الجمهور وكذا الى المسئولين فى الدولة ، وهو الاقرار الذى لم نجد له ما يؤيده من واقع عملية تحليل فئة الجمهور المستهدف للاخبار المثارة على صفحات الجرائد الثلاث ، مما يشير الى اننا ازاء جرائد مهمتها النقل من أعلى الى اسفل وليس العكس ايضا كما هو مفترض .

واذا كانت فئة تحليل مصدر الأخبار السابق عرضها قد اظهرت حيوية نسبية فى الأخبار المنشورة بالقطاع الصحى ، بالنظر الى تعدد المصادر التى شاركت فى انتاج هذه الأخبار ، فان نتائج تحليل فئة الجمهور المستهدف التى يكشف عنها الجدول رقم (٨) تضيف مزيدا من التاكيد على القوة النسبية لأخبار القطاع الصحى ، حيث نجد ان النسبة الغالبة للاخبار المنشورة بهذا القطاع تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، ووصلت هذه النسبة الى (٦٩ر٥٨٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع . فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى تخاطب فئة معينة عن (٣١ر٤١٪) ، وهى مؤشرات تتباين مع أخبار باقى القطاعات ، التى ظلت النسبة الغالبة للاخبار المنشورة بها تتجه لمخاطبة فئة معينة وصلت فى قطاع المشكلة السكانية الى (٩٦ر٩٢٪) وفى القطاع الاقتصادى الى (٧٥ر٦٨ ٪) وفى العلاقات المصرية العربية الى ٠٥ر٧٨٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بكل قطاع على حدة .

ومهما تكن نتائج تحليل فئة « الجمهور المستهدف » فان الملاحظ اننا لم نسع للكشف عن هوية الفئة المعنية التى تتجه لها الأخبار المنشورة على صفحات الجرائد الثلاث،وهو امر مهم لتحديد فعالية هذه الأخبار ، فقد قصدنا تلمس الاتجاهات العامة ، وامكانية تطوير استخدام هذه

الفئة من فئــات التحليل مستقبلا بصورة تتيح تحديد هوية الجمهور المستهدف بطريقة أكثر عمقــا وتفصــيلا .

ســادسا : وظيفة الأخبار المنشورة :

أوضحنا من قبل أن الخبر هو المعرفة ، وأن المعرفة هى الأساس الذى يبنى الأفراد عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذى يعيشون فيه وعلي ضوء هذه المعرفة ، يجرى تصريف شئون حياتهم اليومية . وفحص المعــارف او المضــامين التى تحملها الأخبار يمكن أن يكشف لنــــا عن ثلاثة انواع من الأخبــار لكل منهــا سمات او وظائف معينة :

١ — **اخبار توجيهية** ، وهو ما يحدث مثلا عندما تتضمن الأخبار بيــانات او معلومات أو قررات جــديدة ، من شـــأنها التأثير على قرار وسلوك الفرد ، كأن تحمل له معلومة باعتبــار غــدا اجازة رسمية فى الدولة ، أو بدء شهر رمضــان ، أو تعــديل مواعيــد تســديد المديونيــة ... الخ . والنتيجة المترتبة على تلقى الفرد لمعلومات كهذه أن يغير من سلوكه ، فيمتنع عن الذهاب للعمل ، أو يبدأ ممــارسة شعائر الصيام ، ويذهب فى اليوم المحدد لتســـديد المديونية وهكــذا . وبديهى أن هذه المهمة للاخبار تعد من افضــــل المهــام المطلوبة فى الأخبــار واكثرها فعــالية وتاثيرا ، نظرا لحاجة الأفراد اليها فى تصريف شئون حياتهم اليومية ، ولأنها من ناحية اخرى ، تعكس الدور الريادى والتوجيهى المنتظر من الصحف وبالذات فى المجتمعات النامية .

٢ — **اخبار تثقيفية** : وتتحدد عندما يحمل الخبر المقدم بيانات أو معلومات أو حقائق قد لا تدفع الفرد الى تغيير سلوكه بصورة فورية أو مباشـرة كمــا هو الحال فى البند الأول ، ولكن من شــأنها توسيع مدركات ومعـــــارف الأفراد واكسابهم خبرات وتجارب جــديدة مثلمــا هو الحال فى الاخبار التى تتحــدث عن فوائد الرياضـــة أو اكل البصل وعسل النحل ، أو نتائج اجتمـــاعات القمة دول مجلس التعاون العربى ... الخ .فى مثل هذه الأخبار أصبح الفرد على دراية ومعرفة بكل هذه الأبعاد والجوانب ، وبالتالى تكون هذه الاخبار قد أدت مهمـــة التثقيف والتبصير والتوعية ، وهى أيضــا مهمة اســـاسية ومطلوبة فى أخبار مجتمعات البلدان النامية .

٣ — **اخبار بروتوكولية او تقريرية** ، وتتحدد اجرائيا ، عنـــدما لا تحمل الأخبار المقدمة ، سمة التوجيه او التثقيف ، وتميل المعــارف الى الوصـــف والتبرير ، والتكرار ، الذى لا يحمل جديدا يمكن أن يستفيد منه القـــارىء ، مثلما هو الحـــال فى الأخبار التى تنشر عن استقبالات رئيس الدولة ، أو برقيات التهانى التقليدية فى المنـــاسبات الى غيرها من الأخبار التى لا تحمل بيانات عن

فحوى ما جرى ، ولكن وصف ما جرى فقط . وبديهى أن هـــذا النـــوع من الأخبـــار ان صح وصفه بالأخبار ضعيف فى محتواه وممل وغـــير ذى فائدة للقارىء ، ولا تؤدى أية وظائف اعـــلامية ، سوى المجاملة ، وشغل صفحات الجريدة ، واضـــاعة وقت القارىء واثارة استنكاره وعزوفه عن الجريدة ، وسرعة القـــائها جانبا .

كان ما تقدم مقدمة ضرورية ، لفهم نتائج تحليل فئة مهمة من فئات التحليل التى استخدمها البحث الراهن ، وهى فئة ، وظيفة الأخبار المقدمة فى القطاعات الأربعة موضع البحث ، ويوضح الجدول رقم (٩) بيانات تحليل هذه الفئة :

جدول رقم (٩)

(وظيفة الأخبار المقدمة بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع / الوظيفة	المشكلة السكانية		الأحوال الاقتصادية		الأحوال الصحية		العلاقات المصرية العربية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
توجيهى	١	٧ر١٥	٢	٢٥ر٦	٩	١٩ر٥٦	—	—	١٢	٩ر٠٢
تثقيفى	٤	٢٨ر٥٧	١٣	٤٠ر٦٣	٣٠	٦٥ر٢٢	١	٢ر٤٤	٤٨	٣٦ر٠٩
تقريرى	٩	٦٤ر٢٨	١٧	٥٣ر١٢	٧	١٥ر٢٢	٤٠	٩٧ر٥٦	٧٣	٥٤ر٨٩
المجموع	١٤	١٠٠٪	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتظهر بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث ، وللاسف الشديد ، كانت من النوع الثالث ، أى الأخبار ذات الصفة البروتوكولية أو التقريرية ، التى لا تقدم اية بيانات او معلومات يمكن أن يستفيد منها القارىء سواء فى تصريف شئون حياته اليومية او توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من احداث ، وبلغت نسبة هذا النوع من الأخبار (٨٩ر٥٤٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة فى الجرائد الثلاث . وبلغت نسبة الأخبار التى تتضمن بيانات ومعلومات تثقيفية (٩ر٣٦٪) فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار من النوع الأول التى تحمل توجيها مباشرا للقارىء يمكن أن يستفيد منه فى تصريف شئون حياته اليومية ، واتخاذ قراراته ، وتغيير سلوكه على ضوئها عن (٢٠ر٩٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة .

على أن الأمر يصبح أكثر وضوحا وتحديدا ، اذا تناولنا كل قطاع معرفى على حدة ، ففى قطاع العلاقات المصرية العربية ، تبدو رداءة وتدنى المضمون المعرفى الذى تحمله الأخبار المنشورة بهذا القطاع الى حدود غير مقبولة أو متصورة ، حيث أظهر التحليل وعلى نحو ما سنكشف عنه تفصيلا فيما بعد ، أن (٥٦ر٩٧٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى الذى لا يحمل جديدا للقارىء ، ولا يسهم فى افادته وتوسيع مدركاته . واختفت تماما الأخبار ذات الصفة التوجيهية فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى يمكن أن تفيد القارىء وتنمى معارفه عن طبيعة العلاقات المصرية العربية (٤٤ر٢٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع .

والعكس يبدو واضحا فى قطاع الأحوال الصحية ، حيث تدنى معدل ظهور الأخبار « البروتوكولية » على غير العادة بالمقارنة بالقطاعات الأخرى الى (٢٢ر١٥٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع فى حين وصلت الأخبار ذات الاثر التثقيفى والتوجيهى الى (٢٢ر٦٥٪) و (٥٦ر١٩٪) على الترتيب لكل منهما وهو أمر يعيد تأكيد صحة ما اشرنا اليه من قبل فى فئات اخرى حول تميز الأخبار المنشورة بهذا القطاع وما تتمتع به من حيوية نسبية بالمقارنة بأخبار باقى القطاعات .

وفى قطاع المشكلة السكانية ، الذى يفترض ان تتزايد فيه الأخبار التثقيفية أو التوجيهية ، نجد تزايدا واضحا فى معدلات ظهور الأخبار « البروتوكولية » أو « التقريرية » وصلت الى (٢٨ر٦٤٪) بهذا القطاع ، فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار التوجيهية والتثقيفية عن (١٥ر٧٪) و (٥٧ر٢٨٪) على الترتيب لكل منهما وهو أمر يكشف عن مدى تدنى الوظيفة الاعلامية للأخبار المنشورة بهذا القطاع على عكس ما هو مفترض وتدعو

اليه الدولة . وظل الأمر فى القطاع الاقتصادى متشابها مع النسبة العامة للأخبار بالقطاعات الأربعة حيث بلغت نسبة الأخبار البروتوكولية والتقريرية فى هذا القطاع (١٢ر٥٣٪) والأخبار التثقيفية (٦٣ر٤٠٪) والتوجيهية (٢٥ر٦٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، على أهمية هذه الأخبار وتأثيرها فى الحياة المعيشية للافراد .

سابعا : طرق تحرير الأخبار المنشورة :

اولا : اللغة المستخدمة :

تعد اللغة اداة اساسية من ادوات التوصيل ، وعلى ضوئها تفهم المعانى والرموز المختلفة للمضامين التى تحملها الرسائل الصحفية وما لم تكن اللغة ، سهلة وواضحة ومفهومة ، ومحددة للقارىء وبالذات فى الصحف العامة التى تتوجه الى جمهور عام وغير متخصص ، كتلك التى هى موضع تحليلنا ، فان احتمالات فهم القارىء لدلالات ومعانى هذه اللغة تصبح مستحيلة ، وبالتالى تفقد المضامين المصاغة بها هذه اللغة قوتها وتأثيرها على أرض الواقع ، بل وتصبح وكأنها لم تكن طالما ظلت عاجزة عن الوصول الى عقل القارىء أو مفهومه لديه .

وقد سعينا للكشف عن طبيعة اللغة المستخدمة فى تحرير الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة وميزنا بين نوعين من اللغة : **النوع الأول** — لغة محددة ، وتتحدد فى الحالات التى تكون فيها الالفاظ والتعبيرات المستخدمة سهلة وميسورة الفهم وواضحة المعانى وموحية تدفع الى العمل والتغيير أو غير عائمة تتحدث عن وقائع وأمور حدثت ويمكن التثبت منها . **والنوع الثانى** — لغة عامة أو غامضة ، وتتحدد فى الحالات التى تكون فيها الألفاظ المستخدمة فى صياغة المضامين الخبرية ، شديدة العمومية ، وعدم التحديد أو التعقيد ، مثلما يحدث عندما تستخدم الفاظ شديدة التخصص وغير مفهومة للقارىء العادى أو الفاظ من قبيل المناشدة والتعظيم والاشادة الى غيرها من الألفاظ غير محددة المعنى أو الدلالة . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة عن غلبة استخدام اللغة غير الواضحة أو المحددة فى صياغة الأخبار الصحفية بالقطاعات الاربعة ، كما يوضح الجدول التالى :

جـــدول رقم (١٠)

(اللغة المستخدمة فى تحرير الأخبار بالقطاعات المختلفة)

القطاع / اللغـــة	المشكلة السكانية ك	المشكلة السكانية ٪	الأحوال الاقتصادية ك	الأحوال الاقتصادية ٪	الأحوال الصحية ك	الأحوال الصحية ٪	العلاقات المصرية العربية ك	العلاقات المصرية العربية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
محددة وواضحة	٥	٣٥ر٧١	٨	٢٥	٣٧	٨٠ر٤٣	١٢	٢٩ر٢٧	٦٢	٤٦ر٦٢
عامة وغامضة	٩	٦٤ر٢٩	٢٤	٧٥	٩	١٩ر٥٧	٢٩	٧٠ر٧٣	٧١	٥٣ر٣٨
المجموع	١٤	٪١٠٠	٣٢	٪١٠٠	٤٦	٪١٠٠	٤١	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وتكشف بيانات الجدول أن (٣٨ر٥٣٪) من اجمـالى الأخبار المنشـورة بالقطـاعات الأربعـة بالجرائد الثلاث ، كانت غامضة أو عائمـة غير محددة أو موحية ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصـاغة بلغة واضحة يمكن فهم دلالاتها عن (٦٢ر٤٦٪) من اجمـالى الاخبار بالجرائد الثلاث ، بيد أن امعـان النظر فى أخبـار كل قطـاع على حدة يكشف عن بيـانات بالغـة الدلالـة ففى القطاع الاقتصـادى ، وصلت نسبة استخدام اللغة الغامضة أو العائمة على عكس ما هو متوقع فى هـذا القطاع ، المفترض أنه يعتمد على أرقـام وبيانات محددة الى (٧٥٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بهذا القطـاع ، ووصلت فى قطـاع العلاقات المصرية العربية الى مستويات متقاربة حيث بلغ استخدام اللغـة العامة أو الغامضة بهذا القطاع الى (٧٣ر٧٠٪) من اجمالى الأخبار المنشـورة بهذا القطاع . وفى قطاع المشكلة السـكانية بلغت هـذه النسبة (٢٩ر٦٤٪) ، فى حين تباين الوضـع فى قطاع الأحـوال الصـحية حيث لم تتجـاوز نسبة استخدام اللغـة العامة أو الغامضـة فى صـياغة اخبار هذا القطاع عن (٥٧ر١٩٪) ، فى الوقت الذى بلغ استخدام اللغـة المحددة او الواضـحة فى صياغة أخبـار هذا القطاع الى (٤٣ر٨٠٪) من اجمـالى الأخبار المنشـورة بهـذا القطاع ، وهـو أمر يضيف مزيدا من التأكيـد على حيوية وقوة الأخبـار المنشـورة بهذا القطـاع والدور الذى تلعبه فى تدعيم معـارف الافراد بالجوانب الصحية والمحافظة على الصحة العـامة .

ثانيـا : صـياغة الأخبـار :

اوضحنا من قبل ان لاسلوب صياغة المـادة الخبرية على صـفحات الجريدة ، اهميـة بالغـة فى الحكم على كفاءة المـادة الخبرية وتحـديد فعاليتها وقدرتها على التاثير والوصول الى القـارىء المعنى ، والمقصـود بصـياغة الأخبار ، الصـور او الطرق التى يتبعها المحرر عنـد كتابة الأخبار أو بعبـارة أخرى الشكل أو الهيكل الذى توضع فيه المعلومات التى يتضـمنها الخبر وتوجـد عـدة طرق لصـياغة الأخبار الصحفية ، وتقديمها على صفحات الجريدة منها :

١ - **الهرم المقلوب** : وتتحدد حينمـا يقـوم المحرر بعرض مـادته على اساس البدء بأهم المعلومات او الحقـائق أو التصريحات التى يتضـمنها الحدث ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات أو الحقائق المهمـة ، ثم الأقل أهمية فالأقل اهميـة وهكـذا .. وبذلك يكـون المقطـع الأول فى الخبر بمثابة خلاصـة مكثفة لأهم وقائع الخبر وقاعدته تتضمن أقل الوقائع أو التفاصـيل اهميـة . وقد أشرنا من قبل أن هـذا الاسلوب فى تحرير المواد الاخبـارية

لم يعد له ما يبرره على ضوء المستجدات الجديدة واحتياجات وخصائص القارىء العربى(١) .

٢ — **الترتيب الزمنى** : وتتحدد حينما يسير المحرر فى عرض مادته ليس على أساس قاعدة الأهم ثم المهم ، ولكن على أساس العرض المنطقى لوقائع الحدث وفقا للتسلسل الزمنى لوقوعها ، مع العناية بابراز عنصرى لماذا ، وكيف بما يتيح فهم واستيعاب القارىء لوقائع الحدث ودلالاته ، وفى الصحافة التنموية التى تخاطب العقل وليس العاطفة وتهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتوزيع والرواج المادى ، وتسعى لتقديم رؤية متكاملة ومتسقة وليس رؤية جزئية ومختصرة ، تصبح الحاجة ماسة لاتباع طريقة الترتيب الزمنى فى عرض المضامين الخبرية للوفاء بهذه الأغراض .

٣ — **الاثارة والتشويق** : وهو الاسلوب الذى ينهج فيه المحرر نهج الابراز فى العرض ومحاولة جذب انتباه القارىء بأى وسيلة من خلال التضخيم والاثارة ومن أمثلة ذلك صياغة عناوين الأخبار التالية . **((بنت الأربعين تحب عيل)) ، ((وأم عيون زائغة تزوجت ثلاثة فى وقت واحد واقامت مع سائق تاكسى فى فندق طنطا (٢))) ((خطيبى مع أمى داخل شقتنا)) (٣) اعددنا ما نضمن أن تكون سنة الوفرة فى سلع الاختناقات(٤)** . الى غيرها من أساليب الاثارة والتضخيم التى لا تستهدف سوى جذب اهتمام القارىء ودفعه لقراءة الخبر . ومن المؤكد انه أسلوب مبتذل ورخيص ولا يتلائم مع الظروف والمهام الموكولة للصحافة فى المجتمعات النامية .

٤ — **العرض التقريرى** : وهو الاسلوب الذى لا يتبع فيه المحرر ايا من أساليب العرض السابقة وكل ما يشغله هو وصف وقائع الحدث اكثر من محتواه ، والميل الى التبرير اكثر من التفسير ، وعادة ما تكون اللغة المستخدمة فى مثل هذا العرض تقريرية وراكدة ورتيبة لا تحمل جديدا ولا توحى بالتغيير .

وفى اطار التحديد السابق لأساليب صياغة الأخبار الصحفية ، سعينا للكشف عن الأساليب المختلفة المستخدمة فى صياغة الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالى نتائج تحليل هذه الفئة :

---

(١) راجع أوجه النقد الموجهة لهذه الطريقة ، ومبررات الدعوة للتخلى عنها فى تقديم المضامين الخبرية على صفحات الصحف العربية فى الفصل الخاص بتحرير الأخبار الصحفية من هذا العمل .

(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة حول الممارسة الصحفية فى الصحف المصرية خلال شهور نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥ ويناير ١٩٨٦ ص ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، تقرير أبريل ١٩٨٧ ، ص ٢٢ .

(٤) جريدة الأهرام فى ١/١/١٩٨٨ .

جدول رقم (١١)

(أساليب صياغة الأخبار بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع / الأسلوب	المشكلة السكانية ك	المشكلة السكانية ٪	الأحوال الاقتصادية ك	الأحوال الاقتصادية ٪	الأحوال الصحية ك	الأحوال الصحية ٪	العلاقات المصرية العربية ك	العلاقات المصرية العربية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
الهرم المقلوب	١	٧ر١٤	٤	٥٠ر١٢	٧	٢٢ر١٥	٨	٥١ر١٩	٢٠	٠٤ر١٥
التشويق والاثارة	١	٧ر١٤	٧	٨٨ر٢١	٥	٨٧ر١٠	٢	٨٨ر٤	١٥	٢٨ر١١
الترتيب الزمنى	٤	٥٧ر٢٨	٩	١٢ر٢٨	٢٢	٨٣ر٤٧	٤	٧٦ر٩	٣٩	٣٢ر٢٩
العرض التقريرى	٨	١٥ر٥٧	١٢	٥٠ر٣٧	١٢	٨ ر٢٦	٢٧	٨٥ر٦٥	٥٩	٣٦ر٤٤
المجموع	١٤	٪١٠٠	٣٢	٪١٠٠	٤٦	٪١٠٠	٤١	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وتكشف بيانات الجدول عن حقائق بالغة الدلالة فى فهم سمات وطبيعة الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث حول المشكلة السكانية ، والأحوال الاقتصادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية فالجانب الأكبر من هذه الأخبار (٣٦ر٤٤٪) من اجمالى هذه الأخبار جرى صياغته بأسلوب العرض التقريرى الراكد الذى لا يساعد القارىء على فهم ماذا حدث ولا على اضفاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث يشجع القارىء على مواصلة قراءة هذه الوقائع . فى حين لم يتجاوز نسبة استخدام أسلوب الترتيب الزمنى ، وهو الاسلوب المفضل على ضوء واقع ومهام الصحافة المصرية عن (٣٢ر٢٩٪) وتركز أساسا فى صياغة أخبار قطاع الأحوال الصحية التى سبق أن أشرنا الى حيويتها النسبية ، حيث بلغت نسبة استخدام هذا الاسلوب فى صياغة أخبار هذا القطاع (٨٣ر٤٧٪) من اجمالى الاخبار المنشورة فى هذا القطاع ، وهى نسبة مرتفعة نسبيا بالمقارنة بالنسبة العامة للقطاعات الأربعة أو بكل قطاع على حدة . وبلغت نسبة استخدام أسلوب « الهرم المقلوب » والتشويق والاثارة (٠٤ر١٥٪) و (٢٨ر١١٪) فقط على الترتيب ويبدو أن نسبة انخفاض استخدام اسلوب « الهرم المقلوب » على هذا النحو **بصورة غير متوقعة** فى تحرير الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة يعود الى طبيعة هذه الأخبار ، والى بساطتها الغالبة من حيث تركيبها الداخلى ، كما أشرنا من قبل ، بحيث لم يكن هناك حاجة الى استخدام هذا الاسلوب فى صياغة أخبار كتلك من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يبدو أن استخدام أسلوب الهرم المقلوب فى الصحافة المصرية ، يتركز أساسا وبكثرة فى عرض اخبار الجريمة — التى لم تكن موضع تحليلنا — أو الاخبار الساخنة أو المتحركة كخطابات رئيس الجمهورية ، وتصريحاته ، أو تغطية زياراته لمواقع العمل المختلفة ، أو اجتماع القمة الرباعى لمجلس التعاون العربى ... الخ . وهى الاخبار التى لم نصادف لها شبيها خلال تحليلنا لأخبار القطاعات الأربعة موضع البحث ، مما يدفعنا الى الاقلاع عن اصدار حكما عاما على نوعية أسلوب العرض الأكثر انتشارا ورواجا فى الصحافة المصرية ، حيث أن مثل هذا الحكم يتطلب دراسة متكاملة لكافة أنواع المضامين الخبرية الأخرى المشارة بهذه الصحف ، ومع ذلك فانه يمكن التأكيد بصورة أولية وبدرجة ثقة عالية ، استنادا على مؤشرات البحث الراهن ، أن أن المعرض التقريرى هو السمة الغالبة فى تقديم وعرض العديد من المضامين الخبرية المنشورة بالصحف المصرية لعوامل عديدة ليسنا هنا محل مناقشتها .

وعلى مستوى أخبار كل قطاع على حدة ، نجد ارتفاعا ملحوظا فى استخدام أسلوب العرض التقريرى فى صياغة أخبار العلاقات المصرية العربية بنسبة وصلت الى (٨٥ر٦٥٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بهذا

القطـــاع ، ويلى ذلك الأخبـــار المتعلقة بالمشـــكلة السكانية ، والتى وصلت نسبة استخدام اسلوب العرض التقريرى بهـــا (١٥ر٥٧٪) من اجمـــــالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع . فى حين انخفضت هذه النسبة فى القطـــــاع الاقتصادى الى (٥٠ر٣٧٪) من اجمـــالى الأخبار المنشورة بهذا القطـــــاع وان كانت ما زالت تمثل النسبة الغالبة بالمقـارنة بأســاليب الصـــــياغة الأخرى المستخدمة فى تحرير باقى أخبار هـــذا القطـــاع والتى وصلت الى (١٢ر٢٨٪) و (٨٨ر٢١٪) و (٥٠ر١٢٪) لأسـلوب الترتيب الزمنـــــى ، والتشويق والاثارة ، والهرم المقلوب على الترتيب . ولم تتجاوز نسبة استخدام اسلوب العرض التقريرى فى تقديم اخبار قطاع الأحـــوال الصـــحية عن (٠٨ر٢٦٪) من اجمـــالى الأخبار المنشـــورة بهذا القطـــاع واحتلت بذلك المركز الثانى بعـــد اسلوب الترتيب الزمنى الذى حصل على (٨٣ر٤٧٪) من اجمـــالى الأخبـــار المنشـــورة بالقطـــاع الصحى ، وهى كلها بيانات تجعلنا فى وضـــع يسمح لنـــا بترتيب أخبـــار القطاعات الأربعة وفقا لجودة عرضها على النحو التالى : اخبـــار قطاع الأحوال الصحية ، اخبار قطاع الأحـــوال الاقتصادية ، اخبـــار قطاع المشكلة الســـكانية ، وأخيرا اخبـــــار قطـــاع العلاقات المصرية العربيـــة .

ثامنـــا : المحصول المعرفى والتوجهات العامة للاخبار :

وبعيـــدا عن الجوانب الكمية ، والاستغراق فى الأرقام وتفاصيل النسب المئوية المجردة ، فانه من المفيـــد هنا أن نختم تحليلنا الكمى الســـابق بعرض وصفى أو كيفى مكمل لحقيقـــة المضمون المعرفى المقـــدم حـــول القطـــاعات الأربعة موضع البحث بالجرائد الثلاث ، فليس كافيـــا على الاطلاق أن نتحدث عن حجم التكرار لأخبار القطاعات الأربعـــة او انواع الاخبار المنشورة بهـــــا وأسلوب تحريرها ومصدرها الى غيرها من فئات التحليل الكمى الواردة فى استمارة تحليل المضمون ، ولكن من الضرورى أن نتفحص ايضا المحتوى الاخبارى ذاته ، ونقف على حقيقـــة المعارف التى يقدمها هذا المحتوى للقـــارىء ، وبذلك تكتمل الصورة امامنا بطريقـــة أكثر دقة واحكاما ، ويسير التحليل فى هذا الجانب على اســـاس البدء بعرض المحصول المعرفى للاخبار المثارة بكل قطاع على حدة ، ثم نعقب ذلك بمناقشة أوجه القوة او الضعف فى هذه الأخبـــار وتوجهاتها العـــامة .

اولا : اخبار المشـــكلة السكانية :

على امتداد ثلاثة شهور كاملة ، ابتداء من اول ينـــاير ١٩٨٨ وحتى آخر مارس من نفس العام ، تحددت حصيلة المعـــارف التى قدمتها الجرائد الثلاث حول المشـــكلة السكانية فى الجوانب التالية :

— ٢٤٥ جائزة فى مسابقة المعلومات عن تنظيم الأسرة ، دعوة لجنة الاسكان بالحزب الوطنى لوضع خطة لمواجهة المشكلة السكانية ، وتكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصة بمعالجة المشكلة السكانية ، الدكتور « ماهر مهران » يؤكد على أن المشكلة السكانية أصبحت تمثل خطورة شديدة على التنمية الاقتصادية ، ومجلس الشورى يناقش أساليب مواجهة المشكلة السكانية ، وتوقع زيادة سكان مصر الى ١٠٣ ملايين عام ٢٠٢٠ ، الدستور الصينى يتضمن مواد لتنظيم الأسرة ، تشمل اعطاء حوافز ايجابية لمن يلتزم بانجاب طفل واحد متمثلة فى جوانب مادية ، أخطار الحمل فى السن المتقدمة والتخويف من الانجاب فى السن المتقدمة ، برامج تنظيم الأسرة نجحت فى تقليل زيادة السكان ½ مليون سنويا وان معدل الزيادة فى تعداد السكان ثابتة منذ ٣ سنوات ، وبرامج تنظيم الأسرة تعطى ٢٥٪ من المستهدف ، والخطة هى الوصول الى ٧٠٪ من المستهدف خلال السنوات القادمة ، الرجيم أفضل وسيلة لتحديد النسل ، واتباع نظام غذائى خاص وصحى يقلل من الخصوبة .

كان ما تقدم هو كل المحصول المعرفى الذى حملته الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث وتتعلق بالقطاع السكانى . وواضح من العرض مدى ضعف وعمومية هذه المعارف الى الحد الذى يدفعنا الى التساؤل كيف يمكن أن تعالج قضية كهذه بمثل هذه السذاجة والضعف فالأمر لا يخرج عن دعوات ، ومناشدات عامة ، وتأكيد على خطورة المشكلة وأرقام ووسائل تحديد نسل . واللافت للنظر أننا نجد أن الأخبار لا تنشر هنا فى مكانها الصحيح ، ولا تتوجه الى الجمهور الحقيقى المعنى أساسا بالمشكلة . وهم جماعة الفلاحين والعمال فى القرى والمناطق الشعبية . فالأرقام لا تعنى شيئا فى اطار ثقافة هذه الفئات ، ويتعامل معها الفلاح أو العامل بلا مبالاة ، فلا يعنيه شيئا مثلا النشر المستمر لأرقام الساعة السكانية أو القول بأن عدد سكان مصر سيصبح ١٠٣ ملايين عام ٢٠٢٠ ، بل يمكن فى اطار ثقافته تحريف مغزى هذا الرقم ليصبح مدعاة لفخره واعتزازه بمصر وحجمها فى هذا التاريخ . كما لا ندرى مدى ملاءمة مخاطبة هذه الفئات بمفهوم « الرجيم » و « الخصوبة » وغالبيتهم لا تتمكن من توفير الحد الأدنى من الغذاء اللازم للمعيشة ، كذلك لا ندرى مدى فعالية التخويف من مخاطر الحمل فى السن المتقدمة أو مضار تكرار الحمل لدى هذه الفئات ، وهم يشاهدون أمام أعينهم النماذج بالآلاف للسيدات التى يتجاوز عدد أولادها الثمانية أو التسعة من الأبناء ، والأم فى صحة طيبة ، بعد أن اكلت عدد من الفراخ « الشمورت » فى أعقاب كل ولادة !!

ثانيــا : اخبار القطاع الاقتصادى :

تتحدث الأخبــار المنشورة حول القطاع الاقتصادى بالجرائد الثلاث ، عن ان الحكومة تواصل جهودها فى عملية الاصلاح الاقتصادى ، وتنفيذ الخطة ، وان الدولة قد اعدت ما يضمن أن تكون ســـنة الوفرة فى سلع الاختنــاقات الأساسية ، وأن هنــاك ١٠ آلاف فرصة عمل جديدة وتدريب الخريجين على الاعمــال المنتجة .

وتحمل المضـــامين المقدمة ، انباء التصالح مع ٢٠٠ حالة تهرب ضريبى ، وأن ٧٣٨ مليون جنيه كانت حصيلة الدولة من ضرائب الاستهلاك . وتشير هذه المضــامين الى أن مصر ترحب بعودة الأموال العربية من الخارج للمشاركة فى خطة التنميـــة وان موارد الســوق المصرية قد زادت الى مليــار دولار وأن حجم الصــادرات قد تضــاعف الى مليار جنيه خلال ستة شـــهور وزيادة المرتبات تتكلف أكثر من مليــار جنيه ، وأن زيادة الانتـــاج ضرورة لموازنة المرتبات بالأسعار .

وتتحدث الأخبار عن سفر وفد اقتصادى لبريطانيا لتوقيع أتفاقية جدولة الديون ، كمــا تتحدث عن تحسن كبير فى ميزان المدفوعات نتيجة لارتفـــاع حصيلة الصـــادرات وانخفاض العجز فى ميزان المدفوعات من ١٦٧١ مليون الى ٦٣٣ مليون جنيه ، وتفيــد الأخبــار ، أن ٣ر٦ مليــار جنيه استثمارات تم تنفيذها فى الأشـــهر الستة المــاضية ، وأن التقدم مستمر فى تنفيذ مشروعات الخطة ، وتحمل الأخبــار تصريحات وزير الاقتصاد حول مرونة الســـياسة الائتمــانية ، وكذا تأكيدات وزير الدولة للتعاون الدولى ، حول عــدم وجود خــلافات جوهرية فى جدولة الديون مع الدول الدائنـــة ، أيضــا تصريحات الســـيد رئيس الوزراء حول بدء اقتحام المشكلات الاقتصادية .

وتحمل صفحات جريدة الأخبار ، الأنباء حول اجتماع مجلس الوزراء لبحث انجازات الخطة فى ٦ شـــهور ، وانفــاق ١٦٠ مليون جنيه لتنفيـــذ مشروعات التنمية ، وكذلك الأنبــاء حول الغــاء مجمع البنـــوك وتحـــويل المعاملات الى الســوق الحرة ، وتؤكد المضــامين المثارة على صفحات هذه الجريدة ، أن هنــاك قفزة فى التصـــدير بلغت ٢٢.٥ ملايين جنيه فى ســـتة شـــهور يقابلها ١٤٦٥ مليونا فى العام الســابق وانه فى آخر ديسمبر القادم لن يوجد خســائر فى شركات القطــاع الخاص ، وأن تحـــويلات المصريين العاملين فى الخارج ارتفعت الى ٣ آلاف مليون جنيه فى (١٠) اشهر .

وتؤكد الأخبار المنشـــورة بجريدة الجمهورية ، أن عــام ٨٨ هو عــام الأمل فى حل المشـــكلة الاقتصـــادية ، وأن هناك مشروعات متعددة فى الزراعة

والاسكان تتحقق مع العام الجديد ، وتشير اخبار هذه الجريدة الى ارتفاع أسعار الذهب محليا بنسبة (٣٨٪) رغم الركود الذى تشهده الأسواق . وتتحدث الأخبار عن وصول وفد تجارى واقتصادى من الامارات العربية يوم ١٤ ينـاير القادم بهدف التعرف على فرص الاستثمار ، كما تتحدث عن تنازل هولندا عن ديونها الحكومية المستحقة على مصر ، كما توحى بأن الديون العسكرية لأمريكا قابلة للالغاء فى المدى الطويل .

كانت تلك هى كل المعارف التى قدمتها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث خلال فترة ثلاثة شهور حول الأمور المتعلقة بالجوانب الاقتصادية ، والأزمة التى يعايشها المجتمع المصرى فى هذا الجانب ، وواضح من العرض التعميم وعدم الاحساس بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد القومى وتنعكس فى الأحوال المعيشية الصعبة التى يعايشها المواطن المصرى والتى تتمثل فى البطالة والتضخم ، وارتفاع الأسعار الذى يخنق قطاعات عديدة وواسعة من الأفراد فالجهود مستمرة للاصلاح ، وجرى اعداد ما يضمن سنة الوفرة ، وهناك زيادة فى التحويلات ، وارتفاع فى الاستثمارات والاتفاق جارى على جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عنها ،والأخرى فى الطريق الى التنازل ، وميزان المدفوعات يتحسن ... الخ . وهكذا لا تحمل المعارف التى تقدمها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث أدنى احساس بوجود أزمة اقتصادية فى الدولة ، بل العكس فان المطالع لصفحة الجديد فى السوق بجريدة الأخبار وصفحة سوق المال بجريدة الجمهورية يمكن ان يشعر المرء أن الاقتصاد المصرى يعايش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يشهده الاقتصاد اليابانى أو الأمريكى !!

والمهم فى كل ذلك ، هو الحديث عن الدين ، والمباحثات حول جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عن الديون المستحقة ودعوة المواطنين لسداد الديون ، ولكن لا تقدم الأخبار المقدمة بالجرائد الثلاث ، اية معارف واقعية حول أزمة الديون الطاحنة ولا تشير من قريب أو بعيد الى الحجم الحقيقى لهذا الدين ، ولا تزود الأفراد بالمعارف حول لماذا هذا الدين ومن اين اتى ؟ وكيف حدث ، وكيف يمكن معالجته . وكل ما ينشر حول هذه الجوانب يتسم بالغموض والتعميم والميل الى التضخيم والكلام المرسل الانشائى غير المحدد أو الواضح .

وحتى صحف المعارضة لا تقدم اية معلومات فى هذا الجانب ، فليس لديها بيانات ومصادرها غير دقيقة . ويبدو أن الأمر قد وصل الى أن الحكومة المصرية ذاتها أصبحت لا تعرف شيئا عن حجم الدين ، فمثلا نشر خبر حول انشاء ادارة حديثة «بالكومبيوتر» بمجلس الوزراء لتسجيل المديونية ،يوحى ان الأمر فى حاجة الى كمبيوتر ،وان احدا لا يعلم شيئا .وقد تحدث معى عدد من المحررين

فى الشئون الاقتصادية بالجرائد الثلاث ، عن صعوبة الحصول على المعلومات فى القطاع الاقتصادى ، وعن تضارب البيانات وتناقضها ، واحجام المسئولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيانات ، مما يجعل الأمر يبدو عائما ومزيفا فى الأحوال العادية ، وعندما تقع الأزمات وتشتد حدتها ، مثلما حدث فى ازمة القمح والدقيق الأخيرة ، والتى اضطر الناس خلالها للوقوف فى طوابير طويلة أمام المخابز ، بدأت الحكومة تتحدث عن الأزمة ، وعن امتناع بعض الدول عن توريد القمح الا بعد الدفع الفورى بالدولار وعدم اقدامها على الاقراض الا بعد التأكد من سلامة الاقتصاد ... الخ .

وامامنا نموذج آخر حول مدى التردد فى نشر الحقائق ، واخفاء المعلومات الجوهرية ، وهى السمة الغالبة التى تحكم تصرفات المسئولين فى الدولة ، فقد ظلت الأمطار لا تسقط لمدة ٦ سنوات ، ومنسوب المياه ينخفض فى بحيرة السد العالى ، حتى أوشكت تربينات الكهرباء أن تتوقف والحكومة والصحف لا تقول شيئا ، الى ان أعلنت ذلك جريدة انجليزية ، وكتب « احمد بهاء الدين » فى الموضوع ، هنا سارع المسئولون لتكذيبه وصدرت البيانات التى تنفى ذلك ، ثم جاء وزير الكهرباء بعد ذلك ليعلن الحقيقة ، وصرح بعده رئيس الجمهورية بأن الحكومة ستضطر الى قطع الكهرباء عن الريف اذا اقتضت الضرورة ذلك ، والمهم فى كل ذلك هو منع النشر أولا ثم النفى ، ثم العودة للاعلان عن الحقيقة على استحياء بعد أن يكون الكيل قد طفح ، وأصبح لا مفر من الاعلان . ولعل فى كل ذلك ما يفسر أسباب اخفاق حملات تسديد ديون مصر ، وأسباب اخفاق حملات ترشيد الاستهلاك والحد من الانفاق ، فالمعارف المقدمة لا توحى بالازمة وحتى اذا أوحت ، فان الناس لا تعرف لماذا ومن أين ، وكيف حدثت هذه الأزمة ، ولن تجدى فى ذلك المقالات الحماسية الانشائية ، قبل أن يدرك الناس حقائق وخلفيات الموقف الاقتصادى فى المجتمع .

ثالثا : اخبار القطاع الصحى :

تسعى الأخبار المنشورة بهذا القطاع الى تقديم مجموعة من المعارف التى من شأنها رفع درجة وعى الأفراد بالجوانب الصحية المختلفة فأكل رأس السمكة مضر لأن السموم تتركز فيها ، والكعب العالى ضار بالصحة (١) . وحساسية الأنف من العوامل المسببة للربو الشعبى ، والمحافظة على الوزن يمنع أمراض السمنة والضغط ، وهذه قائمة بالوجبات الصحية التى تحافظ على الوزن (٢) . وتشير المعارف المقدمة الى أن اكل السكر خطر على الصحة

(١) جريدة الجمهورية فى ١١/٢/١٩٨٨ .
(٢) جريدة الأخبار فى ٨/١/١٩٨٨ .

والأسماك تحمى من أمراض القلب ، والتفاؤل يحمى الفرد من السرطان (١) . وانه لا علاقة بين أكل لحوم الدواجن البيضاء وأمراض الفشل الكلوى ، وانه لا علاج للايدز لمدة خمس سنوات قادمة (٢) . وتوضح المعارف المقدمة ، ان هناك عشرة ملايين حامل لفيروس الايدز فى ١٣٢ دولة وان خطورة المرض تتحدد فى أنه بلا علاج أو مصل للوقاية .

وتحمل جريدة الأخبار تصريحات وزير الصحة ، باعتبار مرض الايدز من الأمراض الواجب الابلاغ عنها ، وتوصف المعارف المقدمة ، مرض الايدز بأنه أخطر أمراض العصر ، وان فيروسه يدمر الخلايا الدموية ، وتوحى بأن مصر بخير حتى الآن من هذا المرض اللعين ، ومع ذلك ، فانها تعود وتعلن على لسان وزير الصحة عن وجود ٣٢ حالة ايدز تم اكتشافها بمصر ، وتهتم الأخبار بتقديم معارف حول أعراض المرض ، وطرق العدوى ، وتقدم قائمة لأساليب الوقاية من المرض(٣) .

وتفيد المعارف المقدمة ان هناك أكثر من ٢٠ مرضا خطيرا بلا دواء وان طوابير الدواء تفوق طوابير المجمعات ، وان الشكوى واضحة من نقص الدواء،وان لجان مجلسى الشعب والشورى تفجر قضايا خطيرة حول العلاج ونقص الدواء ، وارتفاع الأسعار وتقدم جريدة الأخبار ، بيانا عن فوائد البصل فى انقاص الوزن ونجاح الرجيم ، كما تقدم روشتة طبية لحماية الطفل من أمراض سوء التغذية ، وروشتة أخرى لحماية الأسرة من أمراض ما بين الفصول ، تؤكد أن ٤٠٪ من المرضى بالفشل الكلوى كانوا أطفالا أهملوا علاج الالتهابات .

وتحمل أخبار جريدة الاهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على الأسعار ، وتشير الى وجود خسائر فى شركات الأدوية بلغت ١٣٤ مليون جنيه وتوقف انتاج قطاع كبير من هذه الشركات بسبب عدم التسعير وزيادة التكلفة ، كما تشير الى قيام قافلة طبية من جامعة عين شمس لاجراء مسح طبى على أطفال القرية المنكوبة (قرية أبو صير) والى بدء حملة لعلاج مصابى البلهارسيا تبدأ من محافظات الدلتا ، والى قرار اعادة شحنة قمح المانية تبين تلوثها بالاشعاع .

وتحمل أخبار جريدة الأهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على عمليات نقل الدم ، وكذلك تأكيداته بأن الاصابة بالحمى المخية مقصورة

---

(١) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/١/١٥ .
(٢) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٢/٣ .
(٣) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٣/٣ .

على حالات فردية ولا تمثل حالة وباء فى مصر ، كما تنقل تصريحاته حول تطوير قانون الأمراض النفسية ، وتوسيع علاج الادمان بالمستشفيات فى كل المحافظات . وتأكيده بأن الدواء مشكلة صحية لها حل .

ودارت بقية المعارف فى هذا القطاع حول ردود على تساؤلات المواطنين بشأن معاناتهم من أمراض معينة ومشكلة سكان المعصرة ، وقضيتهم مع التلوث ، وانتاج مضادات الأورام السرطانية فى مصر ، وفوائد الرضاعة الطبيعية ، ودور جمعية تحسين الصحة ببور سعيد فى رعاية مرضى الدرن ، ونجاح ازالة الأورام بالشعب الهوائية الى غيرها من المعارف التى تحمل الأنباء عن عقد مؤتمرات طبية معينة .

كان ما تقدم هو حصيلة ما يمكن ان يخرج به المرء من مطالعته للاخبار المرتبطة بالقطاع الصحى المنشورة بالجرائد الثلاث خلال ثلاثة شهور كاملة ، ووضح مدى الحيوية النسبية ودرجة الافادة التى أشرنا اليها من قبل خلال تحليلاتنا الكمية لأخبار هذا القطاع . بيد أن المشكل هنا يتجدد فى أن أخبار هذا القطاع تفتقد الاستراتيجية والرؤية الشمولية او الخطة الواضحة التى تستهدف الوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية هنا معظمها موسمى وبالمصادفة احيانا،فلا تنشر الأخبار حول أزمة الدواء وارتفاع أسعاره ، الا بعد اشتداد حدة الأزمة ، أو بمناسبة انعقاد جلسات مجلس الشعب أو الشورى لمناقشتها . كما أن المعارف المقدمة حول امراض معينة او دواء معين أو اكتشاف جديد لا تقدم الا بمناسبة عقد مؤتمر معين أو قدوم زائر من الخارج وليس بمبادرة مستمرة وفق خطة معينة من جانب الجريدة وهكذا .

كما يغلب على المعارف المقدمة فى هذا القطاع سمة التناقض احيانا ، ويبدو أن ذلك يعود عمليا الى النقل التلقائى وغير الموجه من المصادر المختلفة دون أدنى مناقشة أو محاورة من جانب المندوب الصحفى أو المحرر غير المتخصص غالبا فى هذا القطاع . فالسكر يمد الجسم بالطاقة ، ولكنه مضر بالصحة واكل السمك مفيد ولكن رأسه به سميات ، ومصر بخير من مرض الايدز ، ثم هناك ٣٢ حالة ايدز ، واستحالة التوصل الى علاج لمرض الايدز قبل خمس سنوات(١) . ودواء د. شفيق للايدز مطلوب فى أمريكا(٢) وهكذا . ولعل فى ذلك ما يفسر أسباب ارتفاع معدل التكذيبات التى ترد الى الجرائد الثلاث ، وتتعلق ببيانات نشرت حول الجوانب الصحية ، وأمامنا نموذج جريدة الأهرام ، ففى ١٦ من يناير ، دعا الأهرام على صفحاته كبار العلماء والأطباء لعرض

---

(١) انظر جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٢/٣ .

(٢) انظر جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/٣/١٦ .

وجهة نظرهم حول التحذيرات التى اثيرت بشأن مخاطر تناول لحوم الدجاج الأبيض . وفى ١٨ من يناير ، عادت الجريدة ونشرت موضوع تسجيلى ، أى اعلان مدفوع الأجر ، يدافع عن الدجاج الأبيض ، ويذكر أن الأطباء فى مراكز علاج الفشل الكلوى يأكلون من هذا الدجاج .

وفى يوم١٩من يناير ، نشرت الجريدة نفى الدكتور غنيم مدير مركز علاج الفشل الكلوى بالمنصورة ، وجود أية لافتات معلقة بالمركز حول علاقة أكل الدجاج الأبيض بالفشل الكلوى أو صدور أية تصريحات منه حول هذا الأمر . وفى ٢٤ من يناير أجرت الجريدة تحقيقا موسعا حول الفراخ البيضاء ، تحت عناوين مثيرة ، « **الفراخ البيضاء داخل قفص الاتهام** » « **الآن اقراص منع الحمل غذاء للدجاج** » وتوحى قراءة المعالجة صحة الاشاعات حول مخاطر أكل الدجاج الابيض ، مما أوجد حالة واسعة من الشك والبلبلة لدى الافراد . وفى اليوم التالى مباشرة عادت الجريدة ونشرت تصريحات الدكتور « يوسف والى » التى تؤكد بأن الفشل الكلوى بسبب الدواجن البيضاء شائعة مغرضة ، ولكن فى تحقيق داخلى فى نفس العدد توحى المعلومات المقدمة صحة الاشاعة وهكذا بدا التناقض والتضارب والتضليل والبلبلة واضحا فى معالجة الجريدة للموضوع ، والاكتفاء فى جميع الاحوال بدور الناقل كما أشرنا ، وهو أمر اضعف من فعالية المعرفة المقدمة وقوتها من ناحية ، ويثير شكوك القارىء وعدم الثقة بها من ناحية أخرى .

رابعا : أخبار العلاقات المصرية العربية :

الملاحظة الأولية الواضحة التى نجدها فى الأخبار المثارة حول العلاقات المصرية العربية بالجرائد الثلاث ، أن هذه الأخبار ، لا تتواجد أو يصير الاهتمام بها الا بمناسبة معينة كزيادرة رئيس الجمهورية لدولة عربية ، أو زيارة مسئول عربى لمصر ، أو عقد مؤتمر معين وهكذا ، فى حين ، توجد اعداد كاملة وعلى فترات ممتدة ، لا تحمل اية اخبار أو معارف حول هذه العلاقات كما تتسم المعارف المقدمة بالتعميم والتضخيم وخلط الحقائق والمعلومات المجردة بالآراء ، وتوجيه الأخبار فى ناحية معينة ، هى بالتحديد ناحية الاشادة بمصر وبدورها الرائد فى المنطقة ، وبحرصها على التضامن العربى ، والدفاع عن المصالح العربية ، وانتقاد خصومها ... الخ .

فعلى صفحات « جريدة الأهرام » تتحدث الأخبار عن العودة لجذور العمل المشترك بين مصر والدول العربية ، وعن مساندة مصر لدول الخليج وأن عودة العلاقات بين مصر والدول العربية فيه انجاز لصالح الامة العربية ، وأن

جولة الرئيس مبارك فى الخليج ستترك بصماتها واثارا هامة فى كافة المجالات، لأن مصر تمثل مركز ثقل مهم فى خدمة قضـــايا الأمة العربية .

وتنقل الجريدة التصريحات التى تؤكد أن مصر لا تتـــأخر عن تقـــديم الاسلحة المصرية لأى دولة عربية لدرء الخطر عن اراضيها وأن علاقة مصر مع الدول العربية ليست علاقة ايجار وتأجير أو ارتزاق . ومع ذلك نجد ارتباطا فى المعالجة بين الحديث عن مســـاندة مصر لدول الخليج ومساندة هذه الدول لمصر فى أزمتها الاقتصـــادية فنجـــد مثلا ، الجريدة تتحدث عن جولة مبـــارك فى الخليج ، وتؤكد انهـــا دعمت امن الدولة العربية فى مواجهة الضـــغوط والمخاطر الخارجية (وتقصد بذلك ايران) وفى نفس الصفحة تتحدث الجريدة عن استفادة مصر من صـــناديق التنمية العربية ، ثم عن اتفاق مصرى سعودى لانشاء لجنة مشتركة للتبادل التجارى والاعفاء الجمركى وكذلك بحث التعاون الاقتصـــادى بين مصر والمغرب .

وتوحى المعـــارف المقدمة ، بأن التنســـيق قائم بين مصر والدول العربية فى كافة المجـــالات السياسية والعســـكرية والاستثمارية وأن مصر ترحب بالزعمـــاء والقـــادة العرب عنـــد زيارتهم لهـــا ، وتدور بقيـــة المعـــارف المقدمة على صفحات جريدة الأهرام حول جوانب بروتوكولية أو شكلية تتحدث عن تبادل رسائل بين مبـــارك وفهد ، أو بين مبـــارك وحســـين فى اطـــار التشـــاور ، او اشادة أمير البحرين بالتنســـيق بين مصر والدول العربية ، او اعراب الرئيس التونسى عن ارتياحه لنتـــائج زيارة وزير اعلامه لمصر ، دون أن تتضمن الأخبار اية معلومات حول فحوى هذه الرسائل ، او مبررات الاشادة والارتياح واشـــكال التنسيق ، وفى المقـــابل تتحدث الأخبار عن الاعيب القذافى على حدود مصر ، وخداعه للشعب الليبى ، وتوجه اليه على لســـان رئيس الدولة تحذيرا صـــارما اذا تجاوز حدوده ، دون أن تتضمن أسباب ومبررات هـــذا التحذير .

وتتحدث الأخبار المنشـــورة على صفحات جريدة الأخبـــار ، عن دعم التعاون الاقتصـــادى مع الكويت ، وتنقل تصريحات رئيس الدولة وتأكيداته بعدم وجود مشكلة بين مصر وســـوريا ، وبأن مصر لن تتأخر ابدا عن دول الخليج ، وأن امن دول الخليج هو أمن مصر . وتوحى بوجود تعاون عســـكرى بين مصر ودول الخليج فى نفس الوقت الذى تنفى فيه وجود جنود مصريين بدول الخليج . وتحت عنـــوان عريض تنقل الجريدة قول رئيس الجمهورية لرؤساء تحرير الصحف الكويتية : «اطمئنوا .. قادة الخليج يعلمون ما يمكن ان نساند به لحمـــاية أمن الخليج » « ولكن لا يمكننى الحديث فى أى شىء يتعلق بهـــذا

الموضوع »[١] . ولا نجد بعد ذلك معــارف ذات دلالة على صفحات هذه الجريدة حول العلاقات المصرية العربية سوى رسائل متبادلة ، واتفاق وجهات النظر وزيارات متبــادلة لوزراء وادانة اسرائيل للســعودية ، واشــــادة بعض الصحف العربية بدور مصر فى المنطقة ، وتقدير الأردن لدور مصر ، وتحذير مبــارك للقذافى ، وتلقى مصر لطلبات رسمية لامداد دول الخليج بالسلاح .

وتتحدث الأخبار على صفحات جريدة الجمهورية عن وجود استعدادات ضخمة بدول الخليج لزيارة مبــارك لها ، وتهتم بالمواكب والزينات واللافتات التى علقت لهذا الغرض وتربط الأخبار على صــــفحات هذه الجريدة بين بدء زيارة مبــارك لدولة الامارات العربية وهطول الأمطار عليها لأول مرة هــذا العام ، مما جعل المواطنين يستبشرون خيرا بقدوم الرئيس المصرى[٢] . وتنفى الجريدة على لســان مصدر مسئول وجود قــوات لمصر بالخارج . كمــا تنشر تصريح الدكتور بطرس غالى الذى رحب فيه بأى خطوة ليبيـــة لدعم العلاقات بين البلدين ، والتى أعقبت تصريح العقيد القــذافى (الذى لم تنشره اى من الجرائد الثلاث) والذى اكد فيه بأن العــلاقات بين الشعبين المصرى والليبى علاقة اخوية وطنية وقوية [٣] . ثم عادت الجريدة بعد ذلك ، ونشرت تحذير رئيس الجمهورية للقذافى من تصــدير الارهاب لمصر ، وتمضى الجريدة فى انتقاد تصريحات القذافى والتهكم عليها ، وتكذب ادعاءاته بسحب القــوات الليبية من الحــدود المصرية ، وتقرر عدم وجــود قوات على الحــدود بين الدولتين وبذلك تاهت الحقيقة لدى المواطن بين الترحيب بالتصريحــات على لســان وزير الدولة للشئون الخارجية ، وتحذير رئيس الدولة وانتقاده لهذه التصريحات ، واكتفت الجريدة فى جميع الأحوال بدور الناقل عن هذا أو ذاك ، دون أن يكون لها رؤية واضحة تسير عليها فى توعية الافراد بحقائق العلاقات المصرية العربية .

بيد أن اللافت للنظر فى كل هذه الاخبار البروتوكولية ، والشــكلية غير المرتبطة بجوهر ما يحدث ، والمقحمة بالآراء والعواطف ، هو المبالغة الشديدة القائمة حاليا فى تدعيم الاحساس بالعروبة وبأهمية التضامن والتنسيق العربى من جانب جرائد بالغت طويلا خلال الحقبة الماضية فى الكتابة ضد العرب ، وعن فساد أخلاقهم ، واسرافهم وســذاجتهم وضــــعفهم بدون مصر ... الخ . ولا ندرى تأثير محصلة مثل هذا التناقض على المواطن المصرى ، والذى تبدو عليه حاليــا مظاهر السلبية والشــك فى جدوى التضامن العربى أو الحماس

---

(١) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/١/١٣ .
(٢) انظر الجمهورية فى ١٩٨٨/١/١٠ .
(٣) انظر الجمهورية فى ١٩٨٨/٣/٣٠ .

لفكرة العربية . وعلى نفس الوتيرة نجد ايحاءا زائفا فى المعـارف المقـدمة بتصوير زيارة احد ملوك او أمراء دول الخليج بأن فيها خلاص لمشـكلات مصر الاقتصادية ، وأن صنابير الأموال سوف تفتح على مصر والخير سيعم على الجميع . حدث ذلك مثلا خلال زيارة الملك فهد الأخيرة لمصر ، فقد أعطى الاعلام المصرى الاحسـاس لدى المواطنين بأن «الملك فهد» جاء ليصلح كل شئ ، ويحل أزمة الديون ، والاختناقات فى السلع الغذائية . وخرجت الآلاف تهتف له، فى حين أن الامر لم يسـفر ، كمـا أكد لى بعض المحررين خلال حواراتى معهم عن شئ سوى بعض التبرعات الخيرية المحدودة التى لم تتجاوز مليون دولار لكلية الطب ، ووعد بالمسـاعدة فى عودة مصر لجـامعة الدول العربية ، وحضور مؤتمر القمة العربى فى الدار البيضاء بالمغرب . وفى اطار مثل هـذا الايحاء ، ومع وفرة الأخبار التى تتحدث عن التعاون العربى وتبادل الرسائل ، والترحيب والاشـادة بمتانة العلاقات على النحو السابق عرضه ، بات المواطن المصرى يتساءل عن اسباب احجام الأموال العربية البترولية عن الاستثمار فى مصر حتى الآن ، وعن حقيقة المسـاعدات الاقتصـادية لمصر ، والخلفيـات الحقيقية وراء قيام مجلس التعـاون العربى ، وحقيقة العـلاقات بين مصر وليبيا من جانب، سوريا من جانب آخر الى غيرها من التساؤلات التى لا تجيب عليها المعـارف المقدمة على صفحات جرائد مجتمعة .

الحصـاد :

وفى ختام العرض السابق ، يمكن أن نبرز بعض الحقـائق ونجيب على تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التالى :

١ ــ كان معدل ظهور اخبار القطاعات الأربعـة : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، متدنيـا للغـاية على صفحات الجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور هذه الأخبار (١٣٣) خبرا على امتـداد ثلاثة شهور كاملة ، ووزعت هذه الأخبار كميـا على القطاعات الاربعة بالترتيب كالآتى : الأحوال الصحية (٤٦) خبرا ، ثم العلاقات المصرية العربية (٤١) خبرا ، الأحوال الاقتصـادية (٣٢) خبرا ، وأخيرا المشكلة السكانية (١٤) خبرا . واظهرت فئات تحليل مكان النشر والعنـاوين المصاحبة ضعف معدلات الاهتمـام بهذه الأخبار ، حيث ظهرت غالبية الأخبار بنسبة (٥٤,٨٩ ٪) على الصفحات الداخلية ، كمـا لم تظهر تحت عنـاوين مهمة مثل العنوان المانشيت أو الرئيسى الا بنسب ضئيلة بلغت (١٠ ٪) و (١٥ ٪) على الترتيب . فى حين كان نصيب ظهور العنوان الممتـد والعادى المصاحب لأخبار القطاعات الأربعة (٦٧ ٪) و (٤١ ٪) على الترتيب لكل منهمـا . وأظهر التحليل الكيفى ، أن أخبـار القطـاعات الأربعـة يمكن

ترتيبها من حيث الحيوية والجودة النسبية لما تحمله من معارف وفقا للترتيب التالى : قطاع الأحوال الصحية ، قطاع الأحوال الاقتصادية ، قطاع المشكلة السكانية ، وأخيرا ، قطاع العلاقات المصرية العربية ، وذلك على خلاف الترتيب الكمى الذى يعنى فقط بمعدل التكرار والظهور .

٢ — كانت غالبية الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة من النوع البسيط الذى يتضمن واقعة واحدة ، وتدنى معدل ظهور أخبار هذه القطاعات فى صورة مركبة يتضمن خبرها أكثر من واقعة واحدة يضمها اطار واحد . حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور النوع الأخير بالقطاعات الاربعة نسبة (٥٣ر١٣٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث . فى حين وصلت هذه النسبة للاخبار من النوع الأول ، اى البسيط ، الى (٤٧ر٨٦٪) من اجمالى الأخبار موضع التحليل ، وهو أمر يدعم سلامة النتيجة السابقة التى أشارت الى انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بأخبار القطاعات الأربعة ، وفى نفس الوقت يشير الى تدنى المحصول المعرفى الذى تحمله هذه الأخبار . وكان الأمر الأكثر أهمية ، وأشارت اليه بيانات التحليل ، هو تلوين غالبية هذه الاخبار ، بالآراء ، وندرة ظهورها وهى تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء والعواطف ، كما هو مفترض فى الأخبار .

٣ — احتوت الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث مجموعة من القيم الاخبارية ، يمكن ترتيبها وفقا لمعدلات تكرارها ودرجة اهميتها على النحو التالى : قيمة « الشهرة » التى تربعت على رأس القائمة وحظيت بأهمية مطلقة فى التمييز بين الأخبار وتفضيل نشرها بالجرائد الثلاث ، ثم جاء بعد ذلك قيم : الغرائز الانسانية ، التثقيف ، النعرة الوطنية ، الاستقرار ، المجاملة ، المسئولية الاجتماعية ، الصراع ، وأخيرا القيم والتقاليد . وقد اظهر البحث أن كل قطاع معرفى على حدة ، يمكن أن تسود فيه اولويات للقيم الاخبارية لا تتوافق مع الترتيب العام السابق ، ففى قطاع المشكلة السكانية تحدد ترتيب القيم الاخبارية على النحو التالى :

الشهرة ، المجاملة ، التثقيف ، المسئولية الاجتماعية ، القيم والتقاليد الغرائز الانسانية ، واخيرا الصراع . وفى قطاع الأحوال الاقتصادية ، تحدد ترتيب أولويات القيم الاخبارية على النحو التالى : الشهرة ، الغرائز الانسانية ، التثقيف ، الاستقرار النعرة الوطنية ، وأخيرا الصراع والمسئولية الاجتماعية .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتحدد على النحو التالى : الغرائز الانسانية ، التثقيف ، الشهرة ، الاستقرار المجاملة ، ثم الصراع ، والقيم والتقاليد . وفى قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت

غالبية الأخبار حول قيمة الشهرة بمعدلات تصل الى (٦٣٫٤٦ ٪) من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع ، ثم قيمة النعرة الوطنية ، ثم قيمتى المسئولية الاجتماعية ، والقيم والتقاليد بمركز متساوى ، واخيرا قيمتى الاستقرار والمجاملة .

٤ ـــ وحول مصادر الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، اظهرت بيانات التحليل ، أن الجانب الاكبر من هذه الاخبار قد جاء على لسان مصدر مسئول أو حكومى ، بمعدل وصل الى (٣٧٫٥٩ ٪) من اجمالى المصادر التى ساهمت فى انتاج هذه الأخبار بالجرائد الثلاث ، وفى مرتبة تالية مباشرة ، جاء المصدر الصحفى وهم مجموعة المندوبين والمحررين أو المراسلين العاملين بالجريدة اولها بنسبة (٢٩٫٣٢٪) ، ثم الأخبار المجهلة المصدر بنسبة بلغت (١١٫٢٨٪) ثم المصدر الاليكترونى (وكالات الانباء والاذاعات ... الخ) بنسبة (١٠٫٥٣٪) ، واخيرا ، المصدر المطبوع ، بنسبة لم تتجاوز (٨٫٢٧٪) من اجمالى المصادر بالجرائد الثلاث .

٥ ـــ اظهرت نتائج تحليل فئة الجمهور المستهدف ، أن غالبية الاخبار موضع البحث ، تتجه لمخاطبة فئة معينة ، او تتصل بها دون غيرها من الفئات الاخرى ، وبلغت نسبة هذا التوجه فى الاخبار (٦٤٫٦٦٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار التى تعنى بمخاطبة الجمهور العام (٣٣٫٨٤٪) من اجمالى الأخبار بالجرائد الثلاث وهو أمر يشير الى مدى ضعف توجهات هذه الأخبار أو تأثيرها فى الحياة العامة للافراد من ناحية ، وينفى صفة القومية ، التى عادة ما توصف بها الجرائد الثلاث موضع البحث من ناحية أخرى . وكان اللافت للنظر فى بيانات تحليل هذه الفئة هو تلاشى ظهور الأخبار التى تتوجه لمخاطبة المسئولين فى الدولة حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الاخبار (١٫٥٠٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة مما يشير الى اننا ازاء جرائد مهمتها النقل من اعلى الى أسفل وليس العكس ايضا كما هو مفترض .

٦ ـــ بتحليل وظائف الاخبار المقدمة بالقطاعات الاربعة على صفحات الجرائد الثلاث ، تبين أن غالبيتها كان من النوع التقريرى او البروتوكولى ، الذى لا يقدم اية بيانات أو معلومات يمكن ان تفيد القارىء سواء فى تصريف شئون حياته اليومية ، أو توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من أحداث . وبلغت نسبة هذه الاخبار (٥٤٫٨٩٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة. وبلغت نسبة الأخبار التى تتضمن بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد فى تثقيف القارىء (٣٦٫٠٩٪) ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار الاكثر فعالية والتى تحمل توجيها مباشرا للقارىء تفيده فى تصريف شئون حياته اليومية ، واتخاذ قراراته

(٢٠ر٩٪) فقط من اجمـــالى الاخبار المنشورة بالقطاعات موضع التحليل وكان اللافت للنظر ، هو وصول نسبة الاخبار ذات الصـــفة التقريرية فى قطـــاعى المشكلة الســـكانية ، والعلاقات المصرية العربية الى (٢٨ر٦٤٪) و (٥٦ر٩٧٪) على الترتيب من اجمـــالى الاخبار المنشـــورة بكل قطاع منهمـــا على حدة ، ممـــا يعطى مؤشرا على مـــدى الضعف والتدنى فى مهام وظائف الاخبار المنشورة بهذين القطـــاعين .

٧ — وحول أساليب صـــياغة وعرض هذه الأخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، أظهرت البيانات ، أن الجانب الاكبر من الاخبار المنشورة بالقطـــاعات الاربعـــة ، جرى صـــياغته وتقديمه بأسلوب العرض التقريرى « الراكـــد » الذى لا يساعد القارىء على فهم ماذا حدث ولا على اضفاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث تشجع القـــارىء على مواصلة قراءة هذه الوقائع . وبلغت نسبة استخدام هذا الاسلوب (٣٦ر٤٤٪) من اجمـــالى الاساليب المستخدمة فى صياغة الأخبار بالجرائد الثلاث ، فى حين لم يتجاوز نسبة استخدام أسلوب الترتيب الزمنى فى عرض المضمون الخبرى (٣٢ر٢٩٪) فى الوقت الذى وصلت نســـبة استخدام أسلوب الهرم المقلوب ، وكذا أسلوب التشويق والاثارة (٠٤ر١٥٪) و (٢٨ر١١٪) على الترتيب لكل منهمـــا . وأظهر التحليل أن السبب فى انخفاض نسبة استخدام الاسلوبين الاخيرين فى تحرير الاخبار موضع البحث يعود الى طبيعة هذه الأخبار ، والى بساطتها من حيث تركيبها الداخلى ، كمـــا أشـــارت النتائج من قبل ، بحيث لم يكن هنـــاك حاجة الى استخدام مثل هذه الاســـاليب من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يبـــدو أن استخدام أسلوبا الهرم المقلوب ، والاثارة والتشـــويق فى عرض المضامين الخبرية على صفحات الصحف المصرية، يتركز أســـاسا فى أخبـــار الجريمة والاخبار الساخنة أو المتحركة كزيارات رئيس الجمهورية وتصريحاته ... الخ . والاهم من أسلوب العرض هو اللغـــة التى جرى صـــياغة المضـــامين الخبرية بهـــا ، حيث أظهرت النتـــائج أن (٣١ر٥٣٪) من اجمـــالى الاخبار المنشـــورة بالقطاعات الاربعة بالجرائد الثلاث كانت مصاغة بلغة غامضـــة أو عامة غير محددة أو موحية ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصاغة بلغة واضحة أو محددة الدلالة (٦٢ر٤٦٪) من اجمالى الأخبار بالجرائد الثلاث . وهو أمر يضيف مزيدا من الدلائل حول مدى ضعف فعالية وتأثير هذه الاخبار .

٨ — أظهر العرض الوصفى للمعارف التى قدمتها الاخبار المنشورة بالقطاع السكانى ، مدى ضعف وعمومية هذه المعـــارف حيث لم يخرج الأمر عن دعوات ومناشدات عامة ، وتأكيد على خطورة المشكلة ، وأرقام ، ووسائل تحـــديد نسل ، وأظهر التحليل أن هذه المعـــارف على عموميتها ، وضـــعفها لا تتوجه

الى الجمهور الحقيقى المعنى بالمشكلة ، وحتى عندما تتوجه اليه تخاطبه بمفاهيم ومداخل لا تراع خصوصيته وثقافته .

٩ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى على صفحات الجرائد الثلاث ، بالعمومية ، وتدنى الاحساس بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد القومى فالجهود مستمرة للاصلاح الاقتصادى والخروج من الأزمة قريبا ، وتحويلات المصريين فى زيارة مستمرة ، والاستثمارات فى ارتفاع ، والاتفاق على جدولة الديون ، وميزان المدفوعات فى تحسن ... الخ ، وهكذا لا يشعر المطالع للاخبار المنشورة فى هذا المجال على صفحات الجرائد الثلاث بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد المصرى ، وتنعكس فيما يلمسه الفرد العادى من تزايد فى البطالة والتضخيم ، وارتفاع الأسعار الذى يخنق قطاعات واسعة ... الخ . بل العكس فان المطالع لصفحة « الجديد فى السوق » بجريدة الأخبار ، وصفحة « سوق المال » بجريدة الجمهورية وصفحة « الاجتماعيات » بجريدة الاهرام يمكن ان يشعر أن الاقتصاد المصرى يعايش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يعايشه الاقتصاد اليابانى أو الأمريكى . وكشف التحليل والمقابلات مع العاملين بالجرائد الثلاث ، عن صعوبة الحصول على المعلومات فى القطاع الاقتصادى وتضارب البيانات وتناقضها ، واحجام المسئولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيانات بل واخفاء بعضها وبالذات فيما يتعلق بالمديونية .

١٠ — على الرغم من الحيوية النسبية للاخبار المنشورة بالقطاع الصحى، والتى تعكسها المعارف التى تحملها الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، الا أن المشكل يتحدد فى اخبار هذا القطاع فى افتقادها الى الاستمرارية ، أو الخطة الواضحة التى تستهدف الوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية بهذا القطاع معظمها موسمى وبمناسبة معينة كانتشار وباء ، أو عقد مؤتمر طبى ، أو قدوم خبير عالمى ، أو اكتشاف جديد ... الخ . واظهرالعرض الوصفى للمعارف المقدمة فى هذا القطاع سمة التناقض الذى تتسم به هذه المعارف التى تحملها اخبار هذا القطاع ، وهى السمة التى تعود الى عمليات النقل التلقائى من المصادر المختلفة دون ادنى مناقشة أو محاورة او فهم أحيانا من جانب المندوب أو المحرر غير المتخصص غالبا فى المضامين المقدمة .

١١ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بقطاع العلاقات المصرية العربية بالتدنى والضعف فمعظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط بجوهر ما يحدث ، كما انها فى غالبيتها العظمى مفحمة بالآراء والعواطف . والميل حاليا للمبالغة الشديدة فى تدعيم الاحساس بالعروبة وبالتضامن

العربى والتنسيق مع الدول العربية ... الخ بعد طول حديث من قبل خلال الحقبة الاخيرة عن ضعف العرب وسذاجة بعضهم واسرافهم ، والتركيز على الرؤية المادية للعلاقات مع الدول العربية وبالذات الخليجية ، وتصوير زيارات اى مسئول من هذه الدول لمصر أو العكس ، أن فيها الخير والنهاية لمشكلات مصر الاقتصادية وهو الاحساس الزائف ، الذى تروج له المعارف المقدمة فى الاخبار المنشورة بهذا الجانب .

الفصل الثامن

القائم بالاتصال والممارسة الإخبارية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« الفصل الثامن »

القائم بالاتصال والممارسة الاخبارية

نعرض فى هذا الفصل لنتائج المقابلات الميدانية التى أجريت مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد اليومية الثلاث : الاهرام ، الاخبار ، الجمهورية ، والتى استهدفت التعرف على تصور العاملين بهذه الجرائد لماهية الخبر الصحفى وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ، وللمعايير التى يتم على أساسها انتقاء ورفض الأخبار وطبيعة الضغوط التى يتعرضون لها وعلاقتهم بالمصادر الصحفية وكذا المؤسسات الصحفية التى يعملون بها والجمهور الذى يكتبون اليه .

وقد أجريت المقابلات مع عدد من الممارسين الفعليين بأقسام المحليات ، والاقتصادى ، والدبلوماسى ، وهى الأقسام الأكثر ارتباطا بقطاعات البحث الأربعة السابق تحليل المضامين الخبرية المثارة حولها على صفحات الجرائد الثلاث ، وهى : المشكلة السكانية ، الاحوال الاقتصادية ، والاحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، وجرى تحديد مفردات العينة على أساس رئيس القسم او المشرف على الصفحة بالأقسام المشار اليها . وعدد يتراوح بين اثنين أو ثلاثة من المندوبين أو المحررين العاملين معه وبذلك بلغ اجمالى مفردات العينة التى أجريت المقابلات الميدانية معها (٣٠) صحفيا من المراكز الصحفية المختلفة موزعين على النحو التالى (١٢) صحفيا بجريدة الأهرام ، (وعشرة) صحفيين بجريدة الاخبار و (ثمانية) صحفيين بجريدة الجمهورية .

وترتبط خطة عرض البيانات ، بالاهداف التى نسعى اليها من وراء هذا الفصل ، وما يثيره من تساؤلات اساسية وبما تتضمنه استمارة دليل المقابلة مع الصحفيين من جوانب مختلفة ، وكذا بملاحظاتنا لأساليب العمل والاداء داخل المؤسسات الصحفية الثلاث . وفى هذا الاطار يناقش الفصل العناصر الثلاثة التالية :

١ ــ الصحفى والمهمة الاخبارية .
٢ ــ سياسة تحرير الاخبار .
٣ ــ العلاقة بين الصحفى والمصدر .
٤ ــ العلاقة بين الصحفى والجمهور .

أولا : الصحفى والمهمة الاخبارية :

أوضحنا من قبل أن الخبر الصحفى هو المعرفة التى تضيف الى

الى مدركات الفرد ووعيه أبعادا لم يكن يخبرها من قبل ، وان هذه المعرفة تعد بالنسبة للفرد المتلقى كشفا لبواطن الامور وما يجرى من احداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك ، كما ان المعرفة التى يحملها هذا الخبر ينبغى أن تكون حقيقية وليست شكلية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وبجوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المختلفة . وبذلك تكون غاية هذه المعرفة ليست الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الجريدة ، وانما الاعلام والتثقيف والتوعية بحقائق الامور وجوهر ما يجرى فى البيئة المحيطة بالفرد .

وقد سعينا من خلال حواراتنا مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على تصورهم لماهية الخبر الصحفى ، وللمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار الصحفية . وتكشف نتائج الحوار فى هذا الجانب عن تناقض وغموض واضح فى فهم جماعة الصحفيين لدلول الخبر الصحفى ، ومالت استجابات المبحوثين وردودهم على تساؤلنا حول مفهوم الخبر الصحفى ، الى العمومية والايجاز ويفيد هنا ان نعرض لنماذج من هذه الاستجابات : انا فاهم الخبر لكن لا أستطيع وصفه ، الخبر هو المعلومة المتعلقة بالموضوع ، الخبر هو المعلومة الجماهيرية ، الخبر هو ما يهم أكبر عدد من الناس ، الخبر هو المعلومة الصحيحة ، هو كل مادة صحفية تحمل للجمهور جديدا وتؤثر فى حياتهم وتلبى احتياجاتهم ، الخبر هو الشىء الذى يفيد الناس ، ولم تخرج بقية الاستجابات عن هذه المعانى ، حيث بدا التركيز واضحا على مفاهيم الجماهيرية ، والأهمية ، والنفع العام ، والنصحة ، والجدة الى غيرها من المفاهيم التى تنتمى الى الاتجاه الوظيفى ، الذى يتعامل مع الخبر من منظور الوظيفة الاجتماعية ، وصالح الجمهور ، والمسئولية فى العمل الاعلامى(١) . وهو الاتجاه الذى تتسم مفاهيمه بالعمومية والغموض الشديد ، الى الحد الذى يترتب عليه صعوبة تطبيق هذا الفهم فى دنيا الواقع والممارسة العملية خلال المعالجة الاخبارية ، وهو ما تؤكده نتائج تحليل المضامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد الثلاث والتى لم تظهر ارتباطا بين سيادة مثل هذه المفاهيم لدى جماعة الصحفيين والممارسة الفعلية ، فقد كشف التحليل ، كما أشرنا فى الفصل السابق عن شكلية هذه الأخبار ورتابتها ، وخلو غالبيتها من أية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد القارىء أو تتعلق بمصالحه ، على النحو الذى اشار اليه الصحفيون فى حواراتهم معنا حول مدلول الخبر ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية

---

(١) راجع مفاهيم الخبر الصحفى لدى أنصار هذا الاتجاه ، وما يوجه الى هذه المفاهيم من نقد فى الفصل الأول من هذا العمل .

واضحة بين ما يردده الصحفيون على المستوى اللفظى عن مدلول الخبر لديهم وبين حقيقة ممارساتهم الفعلية التى يبدو أنها تتأثر بضغوط شتى سوف نعرض لها وشيكا .

وكان اللافت للنظر عند محاولة تعميق الحوار مع جماعة المبحوثين ، لمزيد من التحديد لدى فهمهم لدلالات الخبر الصحفى وعناصره المختلفة هو العجز والارتباك الواضح وعدم القدرة على مواصلة الحوار فى هذا المجال فعادة ما كان المبحوث يستغرق وقتا طويلا نسبيا لابداء استجاباته ويعيد ترديد نفس التعبيرات العامة والمختصرة التى ذكرها من قبل عند توجيه المزيد من التساؤلات اليه ، وبدا الميل واضحا من جانب غالبية المبحوثين لتجاوز الحوار فى هذا المجال . وفشلت أية محاولة من جانبنا لتحديد تصور المبحوثين للمعايير التى تحكم عملهم فى انتقاء ونشر الاخبار ، وتبين بوضوح عدم وجود معايير محددة توجه عملية انتقائهم للاخبار المختلفة التى يبدو أنها تحكمها العشوائية والتلقائية . ومع ذلك فقد أشار البعض ممن أظهر قدرة على الحوار فى هذا الجانب وبالذات بين المستويات الصحفية العليا (رؤساء الاقسام والمشرفين على الصفحات) الى معايير الضخامة ، والارتباط بقطاع واسع من الافراد ، والسياسة العامة للدولة ، وأخبار الرياسة ، والموسمية أو ارتباط الحدث بمناسبة معينة .

ويكشف الحوار المتعمق فى هذا الجانب عن تناقض واضح فى مواقف وتصورات المستويات الصحفية المختلفة لمعايير انتقاء الاخبار ، ففى حين تظهر استجابات المراكز الصحفية العليا ، وبالذات فى جريدة الاهرام سيادة معايير الشهرة ، واتصال الخبر بسياسة الدولة ، وأحوال الرياسة ، كمعايير مهمة فى تحديد أولويات الاخبار ، نجد أن المستويات الصحفية الدنيا (المندوبين والمحررين) تظهر حماسا وميلا واضحا لترديد معايير اخلاقية ووطنية مثل الاهمية ، والصالح العام أو الفائدة ، ومع ذلك ، فانهم يعودون لتأكيد أن الامر فى النهاية يرجع لتوجهات ورغبات رئيس القسم أو المشرف على الصفحة وسياسة الجريدة التى يعملون فى اطارها ويلتزمون بها عند تحديد اختياراتهم وترتيب أولويات نشر ما لديهم من اخبار .

وقد كان الحوار حول ماهية الخبر الصحفى والمعايير التى تحكم عملية انتقاء ونشر الاخبار منطلقا لتوجيه الحوار بعد ذلك حول مهمة المخبر الصحفى، اذ أن الكشف عن تصور المبحوث لهذه المهمة سوف يلقى مزيدا من الضوء حول حقيقة فهمه لماهية الخبر الصحفى وللمعايير التى تحكم تصرفاته فى التمييز بين الأخبار المختلفة . واذا كانت مهمة المخبر الصحفى ، تتحدد ببساطة فى البحث عن الخبر الصحيح وعرضه بطريقة مفهومة وتحليل خلفيته ، فان فكرة

مشـــاركة الصحفى فى صنع الخبر ، أو البحث عنه ، تبدو غير واردة فى أذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وانمـــا الوارد هو سيـــادة مفهوم النقل والتوصل ، وهو أمر يفسر أسبابرتابة الاخبار وروتينيتها وميلهـــا الى الطابع البروتوكولى وخلوها من التحليلات المتعمقة على النحو الذى كشفت عنه نتائج تحليل المضمون . ويفيد هنـــا ان نعرض لبعض المفاهيم والتصورات السائدة لدى المبحوثين عن مهمـــة الخبر الصحفى :

مهمة المخبر الصحفى ليس صـــنع الخبر ولكن احضـاره ، نشر ما يهم الناس ، الحصول على الخبر مستكمل العناصر ، الامانة فى نقل الخبر كمـــا هو التعرف على الاماكن التى يمكن الحصول منها على الأخبار ، أداء ما يطلب منـــه من اعمـــال ، استنباط مشـــاكل الجمـــاهير والتعبير عنها فى صورة مـــادة صحفية ، توصيل المعلومة الصحيحة الى القارىء ، التواجد المستمر فى المواقع التى تساهم فى تشكيل وصنع الرأى العام الى غيرها من الاستجابات التى تؤكد سيادة مفاهيم النقل على مفاهيم المشاركة فى صنع الحدث واستخراجه . ووفقا لهـــذا الفهم لدور المخبر الصحفى فمـــا عليه الا الاتصال بالمصـــادر المختلفة او التردد عليهـــا ، وتدوين ما يقدمونه اليه من اخبـــار لكى يتولى بدوره نقلها الى الجريدة التى يعمل بهـــا . وفى احيان كثـــيرة ، كمـــا تؤكد الشـــواهد الواقعية ، تأتى المبـــادرة من جانب المصادر المختلفة فتتصل بالمخبر الصحفى ، أو رئيس القسم تليفونيا بالجريدة لتملى عليه الاخبـــار ، دون أن يتكلف الصحفى عنـــاء الانتقال ، والسؤال ، وحتى فى الاحوال التى ينتقل فيها المخبر الصحفى الى هذه المصـــادر ، فانه غالبا ما تتولى المصـــادر بنفسها صياغة المـــادة الخبرية كيفمـــا تشاء وبالطريقة التى ترتضـــيها ويتسلمها المندوب أو المحرر جاهزة ، ودوره هنا لا يتجاوز دور « موزع البريد » فى نقل الرســـائل بين المصادر المختلفة ، دون محاولة للاجتهاد او الشرح أو تفســـير الأســـباب والخلفيـــات ..

ويؤدى مثل هـــذا الفهم لمهمة المخبر الصحفى ، وسيادة مفهوم النقـــل والتوصيل لفهم هذه المهمة لدى العـــديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ليس فقط الى رتابة الأخبار وروتينيتها وعدم ارتباطها باهتمـــامات الجماهير فحسب ، ولكن ايضـــا الى تناقضها احيانا على صفحات الجريدة الواحـــدة فقد نشرت جريدة الأهرام على سبيل المثال خلال الاسبوع الاول من مـــايو ١٩٨٩ ، جدول امتحانات الطلبة ثلاث مرات هذا الاسبوع بطريقة مختلفة فى كل مرة ، وهو أمر يصعب فهمه وتبريره بقيـــام المنطقة التعليمية بتغيير هـــذه الجداول ، ولكن يفهم على ضوء عمليـــات النقل والتلقى الآلى دون أدنى محاولة او مجهود من جانب المحررين للبحث والتحرى او الوثوق من البيانات التى تقدمها المصـــادر المختلفة .

وتشير التقارير الصحفية التى يعدها قسم الدراسات الصحفية بجريدة الاهرام والمتعلقة بمتابعة النشاط الصحفى اليومى فى الجرائد المصرية ، الى انعدام التنسيق ، وتكرار النشر لنفس الموضوعات وبنفس الصياغة تقريبا ، والتناقض فى الأخبار المنشورة بالعدد الواحد(١) ، وعدم تحرى الدقة فى النشر وهى الممارسات التى يؤكدها أيضا تقرير المجلس الاعلى للصحافة عن الممارسة الصحفية بالصحف المصرية خلال الفترة من أول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليو ١٩٨٧ ، والذى أشار الى عدة ملاحظات منها : تكرار نشر خبر فى احدى الصحف (جريدة الاخبار) فى صفحتين مختلفتين فى نفس العدد حيث جاء الخبر فى الصفحة الأولى بعنوان « احذر مشاهدة التليفزيون عن قرب » وجاء فى الصفحة الثانية بعنوان : « التليفزيون وبقع الوجه » وجاء خبر بعنوان « طبيب مصرى يفوز بجائزة دولية » . وذكر الخبر اسم لأحد اساتذة الجراحة بينما تم كتابة اسم مختلف تماما تحت الصورة المصاحبة للخبر . وجاء خبر بعنوان « اليوم مصر وايطاليا فى بطولة العالم العسكرية » ، فى حين جاء فى مضمون الخبر أن مصر ستلعب اليوم مع المغرب أول مبارياتها وليس مع ايطاليا . وتكرر نشر خبر فى احدى الصحف وهى (جريدة الجمهورية) فى نفس العدد وبنفس العنوان وفى نفس الصفحة « السعيد رئيسا لبعثة الناشئين لألمانيا » وعلى نفس المنوال تكرر نشر خبر بجريدة الأهرام فى الطبعة الثالثة فى صفحتين مختلفتين وفى يومين متتاليين وبنفس العنوان « مصادر المخابرات الأمريكية ، ليبيا وراء اختطاف الطائرة المصرية فى مالطا »(٢) .

ومع سيادة مفهوم النقل والتوصيل ، وفقدان الحماس للعمل والاحساس بالمسئولية الصحفية لدى العديد من المبحوثين بالجرائد الثلاث وتوجيه معظم نشاطهم لممارسة اعمال خاصة ، خارج نطاق جرائدهم كالتعامل مع الصحف والمجلات العربية ، فان المناقشات المستفيضة مع المبحوثين حول تصورهم لكيفية نجاح المخبر الصحفى فى أداء مهامه الصحفية ، تكشف عن حرص بالغ من جانبهم على تأكيد أهمية الارتباط بالجماهير ، وبرجل الشارع والالتزام بالصدق والأمانة والموضوعية ، والبعد عن المصالح الشخصية وانكار الذات والتفانى فى العمل والاخلاص للمهنة والمحافظة على شرفها الى غيرها من الردود التى تؤكد على الجوانب المثالية والاخلاقية فى ممارسة

---

(١) راجع تقرير قسم الدراسات الصحفية يومى الخميس الموافق ١٩٨٥/١١/٢٦ والسبت الموافق ١٩٨٥/١٢/١٤ .

(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة عن الملاحظات الخاصة بالممارسة الصحفية فى الصحف المصرية فى الفترة من أول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليو ١٩٨٧ .

المخبر الصحفى لمهنته ، وهو ما يتناقض مع واقع ممارساتهم الفعلية ، على النحو السابق الاشارة اليه ، مما يكشف عن ازدواجية واضحة فى هذا المجال .

ويجانب هذا الفهم المثالى أو الأخلاقى لعوامل نجاح المخبر الصحفى فى مهمته ، ظهرت بعض الردود الأكثر واقعية والتى أكدت على اهمية التفرغ للعمل ومعايشة الأحداث ، والتثقيف المستمر ، والتعرض المكثف لمصادر المعلومات ، وكسب ثقة المصادر وتنميتها باستمرار والفهم الجيد لعقلية القراء وميولهم وأهوائهم الى غيرها من الردود التى تكشف عن ادراك واع من جانب بعض المبحوثين لمتطلبات نجاح المخبر الصحفى فى مهمته .

وحول المعوقات التى تعترض تأدية المخبر الصحفى لمهمته تحدث المبحوثون ، عن كثير من هذه المعوقات ، فقد أشار البعض الى تخوف بعض المصادر من الادلاء بالمعلومات ، وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة ، وعدم فهم وتقدير المسئولين لدور الصحفى واصرار القيادات التنفيذية على أن تكون المتحدث الوحيد ومحاولتها التبرير واستخدام بيانات مضللة ، والاسراع الى التكذيب ونفى كل شىء اذا ما شعر المعنيون بالمساءلة ، بالاضافة الى قيود الالتزام بسياسة الدولة ، وفى حين نفى بعض المبحوثين وبالذات بين المستويات الصحفية العليا بالجرائد الثلاث ، وجود أية معوقات داخلية تؤثر على أداء المندوب أو المحرر الصحفى لمهمته الاخبارية ، فان البعض الآخر ، وغالبيتهم من المستويات الصحفية الأقل ، أشار الى عدم توافر الامكانيات المادية الكافية ، وفى الوقت المناسب ، وعدم رغبة الاجيال القديمة فى نقل خبرتها الى الأجيال الشابة ، واتاحة الفرصة للمعارف فقط ، والشعور بعدم القدرة على التعبير عن الرأى ، والحذف المستمر للمواد الصحفية التى يقدمونها ، وصرامة الالتزام بسياسة تحرير الصحيفة ، وتوجهات رئيس القسم ورغباته بالاضافة الى المشاكل المعيشية الخاصة بالمخبر الصحفى والتى تعوق تأديته لمهامه على على الوجه الاكمل .

ثانيا : سياسة تحرير الأخبار :

إتجه الحوار فى هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوث للجوانب التى تراعى فى نشر الأخبار ، والمواد الخبرية غير الصالحة للنشر فى جريدته ، والعناصر الأكثر فعالية فى تحديد الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، وما اذا كان يتوفر لدى المبحوث معلومات لم يتمكن من نشرها على صفحات الجريدة التى يعمل بها أم لا .

وقد ذكر المبحوثون فى حوارهم معنا حول الجوانب التى تراعى فى نشر الأخبار بالجرائد التى يعملون بها عدد من الاعتبارات من بينها : الدقة ، والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح أو الخوض فى الاعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر ، ويكثر ترديد مثل هذه الألفاظ والتعبيرات بالذات لدى المستويات الصحفية العليا ، بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، ومتابعة أساليب العمل والأداء ، يكشف أن مثل هذه الاعتبارات ليست فعالة على أرض الواقع ، فى مقابل قوة التزام جميع المستويات الصحفية ، بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة العليا ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم المباشر فى تحديد الأخبار التى يجرى نشرها على صفحات الجرائد الثلاث ، مع تفاوت ملحوظ فى صرامة الالتزام بهذه الجوانب وفقا لظروف العمل بكل جريدة وسياسة تحريرها . ففى حين يتزايد الشعور بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة ، وسياسة الجريدة لدى العاملين بجريدة الأهرام ، نجد أن هذا الشعور يصبح أقل وطأة لدى العاملين بكل من جريدتى الجمهورية والأخبار على الترتيب .

بيد أن اللافت للنظر فى ذلك ، أنه فى الوقت الذى يلتزم فيه غالبية الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية بسياسة تحرير جرائدهم والتى تتجه الى تأييد السياسة العامة للحكومة على طول الخط فى معظم الأحوال ، ويقومون بتلقائية شديدة بتطويع المادة الخبرية لكى تخدم فى هذا الاتجاه ، فانهم خارج نطاق الممارسة المهنية وأثناء المناقشات الجانبية كثيرا ما يعبرون عن عدم رضائهم عن هذه السياسة ، وعن الطريقة التى تتم بها معالجة الأخبار ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية واضحة بين حقيقة ما يؤمن به هؤلاء الأفراد بين ما يمارسونه فى الواقع ، الأمر الذى يؤثر على درجة اجادتهم للعمل والحماس له ، ويفسر لنا فى نفس الوقت أسباب تناقض وتحريف المضامين الخبرية على صفحات الجرائد الثلاث .

وفى محاولة من جانبنا تستهدف المزيد من التحديد لمعالم سياسة تحرير الأخبار ، وللجوانب التى تراعى فى نشرها بالجرائد الثلاث ، توجهنا الى المبحوثين بالسؤال الآتى : ما هى المادة الخبرية غير الصالحة للنشر فى الجريدة التى تعمل بها ؟ وتكشف اجابات المبحوثين حول هذا التساؤل عن رؤى متباينة فبينما مالت القيادات الصحفية العليا ، وبالذات فى جريدة الأهرام الى المراوغة والتحفظ فى الاجابة ، وترديد القول بان المادة غير الصالحة للنشر هى عكس المادة الصالحة ؛ أو أنها عكس كل ما ذكرناه عن المعايير التى تحكم انتقاء ونشر الأخبار . ونفى غالبية هؤلاء الأفراد ، عند محاولة تعميق الحوار معهم فى هذا الجانب ، اخفاء أية معلومات أو بيانات أو أخبار ترد

الى الجريدة ، طالما كانت مستكملة العناصر الاخبارية . ومع ذلك فعندما توجهنا مثلا الى رئيس القسم الاقتصادى بجريدة الاهرام بسؤال حول أسباب تخلف جريدة الأهرام عن نشر أخبار شركات توظيف الأموال وبالذات شركات الريان ، بالمقارنة بالجرائد الأخرى ، أقر بأنه لا يعرف ، وأشار الى مسئولية رئيس التحرير فى ذلك « روح اسأل رئيس التحرير »(١) .

وفى المقابل ، نجد أن المراكز الصحفية الأقل ، قد تفاوت توصيفها للمادة الخبرية غير الصالحة للنشر . ففى حين اعاد البعض وبالذات بين العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية الحديث عن الجوانب المثالية الأخلاقية مثل عدم صدق الخبر ، او تجريحه للآخرين ، أو الاضرار بهم أو أخبار المجاملات أو التى لا تحمل معان محددة للقراء ، نجد البعض الآخر وبالذات بين العاملين بجريدة الأهرام ، يشير الى خروج المادة عن السياسة العامة للدولة ، وسياسة تحرير الجريدة واهواء المسؤلين بها .

ويبدو واضحا من متابعة سير العمل وملاحظة أساليب التعامل بين الرؤساء والمرءوسين داخل المؤسسات الصحفية الثلاث ، ندرة تقديم المحررين لمواد خبرية غير صالحة للنشر ، أو غير مقبولة من الرئيس المباشر، فالكل يعى جيدا واجباته ومسئولياته ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الاول بكل جريدة واضحة لمعاونيه ورؤساء الأقسام ، وتتحدد بصورة عامة فى الالتزام بسياسة الدولة والعمل فى اطارها . والمحررون بالأقسام المختلفة على دراية كاملة بميول ومواقف رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، ويقومون طواعية وبسلاسة تامة ، بتقديم الأخبار ومعالجتها بالطريقة التى يدركون بخبراتهم الذاتية أنها تلقى قبولا فى الجريدة وحتى لا يضيع جهد أيا منهم ورغبة منه فى التعيش ، واثبات الذات ، ومسايرة المجموع ، فانه يقوم من تلقاء نفسه بمعالجة المادة الخبرية بطريقة تتفق مع ميول ورغبات رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها ، وهو فى ذلك لا يجد الكثير باستثناء اعادة صياغة بعض التعبيرات أو شطب بعض الجمل قبل أن تأخذ طريقها الى النشر .

وفى محاولة للتعرف على العوامل الأكثر تأثيرا فى توجيه مسلك الصحفيين فى انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، طرحنا على المبحوثين

---

(١) من المعروف أن حجم المعاملات التجارية بين شركات الريان وبعض الصحف المصرية كان قد تضخم واثيرت شائعات فى هذا الصدد حول علاقة بعض رؤساء تحرير الصحف القومية المباشرة بأصحاب شركات الريان .

عــدة عناصر لترتيب أولوياتها وفقا لدرجة أهميتها فى التمييز بين الأخبار وتحديد أفضليات نشرها على صفحات الجرائد موضع التحليل ، هذه العناصر هى : طبيعة موضوع الخبر ، مصدر الخبر وشخصيته ، رغبـــة القراء واحتياجاتهم ، سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصـــة للنشر ، ويكشف الجدول التالى من ترتيب هذه العنـــاصر ، حسب أهميتها لدى جماعة الصحفيين العـــاملين بالجرائد الثلاث فى التأثير على نشر الأخبار .

جـــدول رقم (١)

(ترتيب المبحوثين للعناصر الأكثر فعالية فى نشر الأخبار بالجرائد الثلاث)

العنصر/الترتيب	الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	المجموع
طبيعة موضوع الخبر	٧	٧	٨	٥	٣	٣٠
مصدر الخبر وشخصيته	٥	٦	٧	٢	١٠	٣٠
رغبة القراء واحتياجاتهم	٢	٤	٤	٨	١٢	٣٠
سياسة تحرير الجريدة	١٢	١٠	٥	٢	١	٣٠
المساحة المخصصة للنشر	١٠	٧	٧	٢	٤	٣٠

واذا كان الاختياران الأول والثانى يعكسان مرتبة واحدة تقريبا من حيث الأهميـــة لدى المبحوث ، وكذلك الاختياران الرابع والخامس ، فاننا نجد أن مراعاة سياسة تحرير الجريدة فى انتقاء ونشر المبحوث للاخبار المختلفة قد حظى بالمرتبة الأولى (٢٢) اختيارا ، ويلى ذلك فى مرتبة تالية ، عنصر المساحة المخصص للنشر (١٧) اختيارا ، فطبيعة موضوع الخبر (١٤) اختيارا ، فمصـــدر الخبر وشخصيته (١١) اختيارا ، واخيرا رغبـــة القراء واحتيـــاجاتهم (٨) . ويتأكد ثبات هـــذا الترتيب ، اذا نظرنا اليه من زاوية الاختيارين الرابع والخـــامس ، حيث نجـــد أن عنصر رغبـــة القراء واحتياجاتهم تحصل على أدنى أهميـــة (٢٠) اختيارا ، يليهـــا مصدر الخبر وشخصيته (١٢) فطبيعة موضـــوع الخبر (٨) فالمســـاحة المخصصة للنشر (٦) واخيرا سياسة تحرير الجريدة (٣) .

وهكذا ، نجد ان سياسة تحرير الجريدة ، والمساحة المخصصة للنشر تتنافسان المركز الأول فى سلم ترتيب العوامل الأكثر فعالية فى توجيه المعالجة الاخبارية على صفحات الجرائد الثلاث ، فى حين نجد أن رغبة القراء واحتياجاتهم ، ومصدر الخبر وشخصيته يحتلان المركز الأخير من حيث الأهمية ، ويقع طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من وقائع مختلفة فى المركز الوسيط من هذا السلم فى تحديد ما ينشر وما لا ينشر ، وكما اشرنا من قبل فانهم يقومون بتلقائية شديدة وسلاسة تامة بالتعامل مع الوقائع والأحداث المختلفة فى اطار فهمهم لنوعية المعالجات الصحفية الأكثر رواجا بكل جريدة .

فعلى محرر الأهرام ، ان يستقى اخباره من المصادر الرسمية ، وعليه أن يتجنب الاثارة فى العرض ، وان يلتزم الدقة والاتزان فى عرض الأخبار . وعلى محرر الاخبار ، الاهتمام بالاخبار الشعبية وخفيفة الظل وعرضها بطريقة جذابة ومشوقة ومثيرة للانتباه ، وعلى محرر الجمهورية ، أن يهتم بالاخبار الخدمية التى تتصل بالحياة اليومية للمواطن وهكذا .

ويعى المبحوثون جيدا اهمية المساحة المخصصة للنشر فى ترتيب أولويات نشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، فالملاحظة التالية التى عادة ما يبديها الرئيس المباشر المختص لما يقدمه المندوب أو المحرر من مضمون خبرى ، بعد ماهية هذا المضمون ومدى ارتباطه بسياسة الجريدة ، هو حجم هذا المضمون ، وعلى ضوء ذلك يتولى الرئيس المباشر ، عملية الحذف أو الاضافة ، وحتى لا يتعرض المضمون لذلك ، ومنعا للحرج امام الرئيس المباشر ، ورغبة من المحرر فى كسب ثقته المهنية ، والتقليل من تدخله فى عمله ، فانه يضع نصب عينيه دائما هذا العنصر فى تجميعه للمادة الخبرية واسلوب صياغتها وتقديمها ، وبالتالى فهو يشكل بالنسبة له ضغطا مستمرا انعكس فى وضعه فى المركز الاول فى ترتيب العوامل الاكثر فعالية فى نشر الأخبار ..

واللافت للنظر هنا ، هو تدنى تأثير عامل رغبة الجمهور واحتياجاتهم فى توجيه عملية انتقاء المبحوثين للاخبار ونشرها . ففكرة الجمهور ، ومصالحه، واهتماماته ورغباته ... الخ ليست واردة كثيرا فى اذهان هؤلاء الأفراد ، وان كانت تتردد كثيرا على السنتهم على المستوى اللفظى أو الحوار الشفاهى ، وانما الوارد فى اذهانهم عند الممارسة الفعلية ، هو الرغبة فى النشر وتكراره ومقدار الانتاج باعتبار أن ذلك هو أفضل وسيلة تضمن الشهرة وعلو المكانة فى الأوساط الصحفية ، وتحقيق الرضا عن النفس ، والأهم من ذلك هو التوجه فى انتقاء الأخبار وصياغتها ، ونشرها ، ناحية رؤساء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة أو المصادر التى استقت منها

الأنبـــاء ، وبالذات المســـئولين فى الأجهزة التنفيذية ، باعتبار أنهم الجمهـــور الأساسى ، الذى يحرص الصحفى على الرجوع اليه لمعرفة أرائهم وانطباعاتهم فيما نشر من مضـــامين ، وقد انعكس ذلك كله فى وضـــــعه لعنصر رغبـــة القراء واحتياجاتهم فى أدنى مرتبة على سلم ترتيب العوامل المؤثرة فى انتقاء ونشر الاخبار . وكان ذلك معبرا عن واقع فعلى يسود الممارسة الواقعية لجمـــاعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

وفى محاولة لتعميق الفهم بطبيعة الضـــغوط التى تتعرض لهـــا عمليـــة انتقاء ونشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، توجهنا بالسؤال الآتى الى المبحوثين ، هل تتوفر لديك معلومات خبرية لم تتح لك فرصـــة نشرها على الجمهور ؟ وقد أجابت النسبة الغالبة (٥ر٧٦٪) بالايجاب على هذا التســـاؤل ، مما يشير الى اتســـاع نطاق عمليـــات اخفـــاء نشر العديد من المضـــامين الخبرية التى لا تتوافق مع ســـياسة تحرير الجرائد الثلاث . ويكشف الحوار المتعمق مـــع المبحوثين فى هـــذا الجانب حول طبيعة هذه المعلومات وظروف عـــدم نشرها ، ومسلكهم ازاء هـــذا الموقف ، ان الجانب الأكبر من هذه المعلومات يتعلق بأمور جوهرية تقع فى المجال الذى يتولى الصـــحفى تغطيتـــه وعـــادة ما تدور حول انحرافات قائمة ، أو امور تسىء الى صورة نظام الحكم ، أو تشير الى ضعف السياسات القائمة الى غيرها من الجوانب التى من شأنها التأثير على الأوضـــاع القائمة أو انتقادها ، ولا تميل الجرائد الثـــلاث الى الخوض فيها أو تقديمها فى صورة مضـــامين خبرية ، وان كان يسمح بذلك احيانا فى قوالب أخرى كالتحقيقات او المقـــالات . واللافت للنظر هنـــا هو تناقض مـــواقف المراكز الصـــحفية المختلفة من هـــذا الموضوع ففى حين تقدم القيادات الصحفية العليـــا العـــديد من الأعذار والمبررات التى تقتضى عدم نشر بعض المعلومات والأخبار تحت دعاوى أمن المجتمع ، والمصلحة العليا ، والمحـــافظة على الاستقرار ، وصورة الدولة ... الخ ، نجد المراكز الصحفية الأقل تعبر عن عدم رضـــائها وسخطها فى الأحاديث الجانبية عن مسلك القيـــادات الصحفية فى هذا الشأن ، ورفضها نشر بعض المعلومات ، التى لا علاقة بينها وبين الدعاوى الســـابقة ، وانما تسيرها العلاقات الشخصية ، والمجـــاملة ، والرغبة فى الحفاظ على المنصب أو التحكم و « الفلاســـة » على حد وصف أحد المحررين .

وقد أشارت النسبة الغالبة من المبحوثين من الذين اقروا بتوافر معلومات صحفية لديهم لم يتمكنوا من نشرها أن كثيرا من هذه المعلومات حصلوا عليهـــا من مصـــادر مختلفة بعضـــها حكومى من المستويات الأقل غير تلك التى اعتادوا التعامل معها فى تغطيتهم الروتينية للاحـــداث ، والبعض الآخر من خـــلال الاحتكاك المباشر بمواقع الأحـــداث كالاجتمـــاعات والنـــدوات والمؤتمرات ، وتقارير اجهزة الرقابة والنشرات الدورية ، وبلاغات الأفراد ، ورجال الأعمال ،

وفى حين أشار البعض الى أنه قدم هذه المعلومات للنشر ولكنها لم تنشر ، أشار البعض الآخر ، انه فضل اختصار الطريق ، ولم يتقدم بما يتوافر لديه من معلومات لرؤسائه فى الجريدة لاقتناعه باستحالة نشرها فى اطار ادراكه لسياسة تحرير الجريدة ، وموقفها من الأحداث المختلفة . وفى الحالتين أى عدم النشر من جانب الجريدة ، وامتناع المحرر عن التقدم بالمعلومات ، أوضح الجانب الأكبر انهم قاموا بتسريب ما لديهم من معلومات عبر قنوات أخرى ، بعضها لصحف المعارضة والبعض الآخر لصحف عربية فى الخارج .

ثالثا : العلاقة بين الصحفى والمصدر :

اتجه الحوار فى هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوثين لطبيعة العلاقة بين الصحفى والمصدر ، ونوعية المصادر التى يعتمد عليها المبحوثون فى الحصول على الأخبار ، وما اذا كانت تواجههم صعوبات فى التعامل مع هذه المصادر ونوعياتها . وقد أشرنا من قبل الى التناقض القائم بين الصحفى والمصدر . فالصحفى يريد أن يعرف ومهمته اخبار الناس بالحقائق ، والمصدر وهو صاحب القرار أو المعلومة يريد الاحتفاظ أحيانا بسرية المعلومة وبالذات الجوهرية أو نقلها الى الناس بشكل معين . وقد سعيت بداية لتلمس مدى توافر الادراك بهذا التناقض لدى المبحوثين . وقد تكشف لى بوضوح تفاوت الادراك بعلاقات التناقض هذه بين جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وفقا لتفاوت مراكزهم المهنية والجرائد التى يعملون بها ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة متناقضة بين الصحفى والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات فى جريدة الأهرام ، ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات المهنية الاقل ، وعلى مستوى المقارنة بين الجرائد الثلاث ، كان العاملون بجريدة الاهرام بمستوياتهم المختلفة ، أقل احساسا نسبيا بوجود علاقة تناقض بين المصدر والصحفى فى مقابل تزايد وطأة الاحساس بذلك لدى العاملين من المستويات الصحفية الدنيا بكل من جريدتى الاخبار والجمهورية على الترتيب .

وأيا كانت درجة الاحساس بوجود علاقة تناقض بين المصدر الصحفى لدى المراكز الصحفية المختلفة ، فقد اجمع المبحوثون على اختلاف مراكزهم فى ردهم على تساؤلنا حول كيفية مواجهة هذا التناقض فى ممارساتهم الفعلية على ضرورة تدعيم الصحفى لعلاقاته الشخصية مع المصدر ، وعلى حد تعبير أحد المبحوثين « بشوية مجاملة يا سيدى لن تكون هناك مشكلة » . وقد تأكد لدينا أن مفهوم مجاملة الصحفى للمصدر ، يعد من المفاهيم الراسخة فى أذهان العديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وان هذه المجاملة تتجاوز لدى الجانب الاكبر من المراكز الصحفية العليا ، حدود

محاولة كسب ثقة المصدر لضمان امداده المستمر بالمعلومات الى المجاملة من أجل المنافع الشخصية المتبادلة فالصحفى هنا يجامل المصدر بنشر ما يمليه عليه من بيانات وبما يتفق مع اهواء ورغبات المصدر ، والصحفى يريد مقابل ذلك خدمات وامتيازات خاصة ابتداء من السفريات والرحلات المجانية الى التعين فى الاستشارات وعضوية اللجان ... الخ .

وعلى مستوى المراكز الصحفية الأقل من فئة المندوبين والمحررين الجدد، فان العلاقة بين هذه الفئة والمصدر ، عادة ما تميل الى تبعية الأول للاخير لأسباب عدة من بينها ، أولا : ضعف الكفاءة المهنية للعديد من المندوبين الى الحد الذى يصبح فيه المندوب غير قادر على محاورة المصدر أو ادارة حوار ناجح معه يتيح له الحصول على المعلومات المطلوبة . وفى هذه الحالة يصبح المندوب ناقلا وليس ناقدا ، تابعا وليس محاورا ، وثانيا : تولى المندوب الصحفى تغطية أخبار جهة معينة لفترات طويلة ، تمتد لسنوات عدة ، من شأنه تقنين وثبات العلاقة بين المندوب والمصدر المسئول فى هذه الجهة ، وفى أطار روتينية العمل والراغبة فى اداء المهام والتعيش ، يشعر المندوب بالولاء والتبعية للجهة التى يتولى تغطية أخبارها أكثر من الجريدة التى يعمل مندوبا لها(١) ، وتصل هذه التبعية أحيانا الى حد أن يتولى المصدر نفسه صياغة المادة الخبرية ويقدمها جاهزةللمندوب الذى ينقلها بدورهالىالجريدة ومع علاقات المجاملة التى أشرنا اليها من قبل بين المصدر والمراكز الصحفية العليا داخل الجريدة ، وطالما ان الأمر لا يخرج عن الحدود والقوالب المتعارف عليها ، فان المادة تأخذ طريقها المعتاد للنشر بلا منافسة أو اعاقة . لعل فى ذلك ما يفسر أسباب ارتفاع نسبة أخبار المجاملات ، أو الأخبار بلا هدف أو وظيفة معينة التى أظهرها تحليل المضمون للاخبار المثارة على صفحات الجرائد الثلاث . ثالثا : جو الصراع والمنافسة التى يعمل عادة فى اطارها المندوب أو المخبر الصحفى ، والرغبة الملحة لديه لتحقيق الانفراد والسبق الصحفى والخوف من العجز والتخلف عن الجرائد الأخرى المنافسة ، يجعل المخبر الصحفى دائما فى وضع يطلب فيه رضاء المصدر ولن يتحقق ذلك الا اذا أجاد المندوب فى تقديم خدماته للمصدر .

وقد أشار المبحوثون فى معرض تحديدهم للمصادر التى يعتمدون عليها فى الحصول على الأخبار الى المصادر الحكومية من المسئولين ، وحصل

---

(١) أشار بعض المبحوثين فى حوارهم معنا فى هذا الجانب الى أن بعض مندوبو الاخبار الذين يتولون تغطية أخبار جهات معنية منذ فترة تزيد عن العشر سنوات أصبحوا يرفضون الانتقال ويفضلون البقاء كمندوبين بهذه الجهات للمنافع المادية التى يحصلون عليها .

هذا المصدر على المركز الأول فى قائمة المصادر المختلفة التى تتولى امداد الصحفيين بالأخبار بنسبة (٣ر٧٠٪) ، ويلى ذلك المصادر غير الحكومية كالمتخصصين والخبراء وأصحاب الرأى بنسبة (٢ر٢٠٪) ثم المصادر الالكترونية والمطبوعة بنسبة (٥ر١٠٪) .

وحول كيفية التعامل الشخصى بين المبحوث وهذه المصادر وبالذات الشخصية منها ، مالت النسبة الغالبة من المبحوثين الى ترديد عبارات مثل « كويسة » ، « الاحترام المتبادل » ، « لا اخضع للمصدر والمعاملة الطيبة معه » ، «أحترم نفسى وبالتالى يحترمنى المصدر » الى غيرها من الاستجابات التى كانت على ما يبدو بمثابة دفاع شخص من جانب كل مبحوث ازاء ما يثار حول علاقات المجاملة والتبعية والمصالح المادية التى اصبحت تربط العديد من الصحفيين بالمصادر المختلفة .

وقد تجلى ضعف استجابات المبحوثين السابقة حول علاقاتهم الشخصية بالمصدر ، عندما طرحنا عليهم بعد ذلك السؤال الآتى : هل ثمة صعوبات تواجهك كصحفى فى التعامل مع مصادر الأخبار ؟ فقد كان اللافت للنظر ، أن جميع المبحوثين وبلا استثناء على اختلاف مراكزهم الصحفية او الجرائد التى يعملون بها ، اجاب بالايجاب ، واقرت بوجود العديد من الصعوبات والمشاكل فى التعامل اليومى مع هذه المصادر ، وهو أمر يتناقض مع ما سبق ان اشار اليه كل مبحوث حول علاقاته الشخصية الطيبة والسوية مع مصادره .

وحول طبيعة هذه الصعوبات ، تحدث المبحوثون عن سيطرة البيروقراطية والجمود على المصادر الرسمية ، والخوف المستمر من الادلاء ، وانكار كل شىء ، اذا ما شعر المصدر ان ما نشر يعرضه للمساءلة ، وعدم فهم هذه المصادر لوظيفة الصحفى ونظرتهم اليه باعتباره تابعا لهم ، بالاضافة الى المشاكل الخاصة بصعوبة الوصول الى بعض المصادر أو تهرب بعضها من اعطاء المواعيد ، أو عدم الالتزام بها او اصدار تعليمات مشددة بالمؤسسة او الهيئة بعدم التعامل مع الصحفيين الى غيرها من الصعوبات والمشاكل التى تعوق التعامل السلس بين الصحفى ومصادر اخباره .

ويبدو أن صعوبة تعامل الصحفى مع مصدر الاخبار قد تفاقمت حدتها فى المرحلة الراهنة رغم ما يشاع عن مناخ الانفراج وهامش الحرية المتاح فى هذه المرحلة . وقد انعكس ذلك بوضوح فى مقارنة بعض المبحوثين للاحوال فى

فترة الستينات أو حتى فى السبعينات والوقت الراهن . فبينما كان الصحفى يعلم فيما سبق ويستطيع الحصول على المعلومات ، وان كانت لا تنشر على صفحات الصحف فى هذه الفترات ، الا أنه فى الوقت الراهن ، أصبح لا يعلم ، والمعلومات أصبحت ضئيلة ، وتحجب عنه من منابعها الأولى وبالتالى لم يعد لديه الكثير لكى تمنع الجريدة نشره .

رابعـــا : العلاقة بين الصحفى والجمهور :

كان من الضرورى ونحن بصـــدد تقييم الأداء الاخبارى لجماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، أن نكشف عن رؤية هـــؤلاء للجمهور الذين يتوجهون اليه بالاخبار ، ومدى فهمهم لخصائص واهتمامات وتفضيلات هـــذا الجمهور ، ومدى حرص المبحوثين على ايجاد علاقات سوية وقوية مع جمهـــور القراء باعتبارهم الهدف النهائى ومقصد لأى مادة صحفية منشورة على صــــفحات الجريدة .

وقد أوضحنا من قبل أن الجمهور ما هو الا جمـــاعة من النـــاس تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معنية وذكريات وتقاليد محـــددة وظروف حياة خاصـــة ، وأن هذه الجمـــاعة ليست متجانسة لمـــا بينها من اختـــلافات اقتصـــادية واجتمـــاعية وفكرية ودينية ، وتؤدى هـــذه الفروق الى تبـــاين مستويات تفكير الجمهور من جهة ، وفى أساليب التصرف أو التعـــامل مع الصحف على ضـــوء تباين اهتماماتهم واحتياجاتهم ومصالحهم المختلفة . ويعد مراعاة الصحفى لما يوجد بين الجمهور من عدم تجانس ، وفهمه لطبيعة الفروق القائمة بين فئـــاته ، وادراكه لاحتياجات واهتمـــامات هـــذه الفئات ، وحرصه على تلبية هذه الاهتمـــامات ، نقطـــة جوهرية لها تأثيرها فى تحديد كفـــاءة عملية انتقاء ونشر الأخبـــار على صفحات أى جريدة ، كمـــا يعد تجاهل هذه الأمور ، أو النظر الى الجمهور بوصـــفه قطاعا متجانسا أو مجرد حاصـــل جمع عدد من الافراد ، وعدم أخذه فى الاعتبار كلية عنـــد ممارســـة الصحفى لمهامه الاخبـــارية ، نقطـــة ضعف أســـاسية تنعكس سلبيا على كافة مراحل العلميـــة الاخبارية .

لكن ذلك ســـعينا من خلال حوارنا مع الصحفيين العـــاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على طبيعة الجمهور الذى يتوجه اليه المبحـــوث بالأخبـــار التى يحصل عليهـــا . وتكشف نتـــائج الحوار فى هذا الجانب ، أن الغـــالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليس لديها الا أفكار عامة وغير محـــددة عن الجمهور الذى يخاطبونه باخبارهم . ويفيد هنا أن نعرض

لبعض المفـاهيم والعبارات التى وردت على لسـان المبحوثين فى هذا الصدد : أنا بخاطب المستهلك المصرى ، بكتب للمواطنين ، بتوجه للكل ، لرجل الشارع ، لأى قارئ ، لجميـع الفئـات ، للقـارئ بصـفة عامة ، الى غـيرها من الاستجابات التى تكشف عن رؤى تتسم بالتعميم وعدم التحديد للجمهور .

بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، وملاحظة أساليب العمل والتصرف داخل المؤسسات الصحفية ، يكشف بوضـوح أن احسـاس الصحفيين العـاملين بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء بالمعنى السابق تحديده ، وبأهمية ايجـاد علاقة قوية مع هـذا الجمهور ، مسـألة ليست واردة فى أذهانهم ولا تشغلهم كثيرا ، وأن التوجه الأساسى ، عنـد تحرير وصياغة الأخبار والمواد الصحفية المختلفة — كمـا أشرنا من قبل — يتجه لمخاطبة رؤسـاء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنـافسة ، أو المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين الجمهور الأسـاسى ، ويحرصون دائمـا على الرجـوع اليهم لمعرفة انطباعاتهم وأرائهم فيمـا نشر من مضـامين مختلفة . وفى مقابل تزايد توجـه المراكز الصحفية الدنيـا الى رؤساء العمل وزملاء المهنـة عنـد تحرير الأخبار المختلفة يتزايد توجه المراكز الصحفية العليا ناحية كبار المسئولين فى الدولة(١). وهى توجهات معيبة وخطيرة ، تفسر لنـا أسباب ضعف المضـامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد الثلاث على النحو الذى أشارت اليه نتـائج تحليل المضـمون .

وقد أجاب جميع المبحوثين وبلا استثناء بالايجاب عن تساؤلنـا عمئذ كان يصل الى المبحوث ردود فعل من الجمهور حول الأخبار التى ينشرها ، مع تباين واضـح فى كثافة هذه الردود بين الأقسام المختلفة ، والمراكز الصحفية المتباينة وفقا لطبيعة ونشاط كل قسم . وحول طبيعة هذه الردود ، أوضح المبحوثون أن بعضها تأييد واعجاب والبعض الآخر انتقاد واتهامات ، والبعض الثالث استفسـارات وتسـاؤلات ... الخ . وقد حرص المبحوثون على التأكيـد على أنهم يتولون من جانبهم الرد على خطابات المواطنين اليهم سواء بالنشر على صفحات الجريدة أو بارسال خطابات خاصـة بالبريد لهم .

---

(١) أثناء حوارى مع أحـد رؤساء الأقسام اتصل أحد المصـادر وهو على ما يبدو شخصية بنكية كبيرة ، وسأل رئيس القسم عن سبب عدم نشر المـادة التى أرسلها اليه ، فرد عليه رئيس القسم قائلا « لو نشرت اليوم لن يقرأها « الريس » يقصـد رئيس الجمهورية لانه عائدا توا اليوم من الخارج بعد انتهاء أعمـال مؤتمر القمة العربى بالدار البيضـاء ، ولذلك فضلت تأجيل النشر الى بعد غدا حتى يكون الريس قد أخذ راحته ويقرأ كتاباتك » وشكره المصـدر معتبرا ذلك مجاملة له .

وقد تباينت رؤى ومواقف المبحوثين حول مدى وفاء الأخبار المنشورة بالجرائد التي يعملون بها باحتياجات الافراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث في المجتمع . فقد مالت المراكز الصحفية العليا الى الاجابة بالايجاب على تساؤلنا في هذا الشأن وأوضحت أن ما ينشر كافيا تماما ، وأن المشكلة لا تكمن في مدى كفاية ما ينشر ولكن في قلة اقبال الجمهور أساسا على القراءة ، رغم أهمية ما ينشر على حد تعبيرهم . وفي مقابل ذلك مالت النسبة الغالبة من المراكز الصحفية الأقل وبالذات في جريدة الأهرام ، الى التأكيد على عدم كفاية ما ينشر ، وأشار البعض في ذلك ، الى ضآلة المساحة المخصصة للنشر ، وروتينية الأخبار وسطحيتها ، وتمحورها حول المصادر الرسمية ، وميلها الى الدعاية الشخصية والانشاء ، وخلوها من الافادة أو التوجيه الى غيرها من السمات التي تشير الى عدم رضاء العديد من المستويات الصحفية الدنيا لما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد التي يعملون بها ، واقتناعهم بضعف هذه الأخبار ، وتدنى فعاليتها في الحياة اليومية للافراد .

وفي محاولة من جانبنا لمعاودة التثبت من حقيقة موقف المبحوثين مما ينشر من أخبار على صفحات جرائدهم ، ومدى رضائهم عن هذه الأخبار توجهنا اليهم بالسؤال الآتي : هل تعتقد ان الصحيفة التي تعمل بها تلتزم بالدقة والاعتدال في نشر الأخبار ؟ وقد أجاب غالبية المبحوثين على اختلاف مراكزهم الصحفية ، بصورة غير متوقعة ، بالنفي ، حيث تبين بوضوح عدم رضائهم عن دقة ما ينشر من اخبار ، وكان اللافت للنظر في هذا الشأن ، أنه مع هذا الاقرار العام بعدم دقة واعتدال ما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد المصرية ككل ، الا أن كل مبحوث ، وبلا استثناء ، كان يحرص دائما على تأكيد التزامه هو شخصيا أو القسم الذي يعمل به دون سائر أقسام الجريدة أو المحررين الآخرين بالدقة والاعتدال فيما ينشرونه من أخبار ، وهو التأكيد الذي ينبغي الا ينظر اليه بجدية ، لأنه على ما يبدو لنا كان بمثابة دفاع ذاتي حول شرعية عملهم ازاء اقرارهم العام بعدم دقة واعتدال ما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد التي يعملون بها .

وقد تباينت اراء وتصورات المبحوثين حول مدى ثقة الجمهور في الأخبار التي تنشرها الصحف المصرية ، ففي حين اوضح البعض (٦٥٪) أن الجمهور لا يثق في الاخبار التي تنشرها الصحف المصرية ، والقت في ذلك بالائمة أولا على المسئولين في الدولة نتيجة لعدم جدية تصريحاتهم أو تراجعهم عن وعودهم وتنفيهم لما سبق أن أعلنته الصحف على لسانهم وثانيا ، على الصحفيين انفسهم لتراخيهم عن القيام بدورهم على الوجه الأكمل وشكلية معالجاتهم

الاخبارية ، واستغراقهم فى أمورهم الشخصية ومصالحهم الخاصة . وفى مقابل ذلك نجد أن البعض الآخر ، يؤكد على الثقة العمياء التى يوليها الجمهور لكل ما ينشر على صفحات الصحف ، مع تباين واضح فى تصورات هؤلاء الأفراد حول اسباب هذه الثقة . ففى حين اشار البعض الى جهل الجمهور وانخفاض وعيه الثقافى واحترامه للكلمة المكتوبة وتصديقه اياها وعدم وجود بديل أمامه ، أشار البعض الآخر ، الى تحسن ثقة الجمهور بالصحف بسبب مناخ الانفتاح والحرية والتنافس الصحفى بين الجرائد المختلفة لكسب مصداقية الجمهور . وقد لوحظ مرة أخرى أن الجانب الأكبر من المبحوثين الذين اقروا بعدم ثقة الجمهور فى الأخبار المنشورة على صفحات الصحف المصرية حرصهم التأكيد على عدم انصراف ذلك على أخبار جريدتهم أو أن عدم الثقة هذه تقل حدتها النسبية تجاه اخبار جريدتهم بالمقارنة بالجرائد الأخرى ، وهو ما أوضحنا أنه كان بمثابة دفاع شخصى حول شرعية وجودهم ازاء قرارهم العام بعدم ثقة الجمهور فيما ينشرونه من أخبار .

الحصاد :

وفى ختام حوارنا مع المبحوثين حول ممارساتهم الاخبارية كما عرضنا لها آنفا ، يمكن أن نبرز بعض الحقائق التى تجيب على تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التالى :

١ — يتسم مفهوم الخبر الصحفى لدى جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث : الأهرام والأخبار ، والجمهورية بالغموض والتناقض ، ومالت استجاباتهم وردودهم على تساؤلنا فى هذا الشأن الى العمومية والايجاز ورددوا فى ذلك بعض المفاهيم العامة التى يصعب تطبيقها فى دنيا الممارسة الفعلية مثل مفاهيم الجماهيرية ، والاهمية ، والنفع العام ، والصحة والجدة ، الى غيرها من المفاهيم التى لم تنعكس فى ممارساتهم الفعلية واظهر المبحوثون عدم قدرة على مواصلة الحوار فى هذا الجانب أو طرح رؤى محددة ، تكشف عن فهم محدد لماهية الخبر الصحفى لديهم بخلاف المفاهيم العامة والمختصرة السابقة والتى كان المبحوثون يعيدون ترديدها عند طرحنا لمزيد من التساؤلات فى هذا الجانب .

٢ — يكشف الحوار مع المبحوثين ، حول تصورهم للمعايير التى تحكم عملهم فى انتقاء ونشر الأخبار بالجرائد الثلاث ، عدم وجود معايير محددة توجه عملهم فى هذا الشأن الذى يغلب عليه العشوائية والتلقائية ، واظهر الحوار المتعمق فى هذا الجانب التناقض الواضح فى تصورات المراكز الصحفية المختلفة ممن اظهروا قدرة على الحوار فى هذا الجانب . ففى حين أشارت

المراكز الصحفية العليا ، وبالذات فى جريدة الاهرام الى معايير الشهرة ، واتصال الخبر بسياسة الدولة ، واحوال الرياسة كمعايير مهمة فى تحديد أولويات نشر الأخبار ، أظهرت المراكز الصحفية الأقل حماسا واضحا لترديد معايير مثالية وأخلاقية ، مثل الأهمية ، والصالح العام ، والفائدة ، مع عودتهم عند تعميق الحوار معهم لتأكيد أن الأمر فى النهاية يرجع الى توجهات رئيس القسم أو المشرف على الصفحة وسياسة الجريدة التى يعملون فى اطارها .

٣ — وحول مهمة المخبر الصحفى ، أظهرت نتائج الحوار مع المبحوثين، ان فكرة مشاركة الصحفى فى صنع الخبر أو حتى البحث عنه واستخراجه من مكامنه ، فكرة غير واردة فى أذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث على اختلاف مستوياتهم الوظيفية . وانما الوارد هو سيادة مفهوم النقل والتوصيل فى فهم مهمة المخبر الصحفى ، وهو الأمر الذى انعكس على رتابة الأخبار وروتينيتها وميلها الى الطابع البروتوكولى والشكلى الذى يخلو من التوجيه والايحائية ، بل والى تناقضها احيانا على صفحات الجريدة الواحدة بتناقض مواقف المصادر التى تنقل عنها المضامين الخبرية . وقد اظهرت الدراسة فى هذا الجانب ، فقدان الحماس للعمل أو الاحساس بالمسئولية الصحفية لدى العديد من المبحوثين ، واتجاه معظم جهدهم الحقيقى لممارسة اعمال خاصة خارج نطاق جرائدهم .

٤ — توجد العديد من الصعوبات والمشاكل التى تعوق المخبر الصحفى عن تأدية مهامه الصحفية ، فعلى المستوى الخارجى ، أشار المبحوثون الى خوف بعض المصادر من الادلاء بالمعلومات وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة وواقعية ، وعدم فهم وتقدير المسئولين لدور الصحفى ، واصرار القيادات التنفيذية على أن تكون هى المتحدث الوحيد ، والالتجاء الى التبرير وتقديم بيانات مضللة ، والاسراع الى التكذيب ، فضلا على صعوبة الوصول الى المصادر المختلفة فى المكان والتوقيت المناسب .

وعلى المستوى الداخلى ، أثار بعض الصحفيين ، وبالذات من بين المراكز الصحفية الدنيا ، الى عدم توافر الامكانيات المادية الكافية وفى الوقت المناسب ، وعدم رغبة الأجيال القديمة نقل خبراتها وافساح المجال للاجيال الشابة ، واتاحة الفرصة للمعارف فقط ، والتضييق على الكفاءات ، والشعور بعدم القدرة على التعبير ، والحذف المستمر للمواد الصحفية ، وصرامة الالتزام بسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم ورغباته ، بالاضافة الى المشاكل الحياتية الخاصة التى تعوق الصحفى عن تأدية مهامه على الوجه الأكمل .

٥ — وحول الجوانب التى تؤخذ فى الاعتبار عند انتقاء ونشر الأخبار ، ردد المبحوثون على المستوى اللفظى عدة اعتبارات كان من بينها ، الدقة والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح او الخوض فى الأعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر،فى حين تظهر المناقشات المستفيضة فى هذا الجانب ومتابعة سير العمل : عن عدم فعالية هذه الاعتبارات على أرض الواقع فى مقابل قوة التزام جميع المستويات الصحفية بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رؤساء العمل ، فى تحرير الأخبار التى يجرى نشرها على صفحات الجرائد الثلاث ، مع تباين ملحوظ فى شدة الالتزام بمراعاة هذا العنصر بين الجرائد الثلاث فهو اكثرة حدة فى جريدة الأهرام وأقل وطأة فى جريدتى الجمهورية والأخبار على الترتيب .

وقد قام المبحوثون من جانبهم بترتيب العناصر الأكثر فعالية فى نشر الاخبار بالجرائد التى يعملون بها على النحو التالى : سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصة للنشر ولهما الأولوية المطلقة ، ثم طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من مضامين ووقائع ، فمصدر الخبر وشخصيته ، وكانت رغبة القراء واحتياجاتهم هى أقل العوامل ، حيث تبين بوضوح ، تدنى تأثير هذا العنصر ، فى توجيه عملية انتقاء ونشر المبحوثين للاخبار . وكان ذلك دليلا دامغا على شكلية الالفاظ والتعبيرات المثالية والاخلاقية التى رددها المبحوثون من قبل فى حديثهم معنا حول مفهوم الخبر ، ومعايير انتقاء الأخبار وبالذات ما يتعلق منها بمفاهيم الجماهيرية ، والصالح العام ، والأهمية ، والفائدة .... الخ .

٦ — ذكرت النسبة الغالبة من المبحوثين (٧٦ر٥٪) أن لديهم معلومات خبرية ، لم يتمكنوا من نشرها على صفحات جرائدهم لاعتبارات عديدة ومعظم هذه المعلومات يدور حول انحرافات قائمة ، أو أمور تسىء الى نظام الحكم ، أو تشير الى ضعف السياسات القائمة . وقد تناقض موقف المبحوثين فى هذا الشأن ففى حين ترى القيادات الصحفية العليا ، أن هناك دواعى تفرض عدم نشر بعض المضامين الخبرية كاعتبارات الأمن ، والمصلحة العليا ، والمحافظة على الاستقرار ، لتبرير اسباب ارتفاع تواجد معلومات خبرية لاتنشر لدى المحررين ، نجد أن المراكز الصحفية الأقل من جماعة المندوبين والمحررين ، تعبر عن عدم رضائها وسخطها من مسلك القيادات الصحفية فى هذا الشأن ورفضها نشر بعض المعلومات التى لا علاقة بينها وبين الدعاوى السابقة وانما تحت مبررات يحكمها العلاقات الشخصية والمجاملة والرغبة فى الحفاظ على المنصب والتحكم والجمود ... الخ .

٧ — يظهر الحوار مع المبحوثين حول علاقة الصحفى بالمصدر ، عن تفاوت الاحساس بعلاقات التناقض بين الصحفى والمصدر ، تبعا لتباين المراكز الصحفية المختلفة ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة تناقض بين

الصحفى والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات فى جريدة الأهرام ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات الصحفية الأقل ، وكان العاملون بجريدة الأهرام اقل احساسا بهذا التناقض بالمقارنة بتزايد وطأة الشعور بهذا الاحساس لدى العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب .

وحول اسلوب معالجة هذا التناقض فى دنيا الممارسة الفعلية ، مالت استجابات المبحوثين الى التأكيد على أهمية العلاقات الشخصية والمجاملة ، وقد تبين بوضوح أن فهم المبحوثين للعلاقات الشخصية والمجاملة هذه ، يتجاوز حدود محاولة كسب ثقة المصدر من أجل الحصول على المعلومات ، الى المجاملة من اجل المصالح الشخصية والمنافع المادية البحتة بين الطرفين . كما تأكد بوضوح تبعية الصحفى للمصدر وبالذات لدى المستويات الصحفية الدنيا ، ووجود العديد من الصعوبات التى تعوق تعامل الصحفى مع مصادر الأخبار المختلفة فى المجتمع ، والتى اتجهت فى الوقت الراهن الى التضيق ، وحجب المعلومات من منابعها عن الصحفيين الذين أصبحوا فى أحوال كثيرة لا يعلمون بحقائق ما يجرى من احداث فى المجتمع .

٨ — اظهر البحث أن الغالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليست لديها سوى افكار عامة وغير محددة عن الجمهور الذى يخاطبونه بأخبارهم ، وكشف الحوار المتعمق فى هذا الجانب عن تدنى مستوى احساس العاملين بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء ، وبأهمية ايجاد علاقة قوية معه ، وتبين بوضوح أن التوجه الأساسى لهؤلاء العاملين عند تحريرهم وصياغتهم للاخبار والمواد الصحفية المختلفة ، يتجه لمخاطبة رؤساء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة . أو المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأساسى ، ويحرصون دائما على الرجوع اليه لمعرفة انطباعاتهم وارائهم فيما ينشر من مضامين مختلفة .

٩ — ترى الغالبية العظمى من المبحوثين عدم وفاء الأخبار المنشورة بالجرائد التى يعملون بها باحتياجات الأفراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من احداث فى المجتمع . كما اقرت غالبيتهم على اختلاف مراكزهم الصحفية بعدم دقة واعتدال ما ينشر من أخبار على صفحات الجرائد الثلاث مع ميل كل مبحوث فى ذلك التأكيد على التزامه هو شخصيا او القسم الذى يعمل فيه بالدقة والاعتدال بالمقارنة ببقية الأقسام أو الجرائد الأخرى .

١٠ — عبرت الغالبية العظمى من المبحوثين (٦٥٪) عن اقتناعها بعدم ثقة الجمهور فى الاخبار التى تنشرها الصحف المصرية والقت فى ذلك باللائمة على المسئولين فى الدولة بسبب عدم جدية تصريحاتهم وتراجعهم عنها وعدم تنفيذ وعودهم التى تنقلها الصحف على السنتهم الى القراء ، كما اشاروا الى مسئولية الصحفيين انفسهم أيضا عن ذلك ، لتراخيهم فى اداء مهامهم على الوجه الأكمل ، واستغراقهم فى أمورهم الشخصية ومصالحهم الخاصة .

خاتمـــة

دلالات النتــائج والتوصـيات

على ضوء نتائج هذا البحث بشقيه : « تحليل المضمون » و « القنــائم بالإتصال » ، كما عرضنا لهما آنفا ، يمكن الحديث عن ما يمكن تسميته بتدنى الوظيفة الاخبارية لصحف الدراسة . فمعدل ظهور الاخبار فى أربعة قطاعات على سبيل المثال : السكان ، والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية ، كان متواضعا للغاية ، والاهم من معدل الظهور والتكرار هو نوعية هذه الاخبار ، فقد كان معظمها من النوع البسيط الذى يدور حول واقعة واحدة ، ويعكس غالبيتها قيما اخبارية جاء على رأسها قيمة الشهرة ولها أولوية مطلقة، ثم الغرائز الانسانية ، والنعرة الوطنية والاستقرار والمجاملة ، الى غيرها من القيم التى لا تعكس توجهات تنموية لهذه الأخبار .

وساهمت المصــادر المسئولة أو الحكومية فى انتاج وتشكيل هذه الأخبار وقد إتجهت هذه الأخبار الى مخاطبة فئة معينة أو تتعلق بهــا دون غــيرها من الفئات الاخرى ، ولم تتجاوز نسبة الأخبار التى تعنى بمخاطبة الجمهور العــام ٨٤ر٣٣٪ من اجمــالى الأخبار المنشــورة بالجرائد الثلاث ، وكان ذلك مؤشرا على ضعف توجهات هذه الأخبار وانتفاء صفة القومية عنها .

وعندما حاولنـــا تحليل وظائف الأخبار المقدمة ، واعادة التثبت من مــدى قوتها وفعاليتها ، تبين لنـــا أن غالبية هذه الأخبار كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى ، الذى لا يقدم اية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد القــارىء فى تصريف شئون حياته اليومية أو توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من أحداث فى بلده ، ولم تتجاوز نسبة الأخبار التى يمكن أن تقوم بهذا الدور على صفحات الجرائد الثلاث نسبة ٩ر٢٪ من اجمــالى الأخبار المنشورة بقطاعات البحث الأربعــة . وقد ساهم فى اضعاف الوظيفة الاخبارية للجرائد الثلاث طريقة صــياغة وعرض الأخبار المقدمة ، حيث أظهر التحليل فى هذا الجانب ، أن الجانب الأكبر من الأخبار قد جرى تقديمه بأسلوب العرض التقريرى «الراكد» الذى لا يســاعد القــارىء على فهم ماذا حدث ، ولا على اضــفاء الحيوية على وقائع الخبر ، بحيث يشجع القارىء على مواصلة قراءة ما يحمله الخبر من وقائع ، وزاد الأمر سوءا ، عندما تبين أن ما يزيد عن ٣١ر٥٣٪ من الأخبــار المنشورة ، كانت مصــاغة بلغة غامضة أو عامة غير محددة أو موحية مما أضاف مزيدا من الدلائل حول رداءة وضعف فعالية هذه الأخبار .

وقد تأكد كل ما تقدم من خلال العرض الوصفى للمضامين المثارة التى تحملها الأخبار بكل قطاع من قطاعات البحث الأربعة : السكان ، الاقتصاد ، الصحة ، العلاقات المصرية العربية ، حيث اتضح من العرض مدى ضعف وعمومية المعارف المقدمة حول الجوانب السكانية والتى لم تخرج عن دعوات ومناشدات عامة وأرقام ووسائل تحديد نسل ، وزاد من ضعفها عدم توجهها لمخاطبة الجمهور الحقيقى المعنى أساسا بالمشكلة . كما أظهر العرض تدنى الاحساس الذى يخرج به المطالع للاخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى بوجود أزمة يعانى منها الاقتصاد المصرى فضلا عن تناقض وضعف البيانات التى تحملها الأخبار فى هذا المجال .

ومع أن الأمر كان أفضل نسبيا فيما يتعلق بأخبار القطاع الصحى ، الا أن التغطية الاخبارية فى هذا المجال ، افتقدت الاستمرارية ، أو الخطة الواضحة التى تسعى للوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية ، واضعف من فعالية هذه الأخبار سمة التناقض فى المعارف التى تحملها اخبار هذا القطاع ، والتى جاءت نتيجة عمليات النقل التلقائى من المصادر دون تدقيق ، وعدم تخصص القائمين بالاتصال فى هذا المجال . واخيرا ، اظهر العرض تدنى وضعف المعارف التى تحملها الأخبار التى تعكس العلاقات المصرية العربية ، فقد جاء معظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط بجوهر ما يحدث ، كما افحمت بالآراء والعواطف ، والمبالغة فى تدعيم الاحساس بالعروبة بعد فترة طويلة من التجاهل والسخرية من هذه العروبة .

وقد دفعتنا مثل هذه النتائج الى التساؤل عن الخلفيات والأسباب ، وكان من الطبيعى أن يتجه التفكير الى هؤلاء الأفراد الذين يتولون تسير العملية الاخبارية بالجرائد موضع البحث . وادرنا حوارات مقننة ومستفيضة معهم حول جوانب عديدة ترتبط بالممارسة الاخبارية ، خرجنا منها بانطباع مؤداه : أننا أمام جماعة من الأفراد ليس لديهم فهم واضح عن ماهية الخبر الصحفى ، باستثناء بعض المفاهيم العامة والغامضة لا يلتزمون بتطبيقها فى واقع ممارساتهم الفعلية ، كما لا يتوفر لدى هؤلاء الأفراد معايير محددة ومبادىء راسخة يتم على اساسها انتقاء ونشر الأخبار ، واتضح أن الجانب الأكبر من هذه العملية يتم بصورة عشوائية وتلقائية لا يحدها سوى توجهات واهواء وميول المسئولين بكل جريدة . كما لوحظ أن غالبية هؤلاء الأفراد ، ترى أن مهمة المخبر الصحفى هى النقل والتوصيل من المصدر الى الجريدة ، وليس المشاركة أو البحث عن الأخبار واستخراجها من مكامنها .

كما تبين أن هؤلاء الأفراد يواجهون العديد من المعوقات التى تؤثر سلبيا على كفاءة أدائهم المهنى وكان الأهم من ذلك كله هو عدم أقتناع غالبية

هؤلاء الأفراد بنتائج ما يقدمونه من أعمال ، ويؤكدون على عدم ثقة الجمهور فى الجرائد التى يعملون بها ، وهى كلها نتائج وانطباعات ساهمت فى تفسير أسباب تدنى الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها الجرائد محل الدراسة .

ولكن ما معنى ذلك ؟ وما العمل ؟ الواقع أن هذه النتائج تشير الى ما يمكن أن نطلق عليه محنة الصحافة فى المجتمع المصرى ، وتتحدد معالم هذه المحنة كما تكشف نتائج هذا البحث فى عدم وجود دور واضح أو محدد لهذه الصحف ، وغياب تواجد خطة واضحة تسير عليها فى ممارساتها لوظائفها وسوء ادارة هذه الصحف ، وتفاقم أزمتها الاقتصادية ، وافتقاد الحماس المهنى لجماعة الصحفيين وسوء توزيع المهام الصحفية عليهم ، وتزايد احساسهم بالتشتت وعدم الاستقرار والعزلة وشعور الصحفى بأنه يقف بين طرفين المصدر والقارئ وكلاهما غير راض عن عمله وينحى عليه باللائمة ، وهو لا يعرف كيف يمكن أن يرضى أيهما .

هذه المحنة التى يعانى منها الصحفى والمؤسسات الصحفية فى مصر ، ما هى فى الواقع سوى انعكاس طبيعى لواقع مجتمعى يعانى وضع الأزمة فى جميع مرافقه وهياكله الاساسية . ومن ثم ، فان التقدم بمقترحات أو تصور لواجهة هذه الأزمة ومعالجة أوجه الخلل جذريا ، مسألة ترتبط بعمليات تغيير واصلاح كبرى وشاملة تجرى على مستوى المجتمع ككل . وفى جميع المناحى الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية والسياسية ... الخ . ومع ادراكنا لاستحالة ذلك فى اطار معطيات الواقع الراهن أو حتى المستقبل القريب ، فان أقصى ما نبغيه هنا ، هو التقدم بمجموعة من المقترحات المحددة التى تستهدف معالجة بعض أوجه الخلل والقصور فى العملية والتى تكشفت اثناء البحث بافتراض استمرارية الأوضاع القائمة :

١ — تلاحظ من خلال البحث عدم تحديد المهام الصحفية أو تكامل هذه الأدوار داخل الجريدة ، والانفصال الواضح بين الاقسام المختلفة . فمحرر التحقيقات الصحفية على سبيل المثال يعمل فى واد ومندوب الأخبار فى واد آخر ، وعادة ما تنشب المنازعات بين الاثنين اذا سعى مثلا محرر التحقيقات للحصول على اخبار من جهة يختص بتغطيتها مندوب آخر من الجريدة ، وهذا الوضع فيه اهدار للجهد والوقت ، ولا يتلائم مع أهداف الصحافة التنموية . ونقترح فى ذلك الغاء اقسام التحرير التقليدية القائمة حاليا بكل جريدة وانشاء اقسام جديدة يختص كل قسم منها بقضية مجتمعية معينة ، فيصبح هناك مثلا قسما للمشكلة السكانية ، وآخر للاقتصاد ، وثالث للزراعة ، ورابع للسلوك الاجرامى ، وهكذا على أن يتم ذلك بعد دراسة مستفيضة

يدعى للاشتراك فيها بعض المتخصصين لتحديد أولويات القضـــايا المجتمعية التى يعانى منها المجتمع وتتطلب مســاهمة اعلامية فى معالجتها ، ويخصص لكل قسم فريق من الصحفيين يتولون ممــارسة المهام الصحفية المختلفة من أخبار وتحقيقات وأحاديث ومقالات فى ذات المجال وبذلك نضمن جانبين : الأول — استمرارية المعــالجة الاعلامية اليوميــة لهــذه القضــية بدلا من الموسمية القائمة حاليا . والثانى : تجميع جهد المحررين وضمان توزيع وتكامل الادوار والمهام بشكل أفضل .

٢ — اظهر البحث تراجع الأداء الصحفى ، وضعف الكفــاءة المهنيــة للعديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، ونلاحظ فى ذلك تواجد ثلاثة نوعيات تعمل فى الحقل الصحفى :

١ — افراد جمعوا بين الدراسة المتخصصة وبين الاستعداد الشخصى والموهبة والحس الصحفى ، وهؤلاء قلة نادرة ، داخل الجرائد الثلاث .

٢ — افراد تلقوا تعليمــا نظريا فى الصحافة ، ولا يملكون موهبة العمل الصحفى ، وهؤلاء يشكلون نسبة غير قليلة .

٣ — افراد لم تدرس الصحافة وأساليب الاتصال بالجماهير ولكن عندها موهبة واستعداد وهم نسبة كبيرة تعمل داخل المؤسسات الصحفية .

٤ — أفراد لم يدرسوا الصحافة ، ولا تتوافر لديهم موهبة العمل الصحفى، ومعظمهم كان يعمل فى قطاعات خدمية بالجريدة ، كاعمــال الأمن والنظــافة والسكرتارية ، وحصلوا على بكالوريوس معهد التعاون بأســاليب مختلفة ، وانتقلوا للعمل الصحفى عن طريق الوســاطة والمحسوبية ، ويكثر الحديث عنهم بين جماعة الصحفيين وبالذات فى جريدة الاهرام . **ونقترح فى ذلك :**

١ — تشــكيل لجنة من نقابة الصــــحفيين تتولى مراجعة أوضــاع العاملين بالمؤسسات الصحفية ، وتحديد اختصاصات كل منهم واستبعاد كافة العناصر التى تسللت الى العمل الصحفى بغير مؤهلات مناسبة .

٢ — عقد دورات تدريبية مستمرة ، تحت اشراف المجلس الأعلى للصحافة يدعى للتدريس بها كبار الأساتذة والمتخصصين المشهود لهم بالكفاءة والخبرة ، ويكــون حضور هذه الدورات اجبــاريا ، وبالذات لهــــؤلاء الذين لم يتلقوا تعليمــا نظريا فى الصحافة ويمارسون عملهم حاليا اعتمادا على الخبرة وحدها على أن تعقد امتحانات تحريرية فى نهـــاية كل دورة على عضـــو الدورة اجتيازها .

٣ — وضع خطة اعلامية واضحة تلتزم بها الصحف وتسعى الى تحقيقها والعمل على انتهاج سياسة تحريرية من شأنها اعادة ثقة القراء فى الصحف ،

وذلك بالحرص على توخى الدقة والموضوعية فى كل ما يقدم من أخبار ومعلومات فى المناحى المختلفة ، واعادة النظر فى القيم الاخبارية التى يتم على أساسها حاليا انتقاء ونشر الأخبار وبالذات قيم الشهرة ، والمجاملة ، والصراع والغرائز الانسانية - الى غيرها من القيم التى لا تتلائم مع أهداف ومتطلبات الصحافة التنموية ، والدور المنتظر للصحف فى المجتمع المصرى ، والتركيز عوضا عن ذلك على قيم التثقيف ، والتنمية ، والموضوعية والتعاون ، والتخلص من الذاتية الشديدة فى عرض الأخبار والاتجاه نحو العرض والتحليل الموضوعى للمشكلات بما يساير الواقع المعاش .

٤ — تلاحظ أن عملية انتقاء ونشر الاخبار على صفحات الجرائد الثلاث تسير بصورة عشوائية وغير هادفة ، وتخضع لأهواء ورغبات المحررين والمسئولين بكل جريدة ، **ونوصى فى ذلك** بتعميق الاتجاه نحو مراعاة احتياجات واهتمامات ومصالح القراء ، وذلك بعد دراسات منتظمة ومتعمقة لتحديد هذه الاحتياجات والاهتمامات ، من قبل مراكز بحثية تنشأ لهذا العرض بكل جريدة ، على أن يكون هذا العنصر أى عنصر احتياجات الجمهور ، هو العنصر رقم واحد فى تحديد أفضليات نشر الأخبار .

٥ — ينبغى تعميق الاتجاه ، نحو اعطاء القارىء صورة منتظمة ومفهومة عن حقيقة ما يجرى فى المجتمع ، **ولتحقيق ذلك** ، ينبغى على الصحف اعطاء المزيد من الاهتمام بالتفسير والمعلومات الخلفية وان يقوم المحررون باعادة صياغة الأخبار ، وتقديمها من أجل اتساقها واستكمالها بالحقائق الاضافية المستمدة من ادارات البحوث السابق الدعوة الى انشائها بكل جريدة . كما **نوصى بالاضافة الى ذلك** ، اعطاء عناية أكبر لتنظيم عرض الأخبار على صفحات الجريدة لكى تكون مفهومة ، فقد تخصص مثلا الصفحة الأولى بأكملها لملخصات موجزة ولكنها واضحة عن جميع الأحداث والوقائع الكبرى ، مصنفة بحسب الموضوع ، وفى داخل الجريدة ، تقدم تقارير أكثر اسهابا للقارىء المتعمق أو الباحث عن المعرفة .

٦ — تلاحظ أن جانبا غير قليل من الأخبار المنشورة بالصحف المصرية ، يأتى من خلال وكالات الأنباء الأجنبية ، وان التعامل مع هذه الأخبار الوافدة يتم داخل الجرائد الثلاث بصورة غير انتقائية أو فاحصة فى **أحيان كثيرة مما يتيح** تسريب معلومات أو تصورات غير موائمة . **ونوصى فى ذلك** ، بمزيد من العناية والاعداد لفريق العمل بالقسم الخارجى بالجرائد الثلاث ، حتى يصبح على درجة عالية من الألمعية الثقافية المتنوعة والمتجددة بحيث نضمن تعاملهم مع أخبار وكالات الأنباء ببراعة لا تقل عن براعة هذه الوكالات فى تسريب أخبار معينة قد تضر بالمجتمع أو تشكل لجنة متعددة التخصصات والخبرات بكل جريدة ،

تعرض عليها أخبـــار وكالات الأنباء بعد ترجمتها واعداد اخبارها للنظر فى هذه الأخبار واقرار الصالح منها .

٧ — واخيرا ينبغى العمل على تدعيم العلاقة بين الصحفى والجمهـــور والاهتمـــام بردود فعل الجمهور على ما ينشر من مواد على صفحات الجرائد ، ويمكن أن يتحقق ذلك اذا ما أوليت عناية لفكرة مشـــاركة المواطنين فى تحرير المواد الصحفية . **ونقترح فى ذلك** انشاء جمعيات شـــعبية فى المنـــاطق المختلفة يكون من بين أهدافها تقييم المواد الصحفية وتحديد ردود فعل الأفراد نحوها . وفى نفس الوقت تنبيه الصحف لتطوير مضامينها عن طريق التغذية المرتدة . ويمكن أن تنشر تقارير هذه الجمعيات بصفة دورية ســـواء فى الصحف أو فى مجلة متخصصة .

تم بحمد الله ؟

مراجع البحث

اولا : القرآن الكريم (سور مختلفة) :

ثانيا : المراجع العربية :

١ — **ابراهيم امام :**

دراسات فى الفن الصحفى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٢ — **ابراهيم امام :**

الاعلام ، والاتصال بالجماهير ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ .

٣ — **ابن خلدون :**

فى المقدمة ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، بدون ناشر أو تاريخ ،

٤ — **ابن وهب :**

البرهان فى وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثى ، بغداد ، ١٩٦٧ .

٥ — **ابن منظور :**

فى لسان العرب ، ج ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

٦ — **اجلال خليفة :**

علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ .

٧ — **احمد حسين الصاوى :**

قراءة فى ملف الصحافة المصرية ، مجلة الدراسات الاعلامية ، العدد ٥٤/يناير/مارس ١٩٨٩ .

٨ — **اريك رولو :**

مفاهيم خاطئة فى وسائل الاعلام ، ندوة الاعلام الغربى والعرب ، دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ .

٩ — ال. هستر :
الحاجة الى البساطة فى دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .

١٠ — توماس بيرى :
الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت .

١١ — توماس هو بكنسون :
معايير عالمية لوسائل الاعلام ، ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ .

١٢ — جلال الدين الحمامصى :
المندوب الصحفى ، الكتاب الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .

١٣ — جون هونبرج :
الصحفى المحترف ، ترجمة فؤاد مويسات ، تقديم ياسر هوارى ، بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .

١٤ — جيهان رشتى :
الأسس العلمية لنظريات الاعلام ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ .

١٥ — جيهان مكاوى :
حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ .

١٦ — حامد ربيع :
الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، وارادة التكامل القومى ، القاهرة ، دار الموقف العربى ١٩٨٣ .

١٧ — خليل صابات :
الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ .

١٨ — دافيــد ماكيلاند :
مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهـــادى الجوهرى ، وآخر ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ .

١٩ — زكى نجيب محمود :
فى تحديث الثقافة العربيـــة ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ .

٢٠ — ســامى ذبيان :
الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ .

٢١ — ســامى عزيز :
الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ .

٢٢ — ســعد لبيب :
دراسات فى العمل التليفزيونى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢٣ — سعيد محمد السيد :
نمـــاذج التدفق الدولى للانباء ، مجلة الســـياسة الدولية ، اكتوبر ، ١٩٨٨ .

٢٤ — ســمير ايوب :
تاثيرات الأيديولوجيا فى علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانماء العربى ، ١٩٨٣ .

٢٥ — شون ماكبرايد وآخرون :
تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصـــال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ .

٢٦ — صلاح قبضـــايا :
تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ .

٢٧ — طلعت همـــام :
مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤســـسة الرسالة ، ١٩٨٣ .

٢٨ — عبد الغفار رشاد :
دراسات فى الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ .

٢٩ — عبد الفتاح عبد النبى :
دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

٣٠ — عبد اللطيف حمزة :
المدخل فى فن التحرير الصحفى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧ .

٣١ — عدنان عبدالمنعم :
تطور الخبر وأساليب تحريره فى الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام جامعة القاهرة .

٣٢ — عواطف عبد الرحمن :
قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، الكويت، عالم المعرفة ، ١٩٨٤ .

٣٣ — فاروق أبو زيد :
فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الخبر الصحفى فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ .

٣٤ — ف. فريزر بوند :
مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صنهيون ، مراجعة ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت .

٣٥ — كرم شلبى :
الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ط ١ ، القاهرة ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤ .

٣٦ — كمال المنوفى :
الرأى العام فى الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير/مارس ١٩٨٤ .

٣٧ — وليام ل. ريفرز وآخرون :
وسائل الاعلام فى المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم امام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت .

٣٨ — **هربرت سترنز :**

المراسل الصحفي ومصادر الأخبار ، ترجمة سميرة أبو يوسف ، القاهرة ، الدار الدولية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ .

٣٩ — **محمد الزواوى :**

ملامح التحيز والموضوعية فى كل من الفكر الاجتماعى الانسانى، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ .

٤٠ — **محمد أنيس الحيشى :**

الصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراسات الاعلامية ، يناير/ مارس ١٩٨٨ .

٤١ — **محمد خير الدرع :**

معلم الصحافة والانشـــاء ، دمشق ، المكتبة الأموية ، د.ت .

٤٢ — **محمد سيد محمد :**

الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .

٤٣ — **محمد سعيد أبو عامود :**

التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربيـــة العدد الأول يناير ١٩٨٩ .

٤٤ — **محمد عبد القادر احمد :**

دور الاعلام فى التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ .

٤٥ — **محمد مرتضى الحسينى :**

تاج العروس ، ج ١ ، الكويت ١٩٦٥ .

٤٦ — **محمود أدهم :**

فن الخبر ، القـــاهرة ، ١٩٧٩ .

٤٧ — **محمود عوده :**

اساليب الاتصال والتغير الاجتمـــاعى ، القـــاهرة ، جامعة عين شمس ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨٣ .

٤٨ — **محمود فهمى :**

فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

1. Bass, A.Z., Refining, The gatekeeper Concept, Journalism Quarterly, 46, 1969.

2. Berton Paulo, Radio and Television Broadcasting on The European Continent, Minneopl̈is University of Miunisto a Press. 1967.

3. Carl Warren, Modern news reporting, 3rd Ed, Happer & Row, New York, 1959.

4. Danil R., Williamson, News Gathering Hastings House, Publishers, New York. 1979.

5. Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958

6. Denis McQnail, Communication, London, Longman, 1980.

7. Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication Collier Macmillan, London, 1980.

8. Denis McQuail & Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981.

9. Douglas A., Anderson & Bruce, D., Hule, Contemporary News Reporting, Random House, N.Y. 1984.

10. D., White, The gate keeper:A Cass study in The Selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950.

11. Edgar Dale, How to Read, A Newspaper, The Macmillan Company, New York, 1950.

12. Ferguson Remena, Editing The Small Magazine, Columbia Press, New York, 1976.

13. Frasar, F., Bond, An Introduction to Journalism The Macmillan Company, N.Y., 1961.

14. Gene Gilmore & Robert Roient Modern Newspaper Editing, boyd & Fraser publishing Company, Sanfrancisco, 1976.

15. George Hough, News Writing, Houghton Mifflim Company Boston, U.S., 1973.

16. Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR, Democratic Journalist - July - September, 1981.

17. Jermy Tunstall, The Media in Britain, N.Y. Columbia University Press, 1983.

18. John Hartley, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982.

19 Joseph T. Klapper, The Effects of Mass Communication, The Free Press, N.Y., 1960.

20. L. Althusser. Ideology and Ideological state Apparatuses. In Althusser, Lenin and Philosophy, New left Book, London, 1977.

21. M.L. Defleur, Theories of Mass Communication, N.Y., David McKay, 1966.

22. Ragmond B. Nixon, freedom in the World Press, Journalist Quarterly (Winter) 1965.

23. R. Thomas Berner Editing, College Publishing, N.Y., 1982.

24. Warren Breed, Social Control in the Newsroom, Social Forces, 33 1955.

25. Wilbur Schramm & Others, four Theorie of The Press, Urbans University of illinois Press, 1971.
ans University of illinois Press, 1971.
26. Wilbur Schramm, Men, Messages, and Media, A look at Human Communication Harper & Rew Publishers, New York, 1973.

27. Wincent frace Lewis Donohew, Mass Communication in National Social Systems, Journalism Quarterly Spring 1965.

الفهـــرس

الموضـــوع **الصـــفحة**

مقـــدمة ٥

الفصـــل الأول : الخبر الصحفى ــ المداخل والمؤشرات ٩ ــ ٣٦

مقـــدمه ١

أولا : ماهيـــة الخبر الصـــحفى .. ١١

ثانيا : خصـــائص الخبر الصحفى .. ٢٤

ثالثا : انواع الأخبار الصحفية ٢٩

رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبـــار .. ٣٢

الفصل الثـــانى : القيم الاخبـــارية «رؤية تحليلية» ... ٣٧ ــ ٦١

مقـــدمة ٣٩

أولا : اهمية دراســـة القيم الاخبـــارية ٣٩

ثانيا : القيم الاخبـــارية فى الأنظمـــة الاجتمـــاعية المختلفة ٤٦

ثالثا : القيم الاخبـــارية فى المجتمعـــات العربيـــة ٥٨

الفصل الثالث : الموضـــوعية فى التغطية الاخبارية .. ٦٣ ــ ٨١

مقـــدمة ٦٥

أولا : ماهية الموضوعية وابعادها .. ٦٦

ثانيا : طبيعة التغطية الاخبـــارية .. ٧٠

ثالثا : اشكالية الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية ٧٥

الفصل الرابع : التوجيه الاجتماعى للأخبـــار .. .. ٨٣ ــ ١١٣

مقـــدمة ٨٥

أولا : العنصر البشرى (القـــائمون بالاتصـال) ٨٦

ثانيا : ســـياسة تحرير الجـــريدة وتوجهاتها العامة ٩٢

ثالثا : تأثير المصادر الصحفية ٩٨

رابعا : طبيعة النظـــام السـيـاسى وايديولوجية الدولة ١٠٧

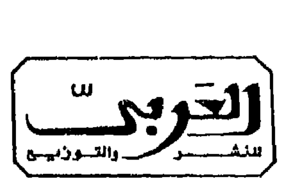
خامسا : الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية فى المجتمع ١١٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس : تحرير الأخبار الصحفية	١١٥ — ١٣٢
أولا : خصوصية الكتابة الصحفية ..	١١٧
ثانيا : صياغة الأخبار الصحفية ..	١٢٣
الفصل السادس : الاجراءات المنهجية ومجتمع البحث ..	١٣٣ — ١٤٣
أولا : أهداف الدراسة	١٣٥
ثانيا : تساؤلات الدراسة	١٣٦
ثالثا : تصميم أدوات البحث والعينة ..	١٣٧
الفصل السابع : الخبر على صفحات الصحف المصرية ..	١٤٥ — ٢٠٢
أولا : حجم الاهتمام بقطاعات المعرفة المختلفة	١٤٧
ثانيا : نوعية الأخبار المنشورة بكل قطاع	١٦٠
ثالثا : القيم الاخبارية فى الأخبار المقدمة	١٦٥
رابعا : المصادر المختلفة للأخبار ..	
خامسا : الجمهور المستهدف للأخبار المثارة	١٧٣
سادسا : وظيفة الأخبار المنشورة ..	١٧٧
سابعا : طرق تحرير الأخبار	١٨١
ثامنا : المحصول المعرفى والتوجهات العامة للأخبار	١٨٧
الحصاد	١٩٧
الفصل الثامن : القائم بالاتصال والممارسة الاخبارية ..	٢٠٣ — ٢٢٥
مقدمة	٢٠٥
أولا : الصحفى والمهمة الاخبارية ..	٢٠٥
ثانيا : سياسة تحرير الأخبار ..	٢١٠
ثالثا : العلاقة بين الصحفى والمصدر	٢١٦
رابعا : العلاقة بين الصحفى والجمهور	٢١٩
الحصاد	٢٢٢
خاتمة : دلالات النتائج والتوصيات	٢٢٦ — ٢٣١
مراجع البحث	٢٣٢ — ٢٣٨

رقم الايداع ٧٦٩٤ / ١٩٨٩

المطبعة التجارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب — الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤ القاهرة





٦٠ شارع القصر العيني أمام روزا اليوسف
القاهرة ت. ٢٥١٧٥٠٦٦ - ٢٥٥٤٥٠٧٦